العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

السبت 2016/07/02 – الموافق لـ 27 رمضان 1437

السنة 39 العدد 10324

Saturday 02/07/2016

39th Year, Issue 10324

طفولة سعيدة وسط أهوال «الهول»

ص 20

وجوه

الدمعة الحمراء

صورة العربي في الدراما البدوية الأردنية ص 13

نيكولا ستيرجن

رئيسة وزراء أسكتلندا تتمسك بالهوية الأوروبية ص 12

البث المباشر

سلعة التواصل الاجتماعي الجديدة ص 14

تقرير بريطاني يحابي الإخوان ردا على تقرير جينكينز

● رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس العموم يصر على غسل سمعة الإخوان

أحمد أبودوح

❑ **لندن** – رجح مصدران وثيقا الصلة بجماعة الإخوان المسلمين في لندن أن نتائج تحقيق تقوم به لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان البريطاني، سينهي ضغطا وضع على قياداتها منذ نشر "تقرير جينكينز" الذي قال أواخر العام الماضي إن "للجماعة علاقة مشبوهة بقوة مع التطرف المشوب بالعنف".

وقال المصدران إن شخصيات قيادية في التنظيم الدولي تتوقع أن تصب نتائج التحقيق الجديد في مصلحتها، وهو ما سيفتح الباب أمامها لرفع دعاوى قضائية ضد الحكومة إذا ما استمرت في التضييق على الجماعة.

ومنذ صدور "تقرير جينكينز" وضعت حسابات بنكية وتحركات الكثير من قيادات التنظيم الدولي في لندن تحت المراقبة المشددة من قبل أجهزة الأمن البريطانية والمؤسسات المالية، وهو ما قيد حركة التنظيم كثيرا.

واستغرق إعداد التقرير عاما ونصف العام أجرى خلاله تحقيق في أيديولوجيا الإخوان المسلمين وعلاقتها بالعنف.

وقاد التحقيق سفير بريطانيا السابق في السعودية سير جون جينكينز، وخلص أيضا إلى أن "الانتماء إلى الجماعة السياسية أو الارتباط بها ينبغي اعتباره مؤشرا محتملا على التطرف".

وقال أحد المصدرين إن كريسبن بلانت رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس العموم البريطاني المتعاطف مع الإخوان يقود هذا التحقيق الذي يحمل عنوان "الإسلام السياسي"، ويعاونه ناظم الزهاوي، عضو اللجنة من أصل عراقي، وعضوان آخران.

ورفض بلانت طلبات التعليق التي تقدمت بها "العرب".

لكن دانيال كافشنسكي، عضو لجنة العلاقات الخارجية والمشارك في التحقيق، قال لـ"العرب" إنه "بجانب جميع الأدلة التي حصلت عليها اللجنة حتى الآن، سنستمع إلى مجموعة كبيرة من الآراء التي ستقود في النهاية إلى بلورة رأي اللجنة".

وأعلن بلانت مرارا دعمه للإخوان المسلمين. وقال السفير أشرف الخولي، سفير مصر السابق في لندن، لـ"العرب" إنه بعد الإطاحة بالرئيس المصري الأسبق محمد مرسي إثر احتجاجات شعبية حاشدة على حكمه في يوليو 2013، زار بلانت اعتصاما نظمه أنصار التنظيم في حي رابعة العدوية شمالي القاهرة، قبل أن تفض السلطات المصرية الاعتصام بالقوة لاحقا.

أشرف الخولي

دخلت في حوار عاصف مع بلانت بعد زيارته لاعتصام رابعة

وأضاف الخولي "كان لقاؤنا الأول عاصفا تحت قبة مجلس العموم، وأظهر بلانت وقتها عداء شديدا للحكومة المصرية وقال لي إنه زار الاعتصام".

وهاجم بلانت مرارا الخولي. وفي حوار إذاعي طالب بضرورة رحيل الخولي من لندن "لأنه يناصر الفاشية والدكتاتورية" على حد تعبيره.

وقال الخولي "التقينا مرة أخرى لاحقا في مكان عام، وأكد بلانت لي أنه زار اعتصام رابعة مجددا قبيل فضه".

وفي مطلع مارس الماضي التقى بلانت مع أعضاء آخرين من لجنة العلاقات الخارجية في مجلس العموم مسؤولين مصريين كبارا في القاهرة، كان من بينهم وزير الداخلية مجدي عبدالغفار.

وقالت مصادر دبلوماسية في القاهرة لـ"العرب" إن بلانت وصف عبدالغفار خلال لقاء خاص عقد لاحقا مع أعضاء في اللجنة بـ"السفاح".

وبعد أسبوعين من عودته إلى لندن، أعلنت اللجنة إجراء تحقيق عميق في "طبيعة الإسلام السياسي وأشكاله، ودراسة طبيعة عمل ونتائج التحقيق الذي أجرته الحكومة البريطانية حول الإخوان المسلمين".

ونظمت اللجنة جلسات استماع كان آخرها جلسة في 7 يونيو الماضي حضرها أمين التنظيم الدولي إبراهيم منير ومؤسس جمعية قرطبة أنس التكريتي ومستشار راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة مروان المصمودي ومنسقة الإعلام الأجنبي السابقة في مكتب مرسي سندس عاصم المحكوم عليها بالإعدام في مصر.

وقال نيكولاس ويد، الباحث في لجنة العلاقات الخارجية، لـ"العرب" إنه من المقرر أن تنظم جلسة أخرى يوم 12 يوليو الجاري لاستكمال التحقيق.

وأكد كافشنسكي "الجلسة المقبلة ستخصص لهؤلاء المشككين في جماعات الإسلام السياسي، من ضمنهم هؤلاء الذين ربطوا بين الإسلاميين والعنف والتطرف".

وقال المصدر، الذي حضر جلسة 7 يونيو في البرلمان، إن أعضاء في اللجنة يؤيدون خروج التقرير، في صالح تنظيم الإخوان.

وتأمل قيادات التنظيم في لندن أن يضعف التقرير الجديد كثيرا من وقع نتائج "تقرير جينكينز" الذي لم يعلن جماعة الإخوان منظمة إرهابية، لكنه حث الحكومة البريطانية ومن ثم حكومات أوروبية أخرى، على التعامل بحذر مع الجماعة وقياداتها.

وأكد المصدر أن نتائج التقرير الجديد "لن تكون بالضرورة ملزمة للحكومة، لكنها ستشكل ضغطا هائلا عليها".

وقال إنه في حال خروج نتائج التقرير في صالح الجماعة، فسينهي ذلك الصورة السلبية التي تسبب فيها "تقرير جينكينز" أمام الرأي العام البريطاني، وسيساعد الجماعة على مزاولة كافة أنشطتها كما اعتادت في السابق.

● ثلاثة أعوام على السقوط.. الإخوان في سكرات الرمق الأخير ص 7

الجمعة الأخيرة في رمضان

أدى المسلمون في أنحاء العالم أمس صلاة الجمعة الأخيرة في شهر رمضان المبارك في انتظار الاحتفال بعيد الفطر منتصف الأسبوع القادم

روحاني ضد الاستكبار: تهديد أم استغاثة

❑ **طهران** – عبر دبلوماسيون متابعون لملف العلاقات الإيرانية الغربية عن استغرابهم من التصريحات التي أدلى بها الرئيس حسن روحاني الجمعة ضد الغرب بمناسبة إحياء الذكرى السنوية ليوم القدس.

ولفت هؤلاء الدبلوماسيون إلى الرسائل التي أرادت طهران إرسالها من خلال هتافات "الموت لأميركا" التي أطلقها عشرات الآلاف من المتظاهرين الجمعة، من ضمن هتافات ضد إسرائيل صاحبتها عملية إحراق للعلم الإسرائيلي.

واستعاد روحاني في التصريحات التي أدلى بها بالمناسبة التعابير القديمة المستخدمة، متهما دول "الاستكبار العالمي؛ الولايات المتحدة وحلفائها" بالعمل على "الفرقة بين المسلمين" معتبرا أن "الوحدة هي السبيل الوحيد لاستقرار المنطقة".

لكن مصادر إعلامية رأت أن روحاني لم يكن يستطيع أن يقدم خطابا معتدلا مقارنة بلهجة آخرين ومنهم رئيس مجلس خبراء القيادة أحمد جنتي الذي صرح على هامش المناسبة بأن الشعب الإيراني المسلم سيبقى في الساحة حتى محو "الكيان الصهيوني" من أرض فلسطين، فيما انضم إلى المتظاهرين عتاة التيار المحافظ من بينهم القائد العام لقوات الحرس اللواء محمد علي جعفري.

ورأى مراقبون للشؤون الإيرانية أن لجوء روحاني إلى استخدام لغة المعسكر المحافظ في إيران بزعامة المرشد علي خامنئي، يهدف إلى المزايدة الداخلية من خلال استعارة خطاب ثوري متقادم حماية له ولمعسكره من الحملات الداخلية الأخيرة، لا سيما تلك التي تصدر عن المحافظين وجنرالات الحرس الثوري وعن المرشد شخصيا.

ورأت أوساط دبلوماسية غربية أن مضمون تصريحات روحاني لا يعكس الروح الحقيقة لحكومة طهران ووزير خارجيتها محمد جواد ظريف، الذي يسعى وفق توجهات روحاني لدى العواصم الغربية، لا سيما واشنطن، للمضي قدما نحو تطبيع كامل للعلاقات الإيرانية الغربية.

وتجد تلك الأوساط أن روحاني تقصّد إرسال رسائل متعددة المقاصد في مناسبة لا تعني العرب والفلسطينيين بشيء رغم حملها اسم "القدس"، كما لم تعد تعني للشعب الإيراني إلا ضجيجا شعبويا يمارسه معسكر "الثورة" في إيران لاستهلاك محلي داخل صفوف الحرس الثوري وامتداداته.

واعتبرت مصادر أوروبية تصريحات روحاني رسالة مزدوجة إلى العالم الغربي تحذّر من إمكانات عودة طهران إلى اتخاذ مواقف راديكالية إذا ما تأخر في فتح سُبل التطبيع الكامل، لا سيما الاقتصادي والمالي والمصرفي، مع إيران.

لكن الرسالة تتضمن أيضا في طياتها استغاثة قد يكون قد أطلقها الرئيس الإيراني للعالم الغربي لإنعاش موقعه ونفوذه ودوره ورؤاه بمواجهة تيار المحافظين في بلاده.

بابل «باب الله» شيدها الفرات ولم يبنها إمام ولا مذهب

● ولد الحسن بالحجاز وأقام بالكوفة، فماله وبابل كي يُعتدى باسمه على تاريخها

❑ **بغداد** – يتواصل الجدل حول الأنباء التي تحدثت عن مسعى مراجع دينية وأحزاب سياسية مرتبطة بها لتغيير اسم مدينة بابل إلى مدينة الإمام الحسن، ورافق هذا الجدل رفض شعبي عراقي عارم لفكرة تغيير اسم تاريخي لمدينة تقع على نهر الفرات، ولولا هذا النهر لما كانت بابل.

وليس أقدم من بابل ومن وجودها في قلب العراق الذي كان يسمى بها، وحتى بعد غزو قورش لها لم يجرؤ أحد على تغيير اسمها، فمعنى بابل في لغتها القديمة "باب الله"، هناك استوحيت قصة الخليقة، بعد أن بدأها السومريون، وحضارتهم ليست بعيدة عن أرض بابل.

وفسر العرب معنى بابل، وهي التي وردت في آيات القرآن، على أنها "بلبلة الألسن"، بمعنى أنها بداية الكلام، وقبله ما جاء في التوراة، مثل "ببابل هاروت وماروت"، ووصفت بابل على أنها أرض السحر، ولمن يتعصب لها سيؤوّل النص على أن المقصود به "الأرض الساحرة".

ظل اسم بابل قائما، بل وبقية أسماء المدن العراقية بعد الفتوحات الإسلامية، ولم يغيرها علي بن أبي طالب وهو يمر بها، واختلق له مكان مقدس قالوا هنا ردت الشمس على علي، أي طال النهار لإرادته وحاجته، أي أن بابل ظلت خصبة لخلق الأساطير، وهي مدينة الإله "أنليل" ملك الهواء، ومع ذلك لم يتماد أحد بالتجاوز على الاسم، وظل مقترنا بالخمرة، وللمتنبي "ما نال أهل الجاهلية كلهم مني/ وما سمعت بسحري بابل".

قبل بابل حاولت تلك الجماعات الطائفية تغيير اسم شارع "أبونواس"، وهو شريان بغداد الترفيهي وملتقى عوامها وخواصها ولقاء مثقفيها وفنانيها، وفي وسطه ينتصب أبونواس بكأسه، ومن حقه اسم الشارع لأنه ابن بغداد وأحد مؤسسي ظرفها وآدابها. ومع ذلك رأوا أن اسم الشارع كبير عليه، فشاعوا أنهم سيستبدلونه إلى شارع "المهدي المنتظر"، وما علاقة الأخير بهذا الشارع، فالمتنزهون على شاطئ دجلة ينتظرون إعادة وجه بغداد وألقها، لم يشقه المهدي ولم ينزل به، فحتى رواياتهم تكذبهم، فمكان ظهور المهدي بين مكة والكوفة بعيدا عن بغداد.

ولم يصل الإمام الحسن إلى الحلة، ولم يقف على آثار بابل، ولم يجل بنظره في أفقها.

وأقام الإمام الحسن بالكوفة مع أبيه، وهو المولود بالحجاز، ثم تحرك بعد مقتل أبيه إلى المدائن، وهناك أُحبط من قبل جيشه، فأعلن الصُّلح. فما للحسن وبابل كي يُعتدى باسمه على تاريخها الذي يعادل تاريخ الفرات.

ما يجري بين حين وآخر من إشاعة لتغيير اسم مدينة أو موقع باسم إمام أو مرجع، يراد منه جس نبض العراقيين، فإذا مرَّ الأمر بهدوء اتخذت إجراءات لتبديل الاسم بلا تأخير. لكن هذا لم يحصل، فألسنة العراقيين أُطلقت، وبعد تجربة مع الإسلام السياسي وخذلان العقل بالشعوذة المقصودة، تحررت عقول شبابهم، وما باتت تمر عليهم مثل هذه الشعوذات، والتي تقود إلى إلغاء العراق تاريخيا وجغرافيا بتغيير أسماء المدن.

ولا نستبعد ذلك إذا علمنا أن الإيرانيين المتنفذين اليوم بالعراق، مازالوا مصرين على أن العراق اسم فارسي، غافلين عن مفردة "أوروك" وتبدّلها عبر التاريخ إلى العراق، ومَن يدري فربَّما تستبدل أسماء المحافظات الجنوبية والوسطى، حيث تسيطر الأحزاب الدينية، بأسماء الأئمة الاثني عشر، فبغداد تسمى بالكاظم، وسامراء بعلي الهادي، وكربلاء بالحسين والنجف بعلي.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«المنظمات الإرهابية هدفها نشر الفوضى والخراب في كل المنطقة العربية، والبيئة الحاضنة لهذه المنظمات هي الحرب المستمرة في سوريا».

سعد الحريري
رئيس تيار المستقبل اللبناني

«ندعم جهود الاتحاد الأفريقي لحث المعارضة السودانية على توقيع خارطة الطريق، ونتوقع من المعارضة أن تقوم بذلك في القريب العاجل عقب اجتماعها بأثيوبيا».

مايكل آرون
سفير بريطانيا لدى السودان

حمى الشائعات تهدد بإشعال فتنة طائفية في مصر

● شائعة بناء كنيسة توشك أن تفجر أزمة في الصعيد ● جهات تستغل الحساسية المفرطة بين المسلمين والأقباط لنشر الفوضى

لطالما اتسمت العلاقة بين الأقباط والمسلمين في مصر بعدم الثقة، ما يجعل أي إشكال قابل أن يولد أزمة فعلية بين الجانبين، وهذا ما يترجمه تواتر الحوادث بينهما في الفترة الأخيرة، وقد كانت الشائعات المسبب الرئيسي لاندلاعها.

شواهد على العنف

❑ **القاهرة** – للمرة الثالثة خلال شهر واحد، تكون الشائعات سببا في المزيد من التوتر بين إسلاميين وأقباط في مصر، ما يؤكد أن هناك جهات تسعى إلى الاستفادة من الحساسية المفرطة بين الجانبين، بما قد يؤدي إلى انفجار.

وشائعة بناء كنيسة بقرية كوم اللوفي في محافظة المنيا (جنوب مصر)، كادت تقود إلى أزمة جديدة، حيث قام مسلمون بحرق أربعة منازل على ملك أقباط وطرد أصحابها.

وأصدرت الكنيسة الأرثوكسية بيانا حول الحادثة، أوضحت فيه "أن مواطنا قبطيا يدعى أشرف خلف، شرع وشقيقه، الأربعاء، في البناء على قطعة أرض مملوكة له، فصارت شائعة مفادها بناء كنيسة، وتدخلت الأجهزة الأمنية على إثرها، واستدعت صاحب المنزل القبطي لأخذ توقيعه على إقرار يفيد بأن البناء معدّ لغرض السكن وليس لأداء الشعائر الدينية".

واستدرك بيان الكنيسة "لكن ذلك لم يمنع مسلمي القرية من التجمهر والاعتداء على منزل أشرف خلف والعديد من المنازل المملوكة للأقباط".

وأسفرت تلك الاعتداءات عن حرق 4 منازل وطرد أشرف وجميع أفراد عائلته من منازلهم (لم يحدد عددهم)، وفق نص البيان.

وطالبت الكنيسة الدولة بتعويض وبناء منازل الأقباط التي تم نهبها وحرقها، مشددة على أنه "لا للجلسات العرفية للتصالح إلا بعد تطبيق القانون، والموافقة على تصريح بناء الكنيسة المقدم منذ عشر سنوات في أرض تابعة للمطرانية".

وجاء الحادث بعد أيام قليلة من سريان شائعة أخرى في أقصى شمال مصر، حيث تعرض أحد مباني الخدمات التابع لكنيسة العذراء بقرية البيضاء في غرب مدينة الإسكندرية، لاعتداءات من جانب محتجين بسبب ما أشيع عن نية تحويل المبنى إلى كنيسة أخرى وتسببت هذه الاعتداءات في اندلاع اشتباكات.

وكانت قرية الكرم بالمنيا قد شهدت أيضا واقعة اعتداء وتعرية سيدة قبطية من قبل مسلمين، في مايو الماضي، بعد سريان معلومات قالت إن ابن السيدة على علاقة بفتاة مسلمة، وتطور الأمر كالعادة إلى اشتباكات بين مسلمين وأقباط أدّى إلى حرق البعض من المنازل.

وفي الوقت الذي يقلل فيه مسؤولون مصريون من أهمية هذه الحوادث، لقي القس رفائيل موسى مصرعه الخميس، أمام باب كنيسته بالعريش في شمال سيناء.

واعترف تنظيم الدولة الإسلامية في "ولاية سيناء"، بمسؤوليته عن الاغتيال، وأصدر بيانا وصف فيه القس بأنه "كافر ومحارب للإسلام".

وكان عدد من الكنائس في البعض من المحافظات المصرية –غالبيتها في المنيا– قد تعرض للحرق والتدمير، عقب سقوط حكم الإخوان في مصر، وفض اعتصامي ميداني رابعة والنهضة في 14 أغسطس 2013، واتهمت عناصر تابعة للجماعة بتأجيج الفتنة، وجرى القبض على العشرات منهم، قيد المحاكمات الآن.

وفسر مراقبون المبالغة في رد الفعل على ما يسري من شائعات، إلى عدم الثقة الكامنة في العلاقة بين المسلمين والأقباط في مصر، ومحاولة متشددين توظيف الحساسية الشديدة لنشر التوتر، بصورة يمكن أن تفسد العلاقة الجيدة بين النظام الحاكم والكنيسة والمواطنين الأقباط عموما.

ويعتبر الأقباط من أكثر الداعمين لنظام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي، وقد لعبوا دورا مهما في دعم ثورة 30 يونيو 2013، وإسقاط حكم جماعة الإخوان المسلمين.

وقالت مصادر سياسية لـ"العرب" إن بث الشائعات والترويج لها، بل وتضخيمها، عملية معقدة ومتعمدة، المقصود منها نشر العراقيل أمام الرئيس المصري، وزيادة عمق التحديات التي تواجهه في الداخل، ووضعه بين خيار زيادة الدعم للأقباط أو إهمالهم وترك مصيرهم في أيدي جماعات متشددة، وفي الحالتين تتولد مشكلات؛ فإذا بالغ في المساندة اتخذت العناصر المتطرفة ذلك ذريعة لاتهامه بمساعدة الأقباط على حساب المسلمين، وحرضت عليه القطاع العريض من المصريين، وإذا لم يتدخل وزادت المشاحنات ضد الأقباط، اتخذتها البعض من المنظمات الدولية فرصة لاتهام النظام بعدم قدرته على حماية الأقباط، ومواجهة ضغوط جديدة.

ولكن متابعين يحملون الحكومة أيضا جزءا من مسؤولية تكرار الحوادث بين المسلمين والأقباط في ظل فشلها في علاج الأزمات مبكرا، كما أن القيادات المحلية تعتمد على الجلسات العرفية للمصالحة، بحجة وأد الفتنة ومحاصرة التداعيات السياسية، وهو ما يعني تغييب القانون، فكل طرف يعتقد أن أي اعتداء يمكن إطفاء نيرانه بجلسة صلح عرفية وينتهي.

واقتصرت المؤسسات الرسمية المسلمة، على إصدار بيانات إدانة وشجب روتينية، وأهملت مواجهة الأزمات بطريقة جذرية، الأمر الذي ساهم في تهميش دور مؤسسة مثل الأزهر أو وزارة الأوقاف أو دار الإفتاء، والتي لم تعد تعبأ جهات كنسية كثيرة بمواقفها.

◄ **كادت شائعة بناء كنيسة بقرية كوم اللوفي بمحافظة المنيا (وسط مصر)، أن تقود إلى أزمة جديدة**

باختصار

◄ قال المرصد السوري لحقوق الإنسان والمعارضة إن فصائل من المعارضة المسلحة انتزعت السيطرة على بلدة كنسبا الاستراتيجية من قوات الحكومة السورية وحلفائها في محافظة اللاذقية الساحلية بغرب البلاد.

◄ وضعت الولايات المتحدة الأميركية السودان و5 دول عربية أخرى ضمن القائمة السوداء التي ضمت 27 دولة متهمة بالتخاذل في الاتجار بالبشر عالميا.

◄ قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان إنها وثقت مقتل 1271 مدنيا في يونيو الماضي بالبلاد، ليصبح عدد الضحايا المدنيين خلال النصف الأول من عام 2016 الجاري، 6567 مدنيا، سقطوا على يد "الجهات الرئيسية الفاعلة".

◄ نفت إثيوبيا إعاقتها لعودة 42 أسيرا ومحتجزا سودانيا بمناطق سيطرة الحركة الشعبية في قطاع الشمال المناوئة للرئيس عمر البشير، بجنوب كردفان والنيل الأزرق.

◄ أدانت الحكومة الأردنية بشدة التفجير الإرهابي الذي وقع في منطقة العكر الشرقي بمملكة البحرين وأدى إلى وفاة مواطنة وإصابة ثلاثة أطفال.

◄ شكّك وزير الدفاع الأميركي، آشتون كارتر في إمكانية نجاح اتفاق تعاون عسكري مرتقب مع روسيا بشأن سوريا.

◄ أعلنت المديرية العامة للأمن العام اللبناني، أنه "بناء على اعترافات أحد الإرهابيين الموقوفين لديها، قامت بمداهمة أحد أوكار الإرهابيين في وادي عطا، خارج بلدة عرسال (على الحدود مع سوريا)، حيث عثرت على حزام ناسف وأسلحة وأعتدة حربية مختلفة".

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

تصاعد التوتر في الضفة الغربية

❑ **رام الله** – تشهد الأراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة في مدينة الخليل بالضفة الغربية توترا كبيرا، بعد هدوء نسبي يعكره من حين لآخر رصاص الجيش الإسرائيلي.

وقتل إسرائيلي، الجمعة، في جنوب الخليل عندما أطلق شاب فلسطيني النار على سيارة كان بداخلها، بعد ساعات من مقتل فلسطينية قرب الحرم الإبراهيمي في المدينة بعد محاولتها طعن أحد عناصر حرس الحدود، وفق روايتي الجيش والشرطة الاسرائيليين.

والهجوم في جنوب الخليل هو الرابع خلال يومين، ومساء الخميس، قام فلسطيني من طولكرم بطعن مستوطن ومستوطنة بالسكين في منتجع ناتانيا الساحلي، قبل أن يقتله أحد الإسرائيليين المارين بالرصاص، وفقا للشرطة التي لم تحدد جنسية المصابين.

واتخذ الجيش الإسرائيلي، عقب التطورات في الخليل جملة من الإجراءات العقابية، أهمها فرض إغلاق كامل على المدينة، ونشر كتيبتي مشاة تضمّان المئات من الجنود حول هذه المدينة "وهو الإجراء الأكبر على الأرض منذ عام 2014".

كما قررت تل أبيب الحد من نقل أموال الضرائب إلى الفلسطينيين.

ويعيش في الخليل المئات من المستوطنين محاطين بحراسة عسكرية مشددة وسط أكثر من 200 ألف فلسطيني.

وتشكل المدينة مركز توتر ومنها انطلق منفذو معظم العمليات التي استهدفت المستوطنين أساسا منذ أكتوبر الماضي.

وقد دعت اللجنة الرباعية حول الشرق الأوسط في تقرير لها نشر الجمعة، إسرائيل إلى وقف سياسة الاستيطان في الضفة الغربية.

وجاء في التقرير باسم اللجنة الرباعية التي تضم الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة أن المستوطنات الإسرائيلية وتدمير منازل الفلسطينيين ومصادرة الأراضي "تنسف قابلية عيش حل الدولتين" أي إسرائيل ودولة فلسطينية تتعايشان معا بسلام. ولا تقف حالة التوتر بين الفلسطينيين والإسرائيليين عند الخليل حيث قضى فلسطيني في الستينات من العمر عند حاجز قلنديا جراء استنشاق الغاز المسيل للدموع وفق وزارة الصحة الفلسطينية ومصادر طبية.

وتجمع آلاف الفلسطينيين من نساء ورجال منذ الصباح الباكر الجمعة عند حاجز قلنديا للدخول إلى القدس للصلاة في المسجد الأقصى في الجمعة الأخيرة من رمضان وحضور ابتهالات ليلة القدر.

ورفض الجيش الإسرائيلي دخول من تقل أعمارهم عن 45 عاما إلى المسجد. واستخدم الغاز المسيل للدموع لتفريق العشرات من الشبان الذين تجمعوا محاولين عبور الحاجز بعد أن سمعوا بالسماح للبعض بالعبور.

مظلة الحماية الدولية تحيط بلبنان.. لكن الاختراقات تبقى قائمة

❑ **بيروت** – بعد أربعين عاما على اعتقاله من قبل القوات السورية، في مركز عرمون، حيث أمضى ليلتين وثلاثة أيام بسبب كتاباته المعارضة للدخول السوري إلى لبنان، وتحديدا في 13 يونيو 1976، بعد 40 عاما تماما، دخل نهاد المشنوق إلى المبنى نفسه اليوم، وزيرا للداخلية والبلديات، إلى المبنى الذي صار معهدا لقوى الأمن الداخلي للتدريب.

هذه المرّة لم يدخل مخفورا أو معتقلا، بل دخل لتوقيع مذكرة تفاهم مع سفير بريطانيا في لبنان هوغو شورتر، تموّل بموجبها المملكة المتحدة قوى الأمن الداخلي بمبلغ 13 مليون جنيه إسترليني، لمساعدتها على حفظ الأمن في لبنان وتطوير قدراتها، وتعزيز سيادة لبنان واستقلاله... تماما كما كان قبل 40 عاما.

وقع المشنوق مذكرة التفاهم اللبنانية البريطانية حول المشروع البريطاني لدعم قوى الأمن الداخلي وأكّد أنها "رسالة دعم وتأكيد على الثقة الدولية بالأجهزة الأمنية اللبنانية التي تواجه تحديات الإرهاب"، وأشار إلى أهمية توقيت التوقيع "الذي يتزامن مع ما عاشته بلدة القاع وما تعيشه سائر البلدات الحدودية التي تدفع أثمانا غالية للجغرافيا، لكونها تقع على حدود الحريق السوري".

واعتبر الوزير المشنوق أنّ مذكرة التفاهم مع بريطانيا هي "مثال واضح على الأولويات التي وضعتُها منذ تولّي وزارة الداخلية وفي مقدّمتها تعزيز قدرات التدريب والتطوير التقني للأجهزة الأمنية التابعة للوزارة". من الجانب البريطاني وقّع شورتر، في مركز عرمون للتدريب التابع لقوى الأمن الداخلي المذكرة التي ترسخ لتعاون مستقبلي مع الأمن اللبناني، بقيمة 13 مليون جنيه إسترليني من "صندوق النزاع والأمن والاستقرار" البريطاني، تمتدّ على السنوات الثلاث المقبلة.

وبعد التوقيع قال شورتر "نحن ندرك التحديات التي تواجه رجال ونساء قوى الأمن بشكل يومي، ونحن عازمون على تقديم الدعم لهم وهم يواجهون تصاعد التهديدات الأمنية والإرهابية".

ولفت إلى أن "المملكة المتحدة تقدم المساعدة إلى وزارة الداخلية منذ عشر سنوات تقريبا.

عودة إلى عرمون من الباب الكبير

وكانت هناك إنجازات كثيرة منها؛ إنشاء مكتب وفريق للتخطيط الاستراتيجي في قوى الأمن الداخلي، وتدريب الشرطة المجتمعية، ومشروع مركز الشرطة النموذجي في رأس بيروت، ومدونة السلوك، وإطلاق غرفة إدارة الأزمات (VTC) في وزارة الداخلية، وقسم لحقوق الإنسان لدى قوى الأمن الداخلي".

وتابع قوله "لقد أكدت للوزير المشنوق، كما فعلت لرئيس الوزراء سلام أن المملكة المتحدة لا تزال ملتزمة بالاستقرار والأمن والازدهار في لبنان. والتصويت في المملكة المتحدة على مغادرة الاتحاد الأوروبي لن يؤثر على علاقاتنا أو التزاماتنا مع لبنان وشركائنا اللبنانيين. نحن نقف جنبا إلى جنب مع لبنان في مواجهة آفة الإرهاب، والدفاع عن حدوده، وتعزيز فرص العمل وسبل العيش، والحصول على التعليم وإدارة الآثار المترتبة عن الأزمة السورية".

وتعكس مذكرة التفاهم بين لبنان وبريطانيا، وقبلها الدعم المهم الذي قدمته أجهزة مخابرات غربية للبنان للحيلولة دون وقوع هجمات إرهابية، استمرار مظلة الحماية الدولية لهذا البلد.

وكان أحد أجهزة المخابرات الغربية قد لعب مؤخرا دورا بارزا في إحباط مخطط إرهابي خطير لتنظيم الدولة الإسلامية يستهدف موقعا سياحيا كبيرا ومنطقة مزدحمة في لبنان، بعد أيام من مقتل خمسة أشخاص في قرية القاع البقاعية على أيدي انتحاريين يعتقد أنهم ينتمون إلى التنظيم.

وقالت الممثلة الشخصية للأمين العام للأمم المتحدة سيغريد كاغ، الجمعة، عقب لقائها رئيس الحكومة اللبنانية تمام سلام، إن "لبنان يمر بمرحلة صعبة جدا" ولا بد من إيجاد آلية دولية مشتركة لتعزيز حمايته.

ولئن يبدي المسؤولون اللبنانيون ارتياحهم لاستمرار المظلة الدولية تظلل البلد، إلا أنهم يضعون في حساباتهم أن الاختراقات الأمنية تبقى قائمة.

ولقد عانى لبنان منذ تفجر الأزمة السورية في العام 2011 من عمليات إرهابية عدة استهدفت أساسا الضاحية الجنوبية وبيروت.

أخبار

«البحرين تجاوزت تماما أحداث فبراير 2011، ولن تسمح بإعادة المؤامرة الطائفية للانقلاب على الشرعية أو استنساخ نماذج إقليمية دموية مرتبطة بالخارج».

علي الرميحي
وزير الإعلام البحريني

«فلتعلم حكومة إيران وكل تابع لها أو متعاطف مع إرهابها أن البحرين بالنسبة للسعودية خط أحمر ولن تسمح أبدا بتهديدها».

سلمان الأنصاري
رئيس لجنة شؤون العلاقات السعودية الأميركية

مقتدى الصدر يعود من قم لاستئناف الصراع على السلطة في العراق

● حزب الدعوة يتوجس من عودة زعيم التيار الصدري ● حراك احتجاجي كبير منتظر بعد عيد الفطر

عودة زعيم التيار الصدري إلى العراق بعد اعتكافه شهرين في قم بإيران، تؤذن بانطلاق جولة جديدة من الصراع على السلطة بين أجنحة العائلة السياسية الشيعية، يتوقّع أن تعود معها موجة الاحتجاجات العارمة إلى الشارع العراقي بعد أن شهدت تراجعا ملحوظا خلال الحملة العسكرية على مدينة الفلوجة.

❑ **النجف (العراق)** – يتوقّع متابعون للشأن العراقي أن يدشّن الصراع على السلطة بين أجنحة العائلة السياسية الشيعية، منعطفا جديدا من التصعيد، إثر عودة زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر إلى النجف بعد أن أمضى قرابة شهرين في إيران، أجرى خلالهما مراجعات فقهية وعقائدية مع المرجع الديني الإيراني آية الله كاظم الحائري الذي يقلده الصدريون في العراق ويعلنون الولاء لحوزته النشطة في مدينة قم.

وكان الصدر قد برز كقطب مهمّ في الصراع على السلطة بعد سنوات نجح خلالها غريمه نوري المالكي رئيس الوزراء السابق في سحب الأضواء منه بعد أن هزمه عسكريا في ما يعرف بمعركة "صولة الفرسان" التي خاضتها القوات العراقية سنة 2008 ضد ميليشيا جيش المهدي التابعة للصدر.

وعند اندلاع موجة الغضب الجماهيري في الشارع العراقي انطلاقا من الصيف الماضي، وجد الصدر نفسه في صفّ واحد مع المتظاهرين المطالبين بالإصلاح، في مواجهة الطبقة السياسية الحاكمة والمتهمة بالفساد وبالفشل في إدارة شؤون الدولة، بالمسؤولية عن الأزمة الشاملة التي يعيشها العراق.

وببراعة استطاع الصدر أن يركب موجة الاحتجاج الجماهيري وأن يتحوّل إلى قائد لها. ومع إطلاق معركة استعادة مدينة الفلوجة من تنظيم داعش تراجعت حدّة الاحتجاجات في الشارع العراقي، لكن المراقبين يتوقّعون تفجّر موجة غضب شعبي أشدّ بفعل استفحال الأزمة واتضاح عجز رئيس الوزراء حيدر العبادي عن الإيفاء بوعوده بالإصلاح.

◄ **الصدر يواجه مناورات العبادي السياسية الهادفة إلى كسب الوقت عبر صرف الأنظار باتجاه الحرب على داعش**

ويعرف مقتدى الصدر أن محاولة رئيس الوزراء وحزبه، حزب الدعوة الإسلامية وعدد من الأحزاب الشيعية الأخرى الاستثمار في الحرب على تنظيم داعش أمر محدود الأفق، وقصير المدى زمنيا.

وعلى هذا الأساس يبدو زعيم التيار الصدري على أهبة الاستعداد لاستئناف الصراع ضدّ أبناء عائلته السياسية الشيعية الموسّعة.

وقالت مصادر قريبة من التيار الصدري، إن مقتدى الصدر، أنهى فترة اعتكافه في إيران وعاد إلى منزله في منطقة الحنانة بمدينة النجف، مشيرة إلى أنه سيستقبل خلال الأيام القليلة المقبلة عددا من مسؤولي التيار وأعضاء في "كتلة الأحرار" البرلمانية للتباحث معهم في القضايا السياسية الراهنة.

وبحسب مصادر عراقية، فقد خلّفت عودة زعيم التيار الصدري إلى النجف أصداء غير مريحة لدى قيادات حزب الدعوة بزعامة نوري المالكي، كما أحدثت ردود فعل ساخطة في أوساط رئيس الحكومة حيدر العبادي الذي ينتمي لذات الحزب، لخشية الطرفين من تحركات سياسية، واحتجاجات بالشارع، وعد الصدر بإطلاقها عقب عيد الفطر، ودعوته إلى تظاهرة مليونية في بغداد تضغط على الحكومة والكتل السياسية لتسريع إعلان كابينة وزارية جديدة كثر الحديث عنها وعجز رئيس الوزراء عن تشكيلها بفعل الضغوط المسلّطة عليه من قبل الكتل السياسية وعلى رأسها الكتل الشيعية المتوجّسة أكثر من غيرها من التغيير والإصلاح كونها الأكثر استفادة من الوضع القائم.

ونقل عن القيادي في حزب الدعوة حسن السنيد تعليق مقتضب قال فيه لصحافي محلي كان أبلغه بنبأ عودة زعيم التيار الصدري ووصوله إلى النجف "يستر الله.. رجع البلاء"، في إشارة واضحة تعكس حجم الخوف في أوساط الحزب وقياداته من استئناف التظاهرات الصدرية التي اقتحمت المنطقة الخضراء مرتين ووصلت إلى مقري مجلس النواب والحكومة وأشاعت جوا من الفزع في صفوف النواب والوزراء وقادة الكتل الذين تتوزع مكاتبهم ومنازلهم في المنطقة المذكورة.

ويخشى رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي، بدوره من عودة الصدر إلى العراق في هذا الوقت بالذات، بعد أن فشل في تنفيذ حزمة من الإصلاحات كان قد وعد بتحقيقها قبل ثمانية أشهر من ضمنها تشكيل حكومة تكنوقراط غير مسيسة.

ومما فاقم مخاوف العبادي من عودة الصدر أنها جاءت متزامنة مع قرار المحكمة الاتحادية الذي ألغى تعيين خمسة وزراء من ضمنهم وزير الكهرباء علاء دشر الذي كان التيار الصدري قد رشحه في وقت سابق.

ورغم أن العبادي يسعى إلى تسويق الانتصارات العسكرية على تنظيم داعش في الفلوجة باعتبارها أولوية تتقدم على تشكيل كابينة وزارية جديدة، إلا أن مقتدى الصدر بدا غير مستعد للاستسلام لمناورات العبادي السياسية الهادفة إلى كسب الوقت والاحتفاظ بوزراء لا يرغب في استبعادهم.

وقد استبق الصدر الأحداث وأعلن الأسبوع الماضي من إيران أن الصدريين سينضمون إلى المطالبين بإقالة الرئاسات الثلاث، في تحد وصفه مراقبون سياسيون في حديث لوكالة العباسية نيوز بأنه سقف عال من المطالب سيثير متاعب جديدة ليس لرئيس الحكومة القلق على مستقبل منصبه فحسب، وإنما لرئيس مجلس النواب سليم الجبوري، الذي أسعفه قرار المحكمة الاتحادية بالاستمرار بموقعه المهتز أصلا.

وكان الصدر قد قرّر في أبريل الماضي تجميد عضوية كتلة الأحرار في مجلس النواب والتي تمتلك 34 مقعدا من مقاعد البرلمان البالغ عددها الإجمالي 328 مقعدا.

وتسبب قراره في عدم تمكن جبهة الإصلاح التي تضم نحو 100 نائب من المعارضين للحكومة، من حشد عدد أصوات النواب اللازم للتصويت على إقالة الرئاسات الثلاث.

وردًا على مطالبة الصدر باستقالة الحكومة اعتبر عبود العيساوي القيادي في ائتلاف دولة القانون الحاكم الذي ينتمي إليه حيدر العبادي، توقيت تلك المطالبة "غير مناسب، في ظل الظروف الأمنية والاقتصادية التي تمر بها البلاد"، قائلا إنّ "الوقت لا يسمح بالمزيد من التأجيج والإحراجات للوضع السياسي، فالبلاد تمر بظروف أمنية تتعلق بمعركة متواصلة ضدّ تنظيم داعش، ويفترض أن تنصبّ جميع جهود القوى السياسية في حشد الجهود الأمنية لمعركة نينوى القادمة".

عاد من قم بشحنة «ثورية» قوية

جهود لتطويق التصعيد في اليمن بانتظار عودة محادثات الكويت

عدم تحقيق أي اختراق على مدى سبعين يوما من مشاورات السلام اليمنية في الكويت، وعودة القتال إلى عدّة جبهات، لا يعنيان إلغاء خيار السلام بالكامل وانتفاء القناعة بأنه يظل الخيار الأسلم لحلّ الأزمة.

❑ **صنعاء** – قالت مصادر يمنية مطّلعة إنّ جهودا كثيفة تبذل في عواصم إقليمية بمشاركة موظفين أمميين، تتضمن اتصالات مع أطراف الأزمة اليمنية لتطويق التصعيد في الحرب باليمن، مخافة الانهيار الكامل للمسار السلمي خلال فترة تعليق مشاورات الكويت حتى منتصف يوليو الجاري.

وأوضحت ذات المصادر أن الجهد الأساسي ينصب على إقرار تهدئة للقتال، وأنّ النقاش بدأ يتطرّق إلى وضع آليات صارمة لمراقبة الهدنة وضمان تطبيقها بالكامل.

وشرحت أنّه يراد استغلال مناسبة عيد الفطر، بما له من رمزية دينية تتصل بالتصالح والتسامح، لإقرار التهدئة المنشودة.

كما أكدت أنّ مختلف الأطراف ما تزال، رغم التصعيد المسجّل في القتال، مقتنعة بضرورة تحقيق السلام كخيار أمثل لحلّ الأزمة اليمنية.

وتواصلت الجمعة، المعارك في عدد من الجبهات اليمنية، رغم تعهد طرفي النزاع المشاركين في مشاورات السلام بالكويت بالتزام "التهدئة واحترام أحكام وشروط وقف الأعمال القتالية".

وقالت مصادر محلية، إن محافظة تعز، وسط البلاد، ومديرية نهم شرقي العاصمة صنعاء، شهدتا معارك عنيفة بين قوات الجيش الوطني والمقاومة الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي من جهة، ومسلحي الحوثي والقوات الموالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح من جهة أخرى.

وأفادت المصادر بأن القوات الحكومية مسنودة بغطاء جوي من طيران التحالف العربي بقيادة السعودية، حاولت التوغل في جبل يام التابع لمديرية نهم شرقي العاصمة.

وفي محافظة تعز، وسط البلاد، شن الحوثيون وقوات صالح هجوما جديدا بهدف السيطرة على اللواء 35 الخاضع لسيطرة القوات الحكومية وتم التصدي له، وفقا لمصادر ميدانية في المقاومة.

الحرب ليست قدرا

وشهدت الحدود الجنوبية الفاصلة بين محافظتي تعز ولحج، جنوبي البلاد، معارك وغارات عنيفة لمقاتلات التحالف بهدف كسر التوغل الذي يشنه مسلحو الحوثي منذ أكثر من أسبوع، ضد المحافظات الجنوبية.

ووفقا لمصادر محلية، فقد استهدفت الغارات مواقع للحوثيين وقوات صالح في مديرية الراهدة وبلدة كرش بتعز.

وكان المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد، أعلن أن وفدي المشاورات أعربا عن التزامهما بعدد من المبادئ قبيل مغادرتهما الكويت، الخميس، للتشاور مع قياداتهما طيلة 15 يوما.

وذكر ولد الشيخ، أن وفدي الحكومة والحوثيين وحزب صالح، أكدا على "تجديد الالتزام باحترام أحكام وشروط وقف الأعمال القتالية وتعزيز آليات تنفيذه".

كما التزم الطرفان، بـ"تيسير اتخاذ إجراءات عاجلة لضمان وصول المساعدات الإنسانية والمواد الأساسية دون أي عوائق، و"تيسير الإفراج العاجل عن الأسرى والمعتقلين والمحتجزين وفقا للمبادئ المقترحة من لجنة الأسرى والمعتقلين التي تشكلت خلال مشاورات الكويت".

وتعهدت الأطراف بـ"الامتناع عن القيام بأي فعل أو اتخاذ أي قرارات من شأنها أن تقوض فرص المشاورات والتوصل إلى اتفاق".

ووفقا للمبعوث الأممي فقد جاءت دعوة الالتزام بتلك البنود من خلال بيان التزامي تم توجيهه لوزير الخارجية الكويتي، صباح خالد الحمد الصباح، ولمبعوث الأمين العام للأمم المتحدة.

واستضافت الكويت على مدار نحو 70 يوما، مشاورات سلام بهدف التوصل إلى حل لأزمة يشهدها اليمن، منذ أكثر من عام بين طرفي الصراع، وفدي الحكومة الشرعية من جهة، وجماعة أنصار الله وحزب الرئيس السابق، علي عبدالله صالح، من جهة أخرى.

وعلى مدى تلك الفترة بدا أن التباعد في الرؤى بين الفرقاء اليمنيين كبير بحيث لم يسجل أي تقدّم يذكر باتجاه تحقيق السلام. وعلى العكس من ذلك سجل تصاعد في القتال على عدّة جبهات الأمر الذي مثّل إنذارا بانهيار المسار السلمي.

باختصار

◄ قالت منظمة الصحة العالمية، الجمعة، إن 42 شخصا فارقوا الحياة في اليمن نتيجة الإصابة بحمى الضنك خلال الستة أشهر الماضية، مشيرة في بيان مقتضب على موقع التواصل الاجتماعي تويتر إلى تسجيل 17 ألفا و796 حالة اشتباه بالوباء في المدن اليمنية خلال ذات الفترة.

◄ قرّرت السلطات الكويتية منع إقامة صلاة العيد في الشوارع والساحات العامة لدواع أمنية وبناء على توصية من وزارة الداخلية. وشدّدت على أن صلاة عيد الفطر ستقام فقط في المساجد.

◄ لفت تقرير لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين إلى صعوبة عودة النازحين من مدينة الفلوجة إلى ديارهم في الأمد القريب، نظرا لحجم الدمار الذي لحق بالمدينة جرّاء العملية العسكرية التي أدّت إلى استعادتها من تنظيم داعش.

◄ أعربت بعثة المملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة، عن انزعاجها من دعوة منظمتي العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش إلى تعليق عضوية المملكة في مجلس حقوق الإنسان الأممي. وأشار بيان صادر عن المندوب السعودي في الأمم المتحدة، إلى أنّ بلاده وقوات التحالف العربي لدعم الشرعية في اليمن تلتزمان بالقانون الدولي.

◄ أفرجت السلطات الأمنية البحرينية، الجمعة، عن الرئيس السابق لبلدية المنامة القيادي في جمعية الوفاق الشيعية المعارضة، مجيد ميلاد، بعد أن قضى عقوبة السجن سنتين لإدانته في قضية تتعلق بخرق قانون التظاهر.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

أخبار

«كنا أوفياء لنظام الحكم والملكية، ولم نكن نميل إلى أي مشروع غير ذلك، ولكننا سنظل أوفياء للطبقات الاجتماعية والدفاع عن المؤسسات لأننا نريد الخير لهذا البلد».

نبيل بن عبدالله
أمين عام حزب التقدم والاشتراكية في المغرب

«النظام السياسي القائم يقود حملة ضد التعددية السياسية والحقوق الفردية والجماعية والحريات الأساسية، لاسيما تلك المتعلقة بالتعبير الحر والإعلام النزيه».

علي بن فليس
رئيس حزب طلائع الحريات في الجزائر

إقالة أربعة وزراء من حكومة الوفاق الليبية تعجل بانفراط عقدها

● قرار الإقالة يفتح الباب أمام دخول ليبيا في نفق مظلم جديد ● انهيار التوافق يزيد في عزلة السراج وفريقه الحكومي

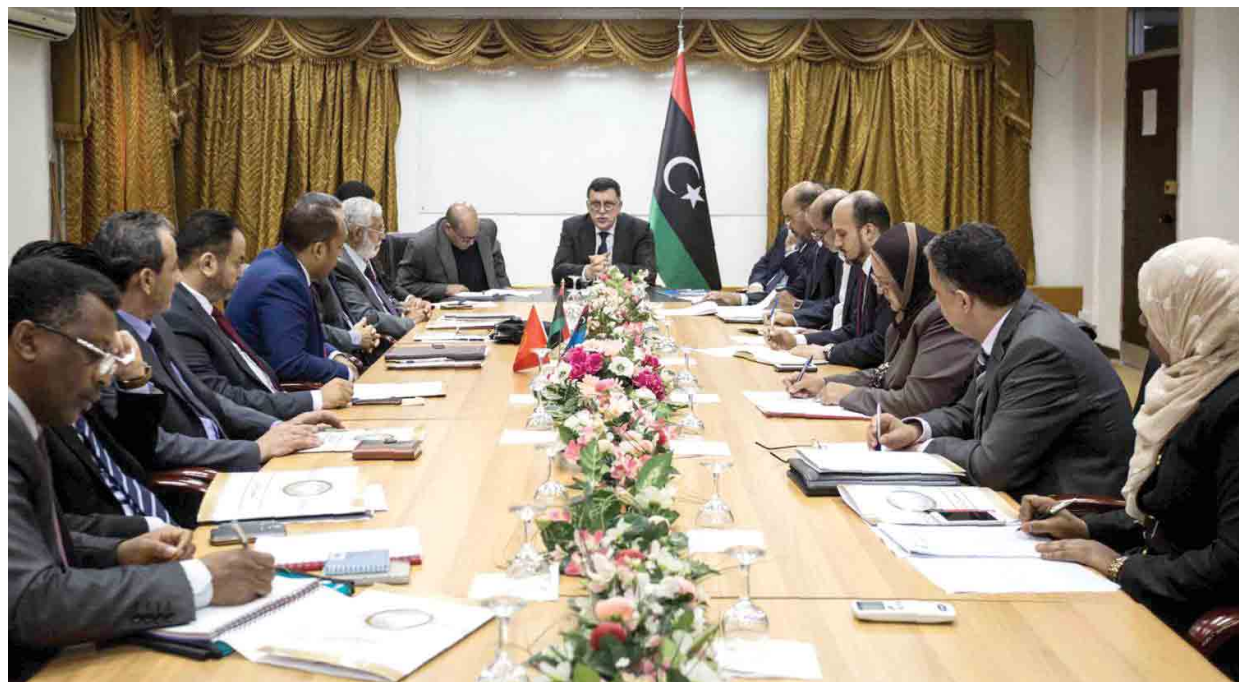

أعلن المكتب الإعلامي لرئيس حكومة الوفاق الوطني في ليبيا، الجمعة، استقالة كل من وزراء العدل والمالية والاقتصاد والصناعة وشؤون المصالحة المحلية.

الجمعي قاسمي

❑ **تونس** – لم يُفاجئ قرار حكومة الوفاق الوطني الليبية برئاسة فايز السراج، قبولها استقالة أربعة من وزرائها، الأوساط السياسية الليبية، وكذلك أيضا الدوائر الإقليمية والدولية المعنية بتطورات المشهد الليبي، بقدر ما أثار توقيت إعلانه وتداعياته المُحتملة على هذه الحكومة، الكثير من الجدل، وسط توقعات بقرب انفجار الموقف الليبي الداخلي.

ويُنذر هذا القرار الذي كشف عن تصدع خطير بانفراط عقد حكومة الوفاق الوطني، ومعها مُخرجات اتفاقية الصخيرات التي انبثقت منها، كما يضع مصير فايز السراج برسم التطورات اللاحقة ارتباطا بالتجاذبات السياسية، وموازين القوى بين غرب ليبيا وشرقها التي تغيرت كثيرا منذ بدء معركة تحرير سرت من قبضة تنظيم داعش الإرهابي.

واختار السراج مرور نحو 100 يوم على وصوله صحبة فريقه الحكومي إلى القاعدة البحرية العسكرية "أبوستة" بشرق العاصمة طرابلس، ليُعلن عن قراره بقبول استقالة أربعة من وزرائه هم وزير المصالحة الوطنية عبدالجواد العبيدي، ووزير المالية فاخر أبوفرنة، ووزير الاقتصاد عبدالمطلوب أحمد أبوفروة، ووزير العدل جمعة الدرسي.

وبحسب هذا القرار الذي أعلن الجمعة، فإن قبول استقالة الوزراء المذكورين جاء "اعتباريا"، بموجب القانون الإداري الليبي الذي ينص على أن الاستقالة تُصبح نافذة حين يتغيب الموظف في المؤسسات الحكومية عن أداء وظيفته، في مدة تحددها الجهة التي يتبعها. غير أن مراقبين رأوا في هذا القرار إقالة للوزراء المذكورين، لأنهم رفضوا الالتحاق بمقر عملهم في العاصمة الليبية طرابلس، رغم أن حكومة الوفاق لم تنل بعد ثقة البرلمان.

وقال الناشط السياسي الليبي كمال مرعاش في اتصال هاتفي مع "العرب"، إن الوزراء المعنيين بقرار فايز السراج، "تمت إقالتهم، وذلك في تطور خطير ستكون له تداعيات كارثية على التوافق في ليبيا، باعتبار أن الوزراء الأربعة ينتمون إلى الشرق، ما يعني تعميق الهوة الحالية بين شرق البلاد وغربها".

وحذر من أن هذا القرار الذي وصفه بأنه "انتهاك جديد للتوافقات التي تمت على أساس مخرجات اتفاقية الصخيرات"، سيزيد في عزلة فايز السراج وفريقه الحكومي، ويفتح الباب أمام دخول ليبيا في نفق جديد.

ورأى المحلل السياسي الليبي عزالدين عقيل في تصريح لـ"العرب"، أن قرار المجلس الرئاسي الليبي برئاسة فايز السراج كان متوقعا لعدة أسباب، منها على وجه الخصوص أن التركيبة الحالية لحكومة الوفاق الوطنية بدت منذ الإعلان عنها "قابلة للانفجار في أي لحظة نتيجة التباين الشديد في وجهات نظر التيارات المكونة للمجلس الرئاسي".

واعتبر أنه كان لا بد لهذا التباين أن يُنتج مثل هذه التصدعات، لا سيما على ضوء فشل حكومة السراج في تحقيق ما وعدت به، وتمكن الميليشيات من إحكام سيطرتها على المجلس الرئاسي بحجة تأمين الحماية له.

ولم يستبعد عقيل الذي وصف الميليشيات بأنها "معول هدم قد يُسرع عملية انهيار حكومة الوفاق الوطني"، أن يدفع هذا القرار نحو عودة المشهد الليبي إلى المربع الأول الذي قد يقضي نهائيا على المصير السياسي لفايز السراج.

ويبدو أن رئيس حكومة الوفاق الليبية فايز السراج الذي أكد عندما وصل إلى قاعدة أبوستة العسكرية بشرق طرابلس، أنه "سيعمل على توحيد مؤسسات الدولة الليبية وتنفيذ حزمة من التدابير العاجلة للتخفيف من معاناة المواطنين الأمنية والاقتصادية، والإسراع في إنجاز ملف المصالحة الوطنية وجبر الضرر"، لم ينجح في ذلك حيث اصطدم بسلسلة من الأزمات المتراكمة حالت دون تقدمه في معالجة الملفات التي تعهد بها.

ولم تشفع تلك التعهدات وما رافقها من دعم إقليمي ودولي، لفايز السراج الذي وجد نفسه يُجدف ضد التيار، لتغرق ليبيا في المزيد من الأزمات التي استفحلت بشكل لافت.

وأمام هذا الوضع، لم يتردد الناشط السياسي كمال مرعاش في التأكيد على أن السراج يتحمل مسؤولية مباشرة عما آلت إليه الأمور، لأنه "خضع منذ البداية لسطوة الميليشيات التي استعادت عافيتها وقوت شوكتها على وقع معركة تحرير سرت".

خلافات السراج ووزرائه تظهر للعلن

ليبيا أرض الخلافة الجديدة

❑ **الجزائر** – كشف تقرير أعده جهاز الاستخبارات الأميركي أن 10 مقاتلين من مختلف الجنسيات ينضمون يوميا إلى معسكرات داعش في ليبيا لتتحول إلى "أرض الخلافة الجديدة".

ونقلت صحيفة "الخبر" الجزائرية في عددها الصادر الجمعة عن تقرير أمني أعدته الاستخبارات الأميركية سلم للدول المحيطة بليبيا منها الجزائر وتونس، قوله إن معسكرات داعش في ليبيا تستقبل معدل 10 مقاتلين يوميا من مختلف الجنسيات.

وأكد التقرير وصول ما لا يقل عن 1000 جهادي من مختلف الدول الغربية والعربية إلى ليبيا في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 2016. كما أشار إلى سهولة وصول الجهاديين إلى ليبيا، عبر حدودها البرية مع النيجر والسودان، خاصة بعد التضييق المفروض على المنافذ المؤدية إلى معاقل داعش التقليدية في سوريا والعراق.

ولفت التقرير الأميركي إلى أن ليبيا تحولت في الأشهر الأخيرة إلى أهم منطقة لجذب الجهاديين القادمين من مختلف أنحاء العالم.

في المقابل، يرى بعض المراقبين أن حقيقة ما يجري في ليبيا تختلف عمّا يحاول تنظيم الدولة الترويج له، مفيدين بأن داعش يوظّف أسلوب الدعاية لإخفاء عجزه عن التمدد في ليبيا والسيطرة على مناطق أخرى جديدة، وهو ما تؤكده خسائره في درنة وبنغازي لصالح الجيش الليبي بقيادة خليفة حفتر، إلى جانب أنه خسر موقعه في صبراتة لصالح بعض الميليشيات التي أعلنت انضمامها لحكومة الوفاق الوطني، دون أن ننسى معركة سرت الجارية رغم الخسائر التي أحدثها في صفوف عملية "البنيان المرصوص". ويرى هؤلاء المراقبون أنه لا تمكن المقارنة بين التنظيم الأم في العراق وسوريا وبين الفرع في ليبيا، نظرا لوجود تفاوت كبير سواء تعلّق الأمر بعدد المقاتلين أو القدرات المادية.

باختصار

◄ قالت وزارة الدفاع الجزائرية إن مفرزة للجيش أصابت زوجة إرهابي ورضيعته واعتقلت بناته الثلاث خلال اشتباك معه، بمنطقة بوحلوان في بلدة برج الطهر بمحافظة جيجل التي تقع على مسافة 350 كيلومترا شرق البلاد. وأوضحت وزارة الدفاع أن الإرهابي محمد السعيد الذي التحق بالجماعات الإرهابية عام 1993، بادر بإطلاق النار صوب أفراد مفرزة الجيش كانوا يقومون بعملية تمشيط في منطقة بوحلوان.

◄ خضع رئيس الحكومة التونسية الحبيب الصيد لتدخل جراحي "بسيط" يستوجب راحة لمدة ثمان وأربعين ساعة. وجاء في بيان مقتضب صدر مساء الخميس عن دائرة الإعلام والاتصال برئاسة الحكومة أنه بعد "فحوصات وتحاليل طبية روتينية مبرمجة مسبقاً رأى الفريق الطبي ضرورة إجراء تدخل جراحي بسيط يستوجب راحة لمدة ثمان وأربعين ساعة".

◄ أعلنت "عملية البنيان المرصوص" التابعة لحكومة الوفاق الليبية، الجمعة، سيطرتها الكاملة على حي الـ700 جنوبي مدينة سرت، فيما أشارت إلى اشتباكات عنيفة تدور داخل مجمع قاعات واغادوغو.

◄ ذكرت مصادر إعلامية أن نوابا أوروبيين نبهوا مؤسسة الاتحاد الأوروبي إلى رفض الجزائر منح تأشيرات الدخول لبعثة أوروبية كانت تريد التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان بتندوف.

◄ أكد رئيس البرلمان التونسي محمد الناصر، أن حكومة الوحدة الوطنية ستعالج القضايا الاقتصادية والاجتماعية والأمنية العاجلة، في إطار خطة وطنية تهدف بالأساس إلى إرجاع ثقة المواطن في مستقبل البلاد وفي القيادات الحاكمة.

للمشاركة والتعقيب:
news@alarab.co.uk

تفجيرات اسطنبول تثير الجدل حول تحول تركيا ممرا لمتشددي تونس

❑ **تونس** – أثارت موافقة تركيا على ترحيل جهادي تونسي ضجة في تونس حول تساهل حكومة أردوغان تجاه تجنيد الخلايا الجهادية للشباب التونسي قبل تسفيره إلى سوريا والعراق فيما يشدد خبراء على أن الحدود التركية مع سوريا تعد جسرا آمنا يعبره الجهاديون باتجاه معاقل التنظيم الأم في ظل تساهل مريب.

وكانت تركيا وافقت الأربعاء على ترحيل جهادي تونسي يدعى أنور بيوض أياما قليلة قبل أن تؤمن له خلايا تنظيم الدولة إلحاقه بأكثر من 4000 جهادي تونسي يقاتلون في معاقل التنظيم ويتقلد العشرات منهم مواقع قيادية متقدمة.

وجاءت موافقة تركيا في أعقاب مقتل فتحي بيوض والد أنور وهو عميد بالجيش التونسي خلال التفجيرات في مطار أتاتورك، والذي سافر إلى إسطنبول في مسعى إلى العودة بابنه إلى تونس.

وأثار أنور بيوض الذي حول حياة عائلته إلى مأساة بعد مقتل والده ضجة في الأوساط السياسية والأمنية وبين النشطاء بشأن تساهل تركيا تجاه الخلايا الجهادية في استقطاب الشباب التونسي في مرحلة أولى وتسفيره إلى معاقل التنظيم في كل من سوريا والعراق في مرحلة ثانية.

وأقر العشرات من المتشددين العائدين خلال تحقيقات الأجهزة الأمنية معهم بأنهم التحقوا بمعاقل تنظيم الدولة بعد أن احتضنتهم خلايا جهادية تنشط في تركيا ووفرت لهم الحماية ومكنتهم من مبالغ مالية تتراوح ما بين 1000 و2000 دولار قبل تسفيرهم عبر الحدود التركية.

ويقول خبراء أمنيون وعسكريون تونسيون إن تركيا تحولت خلال السنوات الأربع الماضية إلى "جسر آمن" للجهاديين التونسيين الذين يعبرون بسهولة حدودها الترابية باتجاه سوريا تحت حماية شبكات من خلايا خطيرة.

ولا يتردد الخبراء في التشديد على أن هناك "تساهلا مريبا" من قبل السلطات التركية تجاه نشاط الجهاديين عموما وتساهل أكثر ريبة حيال شبكات متخصصة في تسفير الشباب التونسي إلى معاقل تنظيم الدولة الإسلامية. وتبدي السلطات التونسية توجسها وعدم ثقتها في السلطات التركية بشأن تشديد المراقبة الأمنية على نشاط الجهاديين واستقطابهم للشباب التونسي وتسهيل التحاق المئات منهم بمعسكرات تنظيم الدولة.

وذهب الطيب البكوش وزير الخارجية التونسية السابق إلى أبعد من التوجس حتى أنه لم يتردد في اتهام تركيا في شهر أبريل 2015، بـ"تسهيل" تسفير التونسيين باتجاه سوريا والعراق عبر حدودها الترابية.

وقال البكوش آنذاك إن تركيا بتساهلها مع نشاط وتنقل الجهاديين تساعد "بشكل مباشر أو غير مباشر على الإرهاب في تونس".

البرلمان الجزائري يقر منع أحزاب معارضة من المشاركة في الانتخابات

❑ –**الجزائر** – صادق المجلس الشعبي الوطني الجزائري (الغرفة الأولى للبرلمان)، على مشروع قانون للانتخابات مثير للجدل؛ حيث سيترتب عليه حرمان عدد كبير من أحزاب المعارضة من المشاركة في الاستحقاق الانتخابي المقبل. كما صادق المجلس على مشروع قانون لإنشاء هيئة عليا للانتخابات.

وتم التصويت على مشروعي القانونين مادة مادة، وتحصلا على الأغلبية المريحة لتمريرهما بحكم أن أحزاب الموالاة تملك أغلبية مقاعد البرلمان المقدرة بـ462 مقعدا.

وقاطعت الكتل النيابية لخمسة أحزاب معارضة جلسة التصويت؛ لأن القانونين "يكرسان الغلق والإقصاء والمساس بالحقوق المدنية والسياسية للأحزاب والأفراد" حسب بيان مشترك أصدره المعارضون.

وأربعة من هذه الأحزاب إسلامية التوجه، وهي "حركة مجتمع السلم"، و"حركة النهضة"، و"حركة الإصلاح الوطني"، و"جبهة العدالة والتنمية"، إلى جانب حزب "جبهة القوى الاشتراكية" (يسار).

وتملك هذه الأحزاب مجتمعة قرابة 80 نائبا من بين 462 عضوا في البرلمان؛ وهو ما جعل مقاطعتها لجلسة التصويت عديمة التأثير على إقرار مشروعي القانون.

كما صوت "حزب العمال" (يسار ويملك 20 نائبا في البرلمان) ضد مشروعي القانونين بعد رفض تعديلات طالب بها، حسب قياداته.

قانون يمر بالإجماع

وجاء وضع مشروع قانون جديد للانتخابات لأجل التكيف مع تعديل دستوري أجري مطلع العام الجاري، وفق تصريحات سابقة لوزير الداخلية، نورالدين بدوي.

ويتكون القانون الجديد من 225 مادة، لكن أكثرها إثارة للجدل المادتان 73 و94، اللتان تشترطان الحصول على نسبة 4 بالمئة في آخر انتخابات نيابية أو محلية جرت في البلاد لدخول السباق مجددا، وهو أمر سيترتب عليه حرمان عدد كبير من الأحزاب من دخول الاقتراع القادم.

ورفضت اللجنة القانونية بالبرلمان 96 مقترح تعديل على القانون بدعوى إخلالها بتوازنه، فيما تقول المعارضة إن السلطة ترفض المساس بنصوصه.

وتشهد الجزائر اقتراعا برلمانيا بين شهري أبريل ومايو 2017. وقال محمد جميعي، رئيس الكتلة النيابية لحزب "جبهة التحرير الوطني" الحاكم بالبرلمان، للصحافيين، على هامش جلسة التصويت "إذا كان هناك خلل في هذا القانون أو غيره يمكن تعديله لاحقا فهو قانون وضعي ونستطيع إثراءه مستقبلا".

من جهته، قال لخضر بن خلاف، رئيس كتلة "جبهة العدالة والتنمية"للصحافيين "هذا قانون غير دستوري؛ لأنه يريد تطبيق نصوص بأثر رجعي على انتخابات سابقة".

وتابع "هذا تراجع عن الديمقراطية التعددية، وإعدام للديمقراطية وقتل جماعي للأحزاب السياسية". كما صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروع قانون إنشاء لجنة عليا للانتخابات، والتي جاء بها تعديل دستوري جرى في البلاد مطلع السنة الجارية.

وتتكون اللجنة من 410 أعضاء نصفهم قضاة يعينهم المجلس الأعلى للقضاء، والنصف الآخر كفاءات مستقلة من المجتمع المدني، فيما يعين رئيسها من قبل رئيس الجمهورية بعد مشاورات مع الأحزاب.

وتتمثل مهمة هذه الهيئة في الإشراف على العملية الانتخابية، وتقول الموالاة إنها مكسب لضمان شفافية الانتخابات، فيما تعتبرها المعارضة التفافا على مطالبتها بإنشاء هيئة مستقلة غير تابعة للسلطة.

وسيحال مشروعا القانونين إلى مجلس الأمة (الغرفة الثانية للبرلمان وتسيطر عليها الموالاة) بعد أيام للتصويت عليهما قبل دخولهما حيز التطبيق.

أخبار

«أنا مقتنع بأن أوكرانيا ستكون داخل الاتحاد الأوروبي في غضون عشر سنوات، ونحن نتبع دربا أوروبيا، وهذا يعني بالنسبة إلينا الحرية وحقوق الإنسان واقتصادا قويا».
فولوديمير غرويسمان
رئيس الحكومة الأوكرانية

«العمل المشترك بين موسكو وأنقرة يكتسب أهمية إضافية بعد تطبيع العلاقات بين البلدين، ومن المهم جدا ألا يستخدم الإرهابيون الذين يقاتلون في سوريا الأراضي التركية».
سيرجي لافروف
وزير الخارجية الروسي

إعادة الانتخابات الرئاسية في النمسا

❏ **فيينا** – قضت المحكمة الدستورية النمساوية، الجمعة، بإعادة الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية في البلاد، متيحة لمرشح حزب الحرية الذي خسر بفارق طفيف فرصة أخرى حتى يكون أول رئيس من أقصى اليمين لإحدى دول الاتحاد الأوروبي.

ويأتي هذا القرار بعد أن أسعدت بريطانيا مناهضي العضوية في الاتحاد مثل حزب الحرية بالتصويت لصالح الخروج من التكتل. وهيمنت المخاوف من الهجرة وخسارة فرص العمل بشدة على الاستفتاء على غرار ما حدث في الانتخابات النمساوية.

وقالت المحكمة إن مخالفات على نطاق واسع شابت فرز أكثر من 700 ألف بطاقة اقتراع أرسلت بالبريد، وهو ما يثير من الشكوك حول نتيجة الانتخابات، التي تكفي لاتخاذ قرار بالإعادة.

وخسر نوربرت هوفر من حزب الحرية في 22 مايو أمام زعيم حزب الخضر السابق ألكسندر فان در بلن بأقل من نقطة مئوية أو حوالي 31 ألف صوت.

ومن غير الواضح ما إذا كانت إعادة الانتخابات لشغل المنصب الرئاسي –وهو شرفي إلى حدّ بعيد– قد أن تؤدي إلى نتيجة مختلفة. وصرح رئيس المحكمة جيرهاردت هولتسينجر قائلا "رغم أننا نعيش في ديمقراطية مستقرة، فإن التطبيق الدقيق لإجراءات الانتخابات يضمن ثقة المواطنين في انتخابات صحيحة وفي الديمقراطية ككل". وهذه هي المرة الأولى التي تعاد فيها انتخابات وطنية في النمسا.

وطعن حزب الحرية في نتائج الانتخابات، وقدم أدلة تفيد بأن بطاقات اقتراع الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم بعيدا عن دوائرهم الانتخابية أو تم إرسالها بالبريد لم يتم التعامل معها بشكل سليم في معظم الدوائر الانتخابية.

ولقد تبين للمحكمة أن هذا هو الحال في 14 دائرة انتخابية، مما يؤثر على نحو 78 ألف عملية تصويت غيابي، رغم أن المحكمة لم تجد أي دليل على تزوير انتخابي. وقال هولتسينجر "لا يوجد إثبات على تلاعب فعلي". وأوضح أن المحكمة لها سلطة الأمر بإعادة الانتخابات حتى لو لم يكن هناك سوى مجرد احتمال بحدوث تزوير.

وذكرت وزارة الداخلية النمساوية أن انتخابات الإعادة بين هوفر وفان دير بيلين ستجرى على الأرجح في أواخر سبتمبر أو مطلع أكتوبر المقبل.

غوف يخطط لإزاحة تيريزا ماي من سباق رئاسة الحكومة

● وزير العدل: رئيس الوزراء البريطاني القادم يجب أن يكون قياديا في حملة الانفصال

تبدو المنافسة على منصب رئيس وزراء بريطانيا المقبل شبه محسومة بين وزير العدل مايكل غوف ووزيرة الداخلية تيريزا ماي، ويحاول وزير العدل تقليص الحظوظ الكبيرة لمنافسته بالتركيز على أنها لم تساند حملة انفصال المملكة.

عينه على رئاسة الوزراء

❏ **لندن** – قال وزير العدل البريطاني مايكل غوف الذي يسعى إلى أن يصبح رئيس وزراء بريطانيا المقبل إن الزعيم الجديد للبلاد يجب أن يكون من الذين أيدوا حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي، والتي شارك غوف في قيادتها نحو الفوز في الاستفتاء الذي أجري في 23 يونيو.

وقال غوف "أعتقد أنه يجب أن يكون رئيس الوزراء المقبل في الجانب الفائز. لكن ببساطة أفضل شخص يقود بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي هو شخص طالب بخروجها".

ويقول محللون إن غوف يريد بهذه التصريحات قطع الطريق أمام المرشحة البارزة وزيرة الداخلية تيريزا ماي، والتي تعدّ أكبر منافسي غوف على زعامة حزب المحافظين الحاكم رغم أنها شاركت في حملة البقاء بالاتحاد.

وتعززت حظوظ تيريزا ماي للفوز بزعامة الحزب وخلافة رئيس الحكومة ديفيد كاميرون بإعلان وزيرين آخرين هما وزير الدفاع مايكل فالون ووزير النقل باتريك ماكلوفلي دعمهما لها. كما قالت صحيفة ديلي ميل البريطانية، الجمعة، إنها تدعم تيريزا ماي لتكون رئيسة الوزراء القادمة مشيرة إلى أنها الوحيدة التي تستحق هذا المنصب من بين المرشحين الخمسة لقيادة حزب المحافظين.

وعبرت صحيفة ديلي ميل، الميالة تقليديا لدعم المحافظين، عن تأييدها لماي إذ حملت صفحتها الأولى عنوانا كبيرا يقول "النيران شبت في حزب المحافظين ولماذا يجب أن تفوز تيريزا".

وجاء في افتتاحية الصحيفة "بما أن قصر ويستمينستر (مقر مجلس العموم) أضحى شبيها بمستشفى للمجانين، فإن ما تحتاجه البلاد أكثر من أيّ شيء آخر، هي يد قوية وثابتة على المقود".

وقالت الصحيفة "ذا ميل تعتبر أن السيدة ماي هي الوحيدة التي تتمتع بالصفات المناسبة والمكانة والخبرة اللازمة لتوحيد حزبها وبلادها وربما تقديم نهج سياسي جديد أكثر طهارة ونزاهة".

وأضافت الصحيفة التي توزع 1.5 مليون عدد يوميا وهي ثاني أكبر صحيفة في بريطانيا بعد صحيفة "ذا صن" الشعبية "إنها امرأة جادة تملك أخلاقيات الخدمة العامة وقدرة هائلة على العمل والاهتمام بالتفاصيل".

ومضت قائلة "وفقا لهذا ونظرا لصلابتها الفولاذية فهي تذكرنا نوعا ما بمارغريت تاتشر".

وحازت ماي على تأييد أكثر من 70 من نواب الحزب في مجلس العموم بمن فيهم الوزراء كريس غرايلينغ وجاستين غرينينغ وديفيد موندیل.

وترشح لرئاسة حزب المحافظين بالإضافة إلى ماي كل من وزير العدل مايكل غوف وليام فوكس وستيفن كراب وأندريا ليدسوم.

وخالف غوف التوقعات، الخميس، عندما أعلن ترشحه لخلافة كاميرون على الرغم من التكهن بأن يدعم حليفه في حملة الخروج من الاتحاد الأوروبي والشخصية المفضلة منذ ذلك الحين لزعامة الحزب بوريس جونسون.

وأثنت صحيفة "ذا صن" في مقال افتتاحي على ماي وغوف. وأشارت إلى أن ماي "ستكون رئيسة وزراء رائعة".

ويخفض نواب حزب المحافظين عبر التصويت في جولات متتالية المرشحين الخمسة إلى اثنين على أن يختار أعضاء الحزب بعد ذلك واحدا من بينهما لزعامته.

ويجري الاختبار الأول في الخامس من يوليو حين يستبعد المرشح الذي يحظى بأقل قدر من الدعم في ذلك التصويت ويعلن الفائز في التاسع من سبتمبر.

وللمرشحين الخمسة مهلة تنتهي الثلاثاء المقبل لشحذ أكبر قدر من التأييد من النواب المحافظين الـ329 في مجلس العموم قبل إجراء الجولة الأولى من التصويت.

وكان ترشح غوف مفاجئا، إذ كان من المتوقع على نطاق واسع أن يؤيد وزير العدل ترشح بوريس جونسون الذي قاد معسكر الانفصال في الاستفتاء الأخير.

ولكن جونسون أصاب الشارع السياسي بصدمة قوية عندما أعلن إحجامه عن الترشح الخميس. وأعلن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في 24 يونيو أنه سيستقيل وذلك بعد ساعات من خسارة الاستفتاء.

وتعهد غوف بإنفاق 100 مليون جنيه إسترليني إضافية (133 مليون دولار) في الأسبوع على الخدمات الصحية في بريطانيا بحلول 2020 إذا أصبح رئيس الوزراء الجديد.

قال غوف إنه لا يتوقع أن تفعّل بلاده هذا العام المادة 50 من معاهدة لشبونة التي تنظم عملية الانسحاب من التكتل.

وأدلى غوف بالتصريحات خلال مؤتمر صحافي، الجمعة، أعلن فيه برنامجه في حال فاز برئاسة حزب المحافظين وبات رئيس الوزراء المقبل.

وقال غوف "أحد أسباب قولي إن هذا لن يحدث في العام الحالي هو اعتقادي بأنني سأحتاج إلى إجراء مناقشات تمهيدية ولن أقول مفاوضات حتى لا أضع جدولا زمنيا لها". وأضاف "نحن نتحكم في الوقت الذي سنفعّل فيه المادة 50 وسنفعل ذلك عندما نكون مستعدين وفي وضع جيّد".

واستبعد غوف المولود في أسكتلندا إجراء استفتاء ثان بشأن استقلالها نتيجة تصويت البريطانيين على الخروج من الاتحاد الأسبوع الماضي.

وصوتت أسكتلندا بحزم لصالح البقاء في الاتحاد لكن بريطانيا بالكامل صوتت لتأييد تركه.

وقالت رئيسة الوزراء الأسكتلندية نيكولا ستيرجن إنه "من المرجح بشدة" إجراء استفتاء ثان على الاستقلال.

قانون تركي جديد يتيح لأردوغان تطويع القضاء

❏ **أنقرة** – أقر البرلمان التركي خططا واسعة لإعادة هيكلة المحاكم العليا محققا نصرا للرئيس رجب طيب أردوغان يقول عنه منتقدوه إنه يسمح له بعزل القضاة ويقوي قبضته على السلطة القضائية.

وقال حزب العدالة والتنمية الحاكم إن القانون الذي تم إقراره في وقت متأخر، الخميس، سيحل مشكلات كبيرة في النظام القضائي لكن المعارضين يرون أنه يمنح أردوغان المزيد من السلطات في وقت يسعى فيه إلى تعديل دستوري لإقامة نظام رئاسي.

وقال حزب الشعب الجمهوري –وهو حزب المعارضة الرئيسي– إنه سيطعن في القانون أمام المحكمة الدستورية وإن كان نجاح الطعن مشكوكا فيه. وكان الاتحاد الأوروبي قد أبدى مرارا قلقا إزاء استقلال القضاء في تركيا وحذر مسؤولون في الاتحاد من أن ذلك يبعد البلاد عن المعايير الأوروبية ويضعف محاولة تركيا المتعثرة أصلا للانضمام إلى الاتحاد.

ويقضي القانون الجديد بأن يترك معظم القضاة في اثنين من فروع المحاكم العليا –وعددهم 711 قاضيا– وظائفهم دون أن يكون واضحا عدد من سيعاد تعيينهم من هؤلاء القضاة.

وهذان الفرعان هما مجلس الدولة الذي ينظر في القضايا التي يقيمها مواطنون ضد الحكومة ومحكمة الاستئناف العليا. وسيقل بذلك عدد القضاة، أما التعيينات الجديدة فسينفذها المجلس الأعلى للقضاة والمدعين الذي يشرف على التعيينات القضائية الجديدة والذي تسيطر عليه وزارة العدل.

وسيكون باستطاعة أردوغان أيضا تعيين ربع عدد قضاة مجلس الدولة وهو ما سيسمح له بحشد حلفائه في واحد من أهم فروع القضاء التركي.

ويقول حزب العدالة والتنمية إن القانون يمثل إصلاحا للمحاكم العليا الغارقة في ما يصل إلى مليوني قضية البعض منها ينتظر بدء النظر فيه منذ سنوات. وتأتي الإصلاحات بعد تعديل كبير لم يحدث مثله من قبل في المجلس الأعلى للقضاة والمدعين سمح بنقل 3700 قاض وممثل ادعاء إلى مواقع أخرى مما أثار اتهامات بأن ذلك يعدّ ملاحقة لهم.

ويقول معارضو أردوغان إن المحاكم صارت بالفعل أكثر موالاة لبرنامجه منذ التطهير واسع النطاق الذي أجري في القضاء بعد أن تفجرت فضيحة فساد في 2013.

ورجحت مصادر أن يعلن المجلس الأعلى للقضاة والمدعين التعيينات الجديدة بأسرع ما يمكن، وهو ما يعني أن أي حكم ستصدره المحكمة الدستورية بإلغاء القانون الجديد لن يتمكن من إبطال التغييرات.

دعوات لاستفتاء تشيكي بشأن البقاء في أوروبا

❏ **براغ** – أعلن الرئيس التشيكي ميلوش زيمان أنه يؤيد إجراء استفتاء في بلاده حول خروجها من الاتحاد الأوروبي، باسم حرية التعبير، معربا في الوقت نفسه عن معارضته لهذا الخروج.

وجاء كلام الرئيس التشيكي في كلمة ألقاها مساء الخميس بعد أسبوع على اختيار البريطانيين المغادرة.

وقال الرئيس التشيكي "أنا لا أتفق مع الذين يؤيدون الخروج من الاتحاد الأوروبي".

وتابع زيمان المعروف بكلامه الصريح والمباشر "لكنني سأقوم بما يلزم لإجراء استفتاء يمكن التشيكيين من التعبير عن رأيهم. والأمر سيّان بالنسبة إلى الخروج من الحلف الأطلسي".

ولقد انضمت جمهورية تشيكيا إلى الحلف الأطلسي عام 1999 وإلى الاتحاد الأوروبي عام 2004، وليس لديها قانون حول إجراء استفتاء، إلا أن البرلمان باشر في مارس الماضي دراسة مشروع قانون يفتح الباب أمام إجراء استفتاء لكنه يحتاج إلى موافقة 120 نائبا من أصل 200 لإقراره.

وينص مشروع القانون على إمكانية إجراء استفتاء في حال طالب به 250 ألف مواطن على الأقل من أصل السكان البالغ عددهم 10،5 مليون نسمة.

❏ الرئيس الفنلندي سولي نينيستو يستقبل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الجمعة، بمقره الصيفي في ناتالي، وذلك في إطار زيارة عمل تستغرق يوما واحدا، وهي أول زيارة يقوم بها بوتين إلى فنلندا منذ ضمّ روسيا لشبه جزيرة القرم الأوكرانية في 2014.

باختصار

◄ مدد الاتحاد الأوروبي رسميا، الجمعة، حتى 31 يناير 2017 عقوباته الاقتصادية الثقيلة ضد روسيا، التي كان قد فرضها في صيف 2014 بداعي تورط روسي مفترض في النزاع الأوكراني، بحسب بيان أصدره الاتحاد.

◄ أعلنت الشرطة الكينية مقتل ستة أشخاص بالرصاص في شمال شرق كينيا، الجمعة، في هجوم استهدف حافلتين شنه مسلحون يشتبه بأنهم ينتمون إلى حركة الشباب الصومالية.

◄ أعلنت الشرطة الأسبانية عن إيقاف ثلاثة أشقاء باكستانيين، الجمعة، لإقدامهم على نشر دعايات متشددة تتعلق بتنظيم الدولة الإسلامية على شبكات التواصل الاجتماعي.

◄ قضت محكمة مجرية، الجمعة، بسجن 10 مهاجرين لمدد تتراوح بين عام وثلاثة أعوام لعبورهم الحدود بشكل غير مشروع خلال أعمال شغب وقعت في سبتمبر 2015، بعد أن أقامت المجر سياجا من الأسلاك الشائكة لإغلاق حدودها مع صربيا.

◄ حذر زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري الولايات المتحدة من "أوخم العواقب"، إذا أعدمت منفذ تفجير ماراثون بوسطن جوهر تسارنايف، أو أي سجناء مسلمين آخرين.

للمشاركة والتعقيب
news@alarab.co.uk

في العمق

«يمكن أن نعتبر قوة الصين كامنة في تراثها وثقافتها القريبة من حب العمل لكن أيضا لمؤسسات الحزب الشيوعي وعقوله دور في القفزة التي تشتهدها البلاد».

وانغ يي
وزير الخارجية الصيني

«نحن على استعداد للتعاون مع روسيا، بما يخص الشأن السوري، بشرط التزامها بالتوجه الصحيح والتأكد من حسن نوايا حلفاء أميركا ميدانيا».

آشتون كارتر
وزير الدفاع الأميركي

من شنغهاي إلى نادي ميلان: الشيوعية الصينية تلبس ثوب العولمة

● ربع قرن من الإصلاحات الجريئة جعلت الصين قوة عالمية ● اليسار العربي في موقع متخلف أمام تطور الشيوعية الصينية

تمثل التجربة الصينية في ملاءمة الفكر الشيوعي الذي يتبناه الحزب الحاكم مع الواقع العالمي الاقتصادي المتحول إحدى التجارب الملفتة في تاريخ الأنظمة السياسية العالمية. فالشيوعيون الذين يحكمون بلد المليار ونصف المليار نسمة لم يتأثروا بسقوط قلعة الثورة اللينينية بداية تسعينات القرن الماضي، ليثبتوا أن سياسة الانفتاح التدريجي للأسواق والدخول في المنافسة العالمية وتحسين البنية التحتية للاستثمار المباشر هي أساليب رأسمالية مطوعة لاستمرارية التجربة الاشتراكية، الأمر الذي يضع اليسار العربي محل مساءلة: لماذا تطور الصينيون وتخلف العرب؟

علامات الرفاه الشيوعي بشراء ناد إيطالي عريق

❑ **بكين** – تحتفل الصين في هذه الأيام بمرور 95 عاما على تأسيس الحزب الشيوعي الذي يحكم البلاد منذ سنة 1949 حين حول ماو تسي تونغ نظام حكم البلاد من الملكية المطلقة لأسرة تشينغ إلى حكم أحادي بزعامة حزبه الشيوعي الذي قام بتجربة تنموية فيها الكثير من النظر والنقد والتي نسبت إلى اسمه، أي الماوية.

ويؤكد مراقبون أن الحزب الشيوعي الصيني اليوم يوفر أهم سبب لبقائه على رأس السلطة في بلد يضم خمس سكان العالم، والمتمثل في عيشه لكل الإشكالات الإنسانية في عصر ما بعد الحداثة وتأقلمه معها وفق منظور التطابق والتلاؤم مع متطلبات الواقع، بطريقة براغماتية. فهو الحزب الذي يتبنى اليوم خطاب مكافحة الفساد والدفاع عن وحدة أراضيه خوفا من تفككها باستقلال تايوان، وهو الحزب الذي أجاز الرأسمالية ـ نقيضا للأيديولوجة الماوية التي يتبناها ـ بإدارة من الدولة، أي أنه الحزب الوحيد تقريبا الذي ناقض فكره في ما يخص الاقتصاد لكنه بقي وفيا لمرجعيته في ما يخص المسائل الاجتماعية والقمع الفكري وتنميط المجتمع. لكنه وفي كل الحالات يبقى نموذجا جاذبا للانتباه ضمن سيل الحركة اليسارية العالمية التي بقي فيها العرب في تأخر، وربما أصبح اليساريون العرب من خلالها نماذج عتيقة.

رأسمالية مقنعة

في خطاب تناول فيه موضوعات شتى في قاعة الشعب الكبرى في بكين قال الرئيس الصيني شي جين بينغ في كلمة بمناسبة الاحتفال بذكرى مرور 95 عاما على تأسيس الحزب الشيوعي "إن التاريخ اختار الحزب الشيوعي ليقود الصين لكن إذا لم يتمكن المسؤولون من إدارة الحزب على النحو الملائم ويستمعوا للناس فسينبذهم التاريخ". وقد حمل هذا التصريح العديد من المعاني في داخله توقف عندها أغلب المراقبون.

سمير أمين:
الأحزاب الشيوعية العربية سجينة القراءات والمواقف التي ورثتها من السوفييت

المقصود، حسب آراء خبراء، من التأكيد على ضرورة الإدارة السليمة للحزب الذي يحمل مرجعية ماركسية ماوية هو بالأساس المواصلة على منهج إدارة رأسمالية الدولة، أي إنشاء الدولة لمؤسسات اقتصادية تكون مقدمة لخصخصة بعض القطاعات في التصنيع والاستيراد والتصدير يقودها أفراد، وهذا ما مكن الصينيين من الانتشار سريعا على مستوى الأسواق العالمية والتمكن من ربط شبكات معقدة من التجارة والقوة المالية وبناء مؤسسات إقليمية لصالح الأسواق التي تسيطر عليها الصين.

وقد تواصل تراكم هذه السياسة الصينية التي أعقبت مباشرة وفاة الزعيم المؤسس ماو تسي تونغ إلى درجة الوصول إلى نشوء طبقية داخل المجتمع تتمثل في رجال الأعمال من جهة وأعضاء الحزب الشيوعي من جهة أخرى، حيث أصبحت القيادات في الحزب الذي يضم 88 مليون عضو طبقة في ذاتها.

وقد لاحظ عدد من الخبراء من بينهم كبير الباحثين في جامعة نانيانغ التكنولوجية في سنغافورة والسكرتير السياسي السابق لرئيس الوزراء الماليزي أوه يي سون أن كلام الرئيس الصيني حول ضرورة الانتباه إلى الإدارة الحكيمة للحزب مأتاه تفشي ظاهرة الفساد والبيروقراطية في هيئات ومؤسسات الحزب "وليس التركيز على التكيف مع الواقع العالمي الجديد".

التوصية بإدارة تلائم بين البنية الشيوعية والنظام الرأسمالي العولمي ليست سوى طرح أعيد التذكير به في أدبيات المؤتمر الـ18 للحزب الشيوعي الصيني سنة 2012 الذي يعد كلاما نظريا واردا في تلك التقارير الأيديولوجية والأدبية للحزب، في حين أن الواقع غير ذلك.

لكن وفي المقابل، لا يمكن إنكار أن السياسة الاقتصادية الصينية التي أصبحت من المعادلات المهمة في الاقتصاد العالمي ومفاهمات القوى الكبرى المهيمنة على المجال الدولي، قد كانت نتاجا لإصلاحات عميقة في النظرة الصينية للاقتصاد والمجتمع وللأدبيات الاشتراكية، فقد حافظت البلاد على روح النظام الاشتراكي داخل مؤسساتها ومجتمعها لكنها رأسمالية في الحين ذاته على المستوى الخارجي.

وقد برزت هذه السياسة الصينية الجديدة بعد تطبيق خمس خطط متعاقبة على مدى 25 عاما، وكان الهدف الأكبر منها وضع الصين على قائمة الدول التي لها حضور اقتصادي في الأسواق العالمية وفق ما يسميه الصينيون اقتصاد السوق الاشتراكي، وتحت قيادة زعيم الحزب الشيوعي في المرحلة التي تلت ماو تسي تونغ مباشرة وهو دنغ شياو بينغ الملقب بمهندس الإصلاح الاقتصادي الصيني، تمكنت الصين من الحد من التخطيط المركزي، وتوسيع نطاق الحكم الذاتي خاصة في المناطق الريفية والزراعية، وإجراء إصلاحات جذرية في قوانين تملك الأراضي الزراعية، وفتح الأسواق تدريجيا واستقطاب الاستثمار الأجنبي المباشر. وقد ساعدها على هذه الإجراءات وجود قاعدة صناعية وبنية تحتية أسسها الجيل الأول تستوعب هذا التغيير في النمط الاقتصادي وارتفاع معدلات التعليم نسبيا بين أفراد الشعب الصيني.

> ◄ بعد 95 سنة من تأسيسه الحزب الشيوعي الصيني يؤكد بقاءه نظرا لملاءمته للمنظومة العالمية الاقتصادية

وقد لاحظ العديد من الخبراء أن انفتاح الأسواق الصينية وصل إلى حدود بعيدة جدا، حتى أن رجال الأعمال الصينيين أصبحوا يفكرون في الدخول في عالم المنافسة الثقافية والرياضية في العالم عبر شراء أندية كرة القدم، فقد ذكر تقرير إخباري أن مجموعة مستثمرين صينيين اقتربوا من الاستحواذ على نادي ميلان الإيطالي لكرة القدم الذي يملكه رئيس الوزراء الإيطالي الأسبق سيلفيو برلسكوني منذ 30 عاما.

تخلف اليسار العربي

في محاضرة له في قسم الاقتصاد بمعهد الأمم المتحدة للتخطيط الاقتصادي يقول المفكر المصري سمير أمين "إن التجربة الصينية أكدت أنه من الممكن إيجاد ملاءمة بين المحيط العالمي المتحرك في مستوى الأدفاق الاقتصادية والتجارية والمالية وبين المنظومة المغلقة للشيوعية، فأطراف الصين منفتحة على النفوذ العالمي وقوة الانفتاح متأتية من صرامة منظومة الإنتاج الداخلية الاشتراكية"، وأضاف أمين أن اليسار العربي لم يتعظ من انهيار المنظومات الاشتراكية الجامدة والمتحجرة في العالم، إذ لا تزال الأحزاب الشيوعية العربية سجينة القراءات والمواقف التي ورثتها القيادات اليسارية من المنظومة السوفيتية التي انهارت بفعل عدم ملاءمتها للواقع والتطور الذي شكل الغرب الرأسمالي شرطا من شروطه طيلة أكثر من ثلاثة قرون. لم يتمكن مفكرو اليسار العربي إلى حد الآن، رغم الفرصة التاريخية التي أعطيت لهم بمناسبة التحركات الاحتجاجية العربية الأخيرة، من هضم الواقع الجديد للعالم بعد اختلال منظومة التوازن في العالم وهزيمة السوفييت في أفغانستان على يد الجهاديين المدعومين من الولايات المتحدة. وقد بدرت عن بعض التيارات والقوى بعض القراءات السياسية والنداءات لإعادة صياغة الأفكار الاجتماعية التحررية وترتيبها وفق نمط العلاقات الاقتصادية الحالية المتسم بالانفتاح غير المسبوق والعولمة والاستثمار الأجنبي المباشر وتأثر العملات المحلية بالدولار وازدهار عصر التكتلات الدولية والتحالفات العسكرية، إلا أن تلك النداءات بقيت محل نقاش نخبوي داخل قاعات الفكر ولم تتمكن من ولوج الواقع الاجتماعي والإنساني للمجتمعات العربية.

أربعة خيارات أميركية لمستقبل أكثر دموية في سوريا

رانيا مصطفى

❑ أصدر معهد "راند"، المؤثر في القرار بالولايات المتحدة والذي يشرف عليه ويموله سلاح الجو الأميركي في يونيو الماضي مقترحا أسماه "خطة سلام من أجل سوريا2"، وهو تعديل للجزء الأول الصادر في ديسمبر 2015، والذي كانت أهم بنوده السعي لوقف إطلاق النار، ونشر قوات خارجية ضامنة للسلام، وتأجيل الخلافات بما فيها مستقبل رئيس النظام بشار الأسد، ونقل السلطات إلى القوى المحلية في مناطق سيطرتها. ويقترح التعديل خيار اللامركزية كجزء من الحل.

يصف التقرير الصراع في سوريا بأنه "صراع مدني بين مكونات سورية"، وليس بين نظام حكم وشعب. فالمقترح ينطلق من نظرة طائفية مسيسة للصراع، وهو الوصف الذي سعى النظام إلى ترسيخه منذ بداية الثورة، بالقول إن الثورة سنية، لتحييد فئات واسعة مستفيدة منه ولا سيما الأوساط التجارية والصناعية، وشرائح من الأقليات.

ويقول إن هدف الإدارة الأميركية، غير "إنقاذ الأرواح"، هو تحقيق الديمقراطية؛ هذا يذكرنا بديمقراطية الطوائف التي أنجزتها بعد غزوها العراق. يقترح التقرير أربعة نماذج من اللامركزية، باعتبار أن هناك خلافات سياسية وأيديولوجية بين المكونات السورية، أي الطوائف والقوميات، هي واقع ولا يمكن حلها، حسب التقرير. كان الخيار الأول يسمى لامركزية خفيفة محدودة، حيث يقترح العمل بدستور 2012، والمرسوم 107 لعام 2011، دون القيام بأي إصلاحات دستورية أو تشريعية، وإعطاء صلاحيات واستقلال مالي وإداري لمناطق الحكم المحلي.

هذا الخيار هو الأكثر ابتعادا عن التقسيم، لكنه الأكثر إجحافا بحق السوريين، فهو يعني أن تعود المناطق المحررة إلى سيطرة النظام وإبادة كل الفصائل الرافضة له، أي العودة إلى ما قبل 2011، لكن مع نظام أكثر ضعفا وقابلية للتسيير من قبل الروس والأميركان. بالطبع الخيار مرفوض من المعارضة المسلحة والسياسية ومن الشعب. التقرير يلقي اللوم على المعارضة، ويتجاهل أن النظام غير ممكن أن يستمر بشكله السابق أقلها لأسباب أخلاقية تتعلق بجرائمه، الموثقة في أرشيف الأمم المتحدة.

أما الخيار الثاني فيقول بإضفاء الطابع المؤسسي على السيطرة المحلية "للميليشيات المسلحة" على صعيد الشرطة والإدارة مع الإخلاص للدولة المركزية ومنحها الحد الأدنى (الجمارك والانضمام إلى الجيش والقرار السياسي والضرائب على التجارة). هذا الخيار يرسخ واقعا مفككا، حيث يشجع بعض المناطق على الانفصال أو الرغبة في الاستقلال، خاصة أنه يسمح بالتدخلات الإقليمية لكل منطقة حكم ذاتي، وهو ما أسماه التقرير "الدعم الخارجي"، ما يعني بقاء البلاد ساحة للمنافسات والمصالح الإقليمية.

والتقرير يميل إلى هذا الخيار أكثر من غيره، ويقترح لتحقيقه قوات حفظ سلام من الدول المعنية بالأزمة السورية، ومن دول أخرى محايدة، ما يعطي للقواعد العسكرية الروسية والأميركية والفرنسية وغيرها الشرعية والديمومة في سوريا، وبقرارات دولية.

الخيار الثالث هو لامركزية غير متناظرة، بإعطاء حكم ذاتي للمناطق الكردية، والباقي تحت سيطرة الدولة المركزية، بما يشبه وضع العراق، البائس طبعا. ومن الصعب تحقيق هذا المقترح إذ أنه مرفوض من قبل الأتراك، وإيران، والمعارضة، والشعب، وشريحة من الأكراد.

الخيار الرابع يمكن وصفه بأنه يقول بالفيدرالية الكاملة عبر ثلاث مناطق (مناطق النظام ومناطق المعارضة السنية، ومناطق الأكراد)، حسب ما ورد في التقرير، وكل منطقة تتمتع باستقلال مالي كامل وقوات أمن خاصة. المقترح مرفوض من كل الأطراف، النظام والمعارضة وتركيا... ومرفوض شعبيا باعتباره مؤامرة للتقسيم، لذلك من الصعب السير فيه.

ويميل التقرير، في أغلب بنوده، إلى تحميل المعارضة مسؤولية الفشل، وأن عليها تقديم التنازلات من أجل وقف العنف، وبالتالي هو يميل إلى النظام، ويقول ببقائه حتى يتجهز البديل الذي يؤدي نفس دوره، وهذا يطابق التسريبات الروسية الأخيرة عن أنها لا تتمسك بالأسد لكن لا بديل عنه، وأن إعداد البديل سيستغرق سنوات.

الاستراتيجية الأميركية الروسية تتفق على أن النظام القادم في سوريا يجب أن يمثل الطوائف والقوميات، وألا يمثل الشعب على أساس المواطنة! وهذا لا يلغي وجود اختلافات نسبية بين الدولتين العظميين.

الدول المعنية بالحل السوري تهمها مصالحها، ومصالحها ليست في تحقيق أهداف الثورة الشعبية، بل مع ترسيخ النظام، وعلى حساب الدم السوري.

ويبدو أن الأمور تسير باتجاه حل ما بضمانة التنسيق الروسي الأميركي المستمر له، حيث المصالحة التركية الروسية وقبلها تصالح تركيا وإسرائيل، والتنسيق العسكري الروسي الأميركي وضد الجهات المعارضة غير المدعومة من أميركا، بحجة محاربة النصرة، ويبدو أنه ضغط على الكتائب "المعتدلة" للعمل ضمن الأجندة الأميركية الروسية، إضافة إلى محاصرة داعش والجدية بقتالها مؤخرا، حيث المصالحة مع تركيا تساهم في ذلك.

ضغط مزدوج حول مصالح مشتركة

> ◄ المقترح الأميركي هو وصفة حرب أهلية وطائفية وقومية ولن يحقق الاستقرار والديمقراطية في سوريا

والمقترح الأميركي وصفة حرب أهلية وطائفية وقومية، ولن يحقق الاستقرار والديمقراطية في سوريا.

في العمق

«الحديث عن مصالحة بين الدولة والجماعة هو رهان خاسر لكل الأطراف، لأن التاريخ هو الفيصل والحكم على ما ارتكبه الإخوان بعد ثورة 30 يونيو».

أحمد عطا
باحث في الحركات الإسلامية

«جماعة الإخوان المسلمين بشكلها المتعارف عليه انتهت بالفعل منذ فترة، سواء على المستوى الدعوي أوالتنظيمي».

أحمد بان
باحث في شؤون الحركات الإسلامية

ثلاثة أعوام على السقوط.. الإخوان في سكرات الرمق الأخير

● محمود عزت يحاول احتواء الصدام بين مكتبي لندن وإسطنبول ● إخوان مصر يعرضون مراجعات حاسمة على قيادات المغرب العربي

8 عقود من مطاردة السلطة تنتهي بانهيار الهيكل الإخواني

خسرت جماعة الإخوان المسلمين في سنة واحدة ما عملت على التخطيط له طيلة 88 سنة لتتحول بين ليلة وضحاها من القوة صاحبة الشرعية والسلطة، إلى تنظيم مصنف على قائمة الجماعات الإرهابية؛ وكان كافيا أن تفشل الجماعة في مسقط رأسها حتى تؤثر سلبا على فروعها في الخارج وأيضا على حركات وأحزاب إسلامية تبنت الأيديولوجيا الإخوانية لتزيد من مأزقها تشتتها بين لندن واسطنبول والدوحة، والخلافات بين قياداتها الشابة وقيادات الصف الأول.

أحمد أبودوح

محسن عوض الله

❑ **لندن/ القاهرة** – بعد مرور ثلاث سنوات على "حرب" مفتوحة يخوضها الإخوان المسلمون مع النظام في مصر، يشعر قادة الجماعة أن الوقت قد حان للملمة ما تبقى من التنظيم الذي تناثرت أشلاؤه بين لندن وإسطنبول والدوحة وقرى نائية وسجون في مصر.

وأصبح قادة الإخوان غير قادرين على تسويق خطاب يقنع شباب الجماعة ومناصريها، ويضع حدا لمرحلة غياب اليقين بين هجمات مسلحة يقودها الشباب في مصر، ومفاوضات خجولة تأمل القيادات التاريخية في أن تثمر اتفاقا مع السلطات يعيد التنظيم إلى الحياة السياسية مرة أخرى.

وقالت مصادر في القاهرة لـ"العرب" إن تنظيم الإخوان المسلمين حظر التظاهر على أنصاره في الذكرى الثالثة للإطاحة بالرئيس المنتمي إلى الجماعة محمد مرسي إظهارا لحسن النوايا.

وأكدت أن قرارا اتخذ لانتهاج تهدئة مع السلطات يتم تنفيذه تحت غطاء من السرية.

وفي كرداسة، التي تقع في الشمال الغربي لمحافظة الجيزة، بدت الشوارع هادئة على غير العادة في مثل هذه الذكرى التي يحتشد فيها مناصرون لمرسي في تظاهرات داخل شوارع البلدة، أو في صفوف انتظارا لاستقلال حافلات إلى القاهرة، حيث غالبا ما تكون قوات الأمن في انتظارهم استعدادا لفض أي تجمعات محتملة.

لكن هذا العام مختلف تماما، إذ بدت طرقات البلدة التي غطتها الأتربة وتحفها بيوت انحسر عن واجهاتها الطلاء، هادئة إثر انحسار حركة المارة كنتيجة لتأثير الصيام في شهر رمضان وارتفاع درجة الحرارة.

ورغم توقف عمليات الصناعة الضخمة للنسيج التي اشتهرت بها البلدة حتى مطلع السبعينات، مازال البعض من أسواقها يعتمد على بيع المنسوجات والملابس الجاهزة حتى في ظل قلة عدد الرواد في الشارع التجاري الرئيسي منذ إطاحة الجيش بمرسي في الثالث من يوليو 2013 إثر احتجاجات شعبية حاشدة على حكمه.

ويقول عبدالحميد، العضو بجماعة الإخوان المسلمين في كرداسة لـ"العرب"، "فقدت الرغبة في الخروج إلى الشارع أو المشاركة في فعاليات تنظمها الجماعة منذ فترة، وهو حال قطاعات كبيرة من الإخوان اعتزلت الشارع خوفا من الاعتقالات".

وقال رامي، وهو عضو في التنظيم اعتاد على المشاركة في تظاهرات تدعو إليها قياداته المحلية، إن "الخلافات بين قيادات الإخوان أثّرت بشكل كبير على المشاركة في الفعاليات، وأصبحت الجماعة مشغولة بمشاكلها البينية، حتى أنها تجاهلت عمدا الدعوة إلى التظاهر في ذكرى 'الانقلاب' على أمل أن تكون لها فرصة في المصالحة السياسية".

وباتت المصالحة الأمل الوحيد للإخوان بعدما فقدوا مصر التي كانت تشكل قاعدة التنظيم الدولي، وواجه أعضاء التنظيم حملة واسعة النطاق أنهت قدرتهم على الحشد.

إيريك تراغر

المصالحة الآن قد تتسبب في نفور القاعدة المؤيدة للحكومة خصوصا داخل المؤسسات الرسمية

انقسامات عاصفة

مثّل سقوط محمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين على أيدي الجيش الذي دفعته احتجاجات شعبية عارمة قبل ثلاثة أعوام إلى التحرك، تراجعا استراتيجيا للإسلام السياسي في الشرق الأوسط.

ومصر ليست أكثر الدول العربية سكانا ومؤشرا يحدد اتجاه المنطقة فحسب، بل هي كذلك مهد هذه الحركة الإسلامية الأممية ومنارة لانتفاضات الربيع العربي التي شهدتها المنطقة عام 2011 وأطاحت بنظم حكم دكتاتورية ودفعت بالإسلاميين إلى سدة السلطة.

وأي انتكاسة تلحق بالإخوان المسلمين في معقلهم الأساسي تطرح أسئلة بخصوص قدرتهم على الحكم في بلدان أخرى من تونس إلى سوريا. وقد تلقى الإخوان ضربة مقعدة.

وخرج المصريون لمعارضة مرسي بعد عام واحد من انتخابهم له بأعداد أكبر حتى من تلك التي خرجت لخلع الرئيس الأسبق حسني مبارك الذي أسقطه ميدان التحرير عام 2011.

وتقول تقارير إن الولايات المتحدة كانت تأمل في توصل نظام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وقيادات في الجماعة، إلى تفاهم قبل رحيل إدارة الرئيس باراك أوباما أواخر العام الجاري.

وقالت أيضا إن واشنطن تعرض الوساطة بين الجانبين برعاية دول إقليمية. لكن متحدث باسم وزارة الخارجية في واشنطن نفى في رسالة بالبريد الإلكتروني لـ"العرب" أي وساطة أميركية بين النظام المصري والإخوان المسلمين. وقال "لا. الولايات المتحدة ليست طرفا في أي جهود للتقارب بين الجانبين".

وقالت مصادر وثيقة الصلة بمكتب الإخوان المسلمين في لندن إن الحكومة المصرية عرضت على الجماعة في مطلع عام 2014 إعادة الاندماج في الحياة السياسية، والإفراج عن أغلب المعتقلين في صفوف التنظيم، باستثناء المتورطين في عمليات عنف.

وأكدت المصادر لـ"العرب" أن أجهزة أمنية مصرية اشترطت عدم الإفراج عن قرابة 300 من قيادات الإخوان. لكن التنظيم رفض العرض "لأن ذلك كان يعني أن الجماعة تضحي بقيادتها. بكلام آخر هذا كان يعني أن الجماعة تضحي بنفسها".

وقد يكون تصاعد الحديث عن المصالحة مؤخرا اختبارا من قبل السلطات المصرية لرد فعل الشارع المعادي في أغلبه للإخوان المسلمين.

ورفض القيادي الإخواني السابق عبدالجليل الشرنوبي "أي مصالحة مع جماعة الإخوان المسلمين". وقال لـ"العرب" إنه "على الحكومة المصرية مصارحة الشعب حول حقيقة ما يثار في هذا الأمر، بعد أن وصلت المسألة إلى حد وجود تصريحات رسمية بشأن إعداد قانون يسمح بعودة الجماعة للمشهد السياسي".

وأضاف الشرنوبي، الذي كان يرأس تحرير موقع إخوان أونلاين سابقا، إن "جماعة الإخوان لا تريد التصالح فعلا مع الدولة المصرية، بل تريد هدنة مؤقتة تمكنها من إعادة ترتيب أوضاعها، وحل أزماتها، ورأب الصدع بين قياداتها، تمهيدا للعودة مرة أخرى، ومحاولة الانقضاض على الدولة المصرية".

ولا تبدو الحكومة المصرية مستعدة للتسامح مع أي احتجاجات محتملة قد تنجم عن المصالحة بعد شهرين من أكبر تظاهرات تشهدها مصر منذ تولي السيسي الحكم صيف عام 2014، رفضا لتنازل مصر عن السيادة على جزيرتي تيران وصنافير الواقعتين عند مدخل خليج العقبة في البحر الأحمر لصالح السعودية.

وقال إيريك تراغر، الباحث الأميركي في جماعات الإسلام السياسي، إن "الحكومة بنت مقاربتها للحكم في مصر على تدمير الإخوان المسلمين، والمصالحة الآن قد تتسبب في نفور قاعدتها المؤيدة، خصوصا داخل المؤسسات الرسمية".

وأكد لـ"العرب" أن "السلطات لا تبدو مستعدة الآن للدخول في أي مخاطرات سياسية، إذ تضع في اعتبارها أن جماعة الإخوان لم تعد ذات وزن سياسي في الواقع".

> **أجهزة أمنية مصرية عرضت إطلاق سراح أغلب أعضاء جماعة الإخوان المسلمين واشترطت عدم الإفراج عن 300 من القيادات**

وسيظل ذلك بقعة في ثوب الإخوان المسلمين حملة راية التيار الرئيسي للإسلام السياسي السني منذ نشأة جماعتهم في مصر عام 1928.

وبعد سقوط مبارك برزت جماعة الإخوان المسلمين، التي ظلت على الصعيد الرسمي جماعة سرية محظورة طوال ما يزيد على 80 عاما، كأفضل القوى السياسية تنظيما في مصر، بل كانت في الواقع القوة الوحيدة المنظمة تنظيما محكما غير القوات المسلحة.

ولم يتبق في مصر مجال لحياة سياسية ديمقراطية تقليدية بعد أن قضت 60 عاما تحت حكم دكتاتوري بدءا من جمال عبدالناصر، الذي ترددت أصداء خطابه القومي العربي في أرجاء المنطقة وساهمت في تشكيل العالم العربي بعد الحقبة الاستعمارية.

وشيئا فشيئا بدأت جماعة الإخوان المسلمين في ملء الفراغ الذي تركه مبارك، ولم تتمكن أي قوة سياسية أخرى من الاستحواذ عليه.

وصعد نجم قيادات الجماعة في مصر، وبات عاديا التقاء مسؤولين أوروبيين وأميركيين بالمرشد العام الذي يقبع في السجن اليوم محمد بديع ونائبه خيرت الشاطر، الذي يقول كثيرون إنه أصبح لاحقا الرئيس الفعلي لمصر.

وفاز الإخوان المسلمون في مصر في عدة انتخابات من بينها انتخابات الرئاسة وأصبح مرسي أول رئيس منتخب ديمقراطيا في البلاد، لكنهم بدوا مثلهم في ذلك مثل التنظيمات المشابهة كالنهضة في تونس غير قادرين على التخلص من عادات السرية التي اكتسبوها عبر ماضيهم.

وسرعان ما سعت الجماعة للسيطرة على كل مؤسسات الدولة بشغل مناصبها الأساسية وتحويلها إلى قلاع للإخوان المسلمين بدلا من خدمة البلاد.

وفي نوفمبر 2012 وقّع مرسي، الذي كان يواجه أمواجا عاتية من الاحتجاجات الشعبية، إعلانا دستوريا حصن بموجبه كافة قراراته من الطعن عليها أمام القضاء.

وقال مصدر وثيق الصلة بالإخوان المسلمين في لندن لـ"العرب" إن مرسي واجه حينها انقساما حادا داخل صفوف التنظيم بعدما طلب الشباب مواجهة المتظاهرين بأساليب عنيفة خارج قصر الاتحادية. ودعا بعض أعضاء التنظيم إلى "تنظيف الشعب من معارضي مرسي".

وأضاف "لم يكن هناك أمام مكتب الإرشاد، في سبيل احتواء الموقف، سوى توجيه طاقة الشباب نحو تنظيم اعتصام مؤيد لمرسي في مكان بعيد نسبيا عن قصر الاتحادية".

وواجهت مصر بعد مبارك مشاكل صعبة من الانهيار الاقتصادي مع فرار الرأسماليين من المرتبطين بالحكم إلى فراغ أمني مع انسحاب قوات الشرطة، لكن أحدا لم يتصور أن حركة جيدة التنظيم مثل الإخوان المسلمين ستكشف عن هذا القدر من عدم الكفاءة في الحكم.

وبعد الإطاحة بمرسي تم اسناد الإشراف على أنشطة الإخوان المسلمين في الخارج لمكتب إسطنبول، لكن القرار تسبب لاحقا في انقسامات حادة بين قيادات الجماعة التي فرت إلى تركيا ولندن، مركز التنظيم الدولي.

ولم يمر وقت طويل قبل أن تطالب القيادات الشابة في التنظيم بـ"ثورة مسلحة في مصر".

وقال المصدر إن "مكتب لندن شعر بأن هذه الدعوة ستمثل ضغطا هائلا عليه في الوقت الذي كانت الحكومة البريطانية تجري تحقيقا موسعا حول أنشطة الإخوان المسلمين وعلاقة الجماعة بالعنف وبالتنظيمات الجهادية في الشرق الأوسط".

وأطلقت حكومة رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون تحقيقا بقيادة سفير بريطانيا السابق في الرياض سير جون جينكينز في مطلع عام 2014، استغرق قرابة عام ونصف العام وخلص إلى أن للجماعة علاقة مشبوهة بقوة مع التطرف المشوب بالعنف.

وقال كاميرون إن "الجماعة أصبحت كفكر وكشبكة نقطة عبور لبعض الأفراد والجماعات ممن انخرطوا في العنف والإرهاب". وسارع مكتب لندن إلى اتخاذ خطوات توفر له مسافة آمنة بعيدا عن فرع إسطنبول.

وحاولت قيادة الإخوان في القاهرة وضع حد للأزمة التي كادت تتسبب في انفراط عقد التنظيم عبر دفع المكتبين للتنسيق، لكن قيادات لندن أصروا على الرفض، وأحالوا مكتب إسطنبول إلى محمود عزت، القائم بأعمال المرشد العام، والمعروف داخل التنظيم بـ"الرجل الحديدي".

وقال إيريك تراغر "أي محاولة من قبل قياديي الإخوان المسلمين في المنفى للتوصل إلى تفاهم مع السلطات المصرية ستعمق كثيرا هوة الانقسامات بينهم".

تدخل قيادات المغرب

تحول الالتباس في العلاقة بين النظام المصري والإخوان المسلمين إلى وقود تغيرات حاسمة في أدوار فروع الجماعة في دول عربية أخرى، إذ بات فرع الأردن يرزح تحت انقسامات كادت تودي بقياداته التاريخية، ولجأ راشد الغنوشي زعيم حركة النهضة الإسلامية في تونس إلى الإعلان عن نيته "فصل الدعوي عن السياسي" عبر تحويل الحركة إلى حزب سياسي خالص.

وقال مصدر لـ"العرب" إن التنظيم يعكف على مراجعات فكرية عميقة، قد تغير الصورة التقليدية لإخوان مصر.

وأكد المصدر القريب من التنظيم الدولي للإخوان قيامه بمراجعات فكرية موسعة يتم تداول مسوداتها منذ ثلاثة أشهر، وصلت إلى مرحلة استطلاع رأي القواعد الإخوانية في مصر قبل أسابيع. ويقود القيادي السابق في حزب الحرية والعدالة، الذراع السياسية للإخوان المسلمين في مصر، تنسيق "المراجعات الفكرية" بين قيادات إخوانية في دول مختلفة.

وتتضمن المسودة الرئيسية "عدة محاور بشأن قضايا تؤكد ضرورة الفصل بين السياسي والدعوي، وتطبيق الشريعة والمواطنة، والموقف من العدالة الانتقالية". كما تتضمن أيضا الموقف من الديمقراطية والمشاركة السياسية.

وقال المصدر، الذي اطلع على وثائق المراجعات الجديدة، إنها توجه نقدا للكثير من أفكار الإخوان القديمة، ومحاولة تحاشي الأخطاء التي كبدت الجماعة خسائر فادحة.

وأكد لـ"العرب" أن المضمون الإجمالي للوثائق عرض على البعض من الشخصيات العربية والإسلامية الكبيرة خارج مصر.

لكنه رفض الإفصاح عن أسماء هذه الشخصيات، مكتفيا بالإشارة إلى أن لها رؤية إسلامية. وقال إن منها من ترأس حركات ذات مرجعية إسلامية في بلده، ومنها من يحسب على الإسلاميين المستقلين.

وأرسلت نسخ المراجعات الجديدة إلى قيادي إسلامي بارز في المغرب العربي، وطلب منه إبداء ملاحظاته على ما طرحه الإخوان في الوثائق الجديدة، بحسب المصدر.

وإذا ما تم اعتماد المراجعات فستؤدي حتما إلى حدوث انشقاقات واسعة داخل الجماعة.

وقال أحمد بان، الباحث في شؤون الحركات الإسلامية، إن "الإخوان بشكلهم المتعارف عليه انتهوا بالفعل منذ فترة، سواء على المستوى الدعوي أوالتنظيمي".

وأضاف لـ"العرب" أنه "حتى لو لم تحدث المراجعات المنتظرة بالطريقة الشاملة فالجماعة تنتظر الانقسام إلى ثلاثة أقسام رئيسية، بحيث ينخرط الأول في العمل السياسي من خلال تأسيس حزب أو الانضمام إلى أحد الأحزاب الإسلامية القائمة، في حين يلجأ فريق آخر للعمل الدعوي والتربوي، ويفضل كل عنصر في الفريق الثالث اعتزال كل ما له علاقة بالمجتمع والتزام بيته، كما يحدث في كرداسة اليوم".

عبدالجليل الشرنوبي

جماعة الإخوان لا تريد التصالح فعلا مع الدولة، بل تريد هدنة مؤقتة تمكنها من إعادة ترتيب أوضاعها

آراء

«سنسعى لمواصلة الحوار البناء، وسنركز على جدول أعمال إيجابي، ولكن ينبغي على الاتحاد الأوروبي إعادة النظر في البعض من سياساته الفاشلة».

روبرت فيكو
رئيس الوزراء السلوفاكي

«من خلال عدم تبني مسؤولية هجمات تركيا، يريد تنظيم داعش إثارة الانقسامات المجتمعية، بين مؤيدي أردوغان ومعارضيه، وبين اليساريين واليمينيين، وبين الأتراك والأكراد».

سونر جاغابتاي
مدير برنامج الأبحاث التركية في معهد واشنطن

أوروبا في انتظار «غودو» بعد خروج «بوجو»

د. خطار أبودياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك باريس

❏ اهتزت أوروبا بعد الاستفتاء البريطاني، وسرعان ما اعتبر قادة معسكر الخروج الـ"بريكسيت" وأنصارهم حول العالم أو المهللون لهم أن يوم 23 يونيو 2016، هو يوم الاستقلال الثاني للمملكة المتحدة، ويوم الانعتاق الوطني من سلطة وصاية خارجية. في المقابل، تَوَافق جمع كبير من المراقبين والمهتمين على تساقط للفكرة الأوروبية وفشل الاتحاد الأوروبي وعدم قدرته على الجذب والإقناع.

في مطلق الأحوال وأيا كانت التفسيرات، يمكننا الكلام عن تحول جيو سياسي في بريطانيا وأوروبا والعالم ومنعطف جديد بعد مشوار عمره ثلاث وأربعون سنة بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي. إنه الطلاق بين الإنكليز وأوروبا وأحد أبرز رموزه "بوجو" (لقب عمدة لندن السابق بوريس جونسون المثير للجدل) الذي يتراجع عن طلب خلافة المهزوم ديفيد كاميرون، وهكذا يبدو أن المتحمسين للخروج ليس عندهم خطة "باء"، والأدهى أن الاتحاد الأوروبي لا يملك أجوبة مناسبة ويتصرف كأنه في انتظار "غودو". إننا في مسرحية لم يكتبها صموئيل بيكيت، لكننا نحن اليوم أيضا وللوهلة الأولى أمام مشكلة دون حلول في الأفق، وأمام "غودو" الذي لا يأتي. إنها العبثية التي غدت مرادفة لعالم السياسة في زمن الاضطراب الاستراتيجي. إنه المأزق الأوروبي في 2016 الذي ينهي العصر الذهبي للعمل الأوروبي المشترك. ومما لا شك فيه أن التقهقر الأوروبي يدق جرس الإنذار في عالم يميل للعودة إلى عصر القوميات والعصبيات، وفي قارة أوروبية تشيخ فيها المؤسسات.

عبثية الوجود وفوضى الواقع اللتان أبرزهما الإيرلندي صموئيل بيكيت تصلحان لتوصيف أحوال الإنكليز وخياراتهم إزاء حدث الاستفتاء ومستقبل دورهم وصلتهم بمؤسسات الاتحاد الأوروبي، لأنه إذا طالعنا نتيجة الاستفتاء في أسكتلندا وأيرلندا نستنتج أن قرار القطيعة إنكليزي وآت بنسبة كبيرة من الأرياف وإنكلترا العميقة ضد لندن الخائفة على مركزها المالي الدولي ووجهها الكوزموبولوتي الذي يمثله عمدتها الحالي صادق خان، والتصويت أتى أيضا من كبار السن وغلاة المحافظين والعمال المهمشين، على عكس طبقة الوسطاء الماليين والأنتلجنسيا والشباب الذين لا يريدون مغادرة المركب الأوروبي.

هكذا تَملّك الإنكليز الذين يمثلون النواة الصلبة لمملكتهم المتحدة، الميل للانطواء نحو بلدهم – الجزيرة وترك القارة وهمومها، وفي هذا الخيار دليل على ثقة زائدة بالنفس وشعور بالقدرة على العيش وعلى ممارسة النفوذ خارج العلاقة مع مؤسسة بروكسيل، التي رأوا فيها سلطة فوق وطنية تفرض قوانينها على بلاد كانت لوقت خلا إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس. والأكثر خطورة يكمن في مقاربة أوروبا البروكسيلية بمثابة معبر لوصول عشرات الآلاف من المهاجرين الأوروبيين وأهمهم من شرق ووسط القارة، ومما لا شك فيه أن بعض الامتيازات الممنوحة لحوالي مليون شخص من هذه الفئة لعبت دورا في دوافع المصوتين. وما أسهم كثيرا في الوصول إلى هذه النتيجة لا يشمل فقط الأسباب المعيشية والاقتصادية أو التوجهات الشعبوية، بل يتعلق كثيرا بمناورات السياسة الداخلية ليس فقط من قبل بوريس جونسون ("بوجو" أو "مستر بين" السياسة البريطانية) وأنداده، بل كذلك من قبل رئيس الوزراء ديفيد كاميرون الذي تصور أنه يحل مشاكله داخل حزبه بالهروب نحو الاستفتاء دون أن يكون هو، في الأساس، مؤهلا للدفاع عن ألوان أوروبا، ويسري الأمر على زعيم حزب العمال جيريمي كوربن صاحب البروفيل الأوروبي الملتبس.

زيادة على كل ما سبق، يأتي الشعور الوطني الإنكليزي والحنين إلى زمن الإمبراطورية ليصادقا على نتيجة الابتعاد بالرغم من عملية اغتيال الشجاعة جو كوكس –النائب عن حزب العمال– التي لم تؤد تضحيتها إلى تغيير مسار التصويت. تتم الأمور وكأن هناك لا مبالاة إنكليزية بما ستقرره أسكتلندا أو كأن هناك استعدادا لتحديها، ويسري الأمر على شمال أيرلندا ونزاعها الذي لم تلتئم جراحه بعد.

أما بالنسبة إلى سوق السيتي والمركز المالي للندن، فمع بدء زمن الخسائر وهرب الاستثمارات، برزت مواقف تدعو إلى الحفاظ على مصالح العاصمة البريطانية.

لكن تلويحات أسكتلندا بالانفصال وغضب لندن وعدم وجود خطة بديلة متماسكة، لم يفكر فيها مليا أولئك الذين ذهبوا إلى مراكز الاقتراع، وتركوا الحكم لعواطفهم الجياشة ولبعض الخلاصات من التاريخ.

حسب أنصار الخروج، كانت الجزيرة الإنكليزية عصية على الغزاة وخرج ونستون تشرشل منتصرا في الحرب العالمية الثانية، بينما تم إطلاق الفكرة الأوروبية والتكتل الأوروبي من خلال ترتيب بين خاسرين؛ أولهما الخاسر العملي أي ألمانيا، وثانيهما الخاسر في بدايات الحرب أي فرنسا.

ويفتخر أنصار الخروج بلغتهم الإنكليزية العالمية وإسهامهم الحضاري، ولوحظ في المقابل صدور دعوات متسرعة من البعض في فرنسا وغيرها للمطالبة بإلغاء الإنكليزية كلغة عمل رئيسية في الاتحاد الأوروبي، بالرغم من أن الكثير بين الدول الـ27 لا يمكنهم التخاطب بين بعضهم إلا بلغة شكسبير.

مع موجة الشعبوية في أوروبا وانتهاك منظومة القيم والخوف من الآخر، عزز استفتاء الـ"بريكسيت" العودة إلى مصطلحات الدول القومية، وكلنا نتذكر ماذا فعلت هذه المصطلحات في الأيام الخوالي من تدمير ونزاعات في أوروبا.

لن يشكل الطلاق الإنكليزي – الأوروبي ضربة قاصمة للاتحاد، لكن للمرة الأولى يخرج بلد من المؤسسات الأوروبية وهذا يعني أن مسار البناء الأوروبي يمكن الارتداد عليه وفيه رجعة إلى الوراء، ولا توجد ضمانة للاستمرار الدائم، خاصة أن العدوى يمكن أن تطال بلدانا أخرى مع تزايد جمهور المشككين في جدوى أوروبا.

نحن أمام شكل من أشكال تمرد وثورة الشعوب على طبقاتها السياسية ومؤسساتها. ودون بروز قيادة تعيد تأسيس المشروع الأوروبي سيبقى سيف التصدع أو الانفراط مشهرا على رأس الاتحاد الأوروبي. ومن الواضح أن المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل التي جمعت عندها الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند ورئيس الوزراء الإيطالي ماتيو رينزي، لم تطرح خارطة طريق للإنقاذ وتتحكم دوما في مقارباتها المصلحة العليا الألمانية في لعب دور القيادة وحصد المكاسب دون تقاسم الأعباء. أما الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند فهو أول من شعر بوطأة وتداعيات الانفصال البريطاني وتأثيره على فرنسا في مواجهة القوة الألمانية الطاغية، لكن الانتخابات الرئاسية في فرنسا بعد أقل من عام تترك الطبقة السياسية الفرنسية حائرة ودون مواقف حاسمة، باستثناء زعيمة حزب الجبهة الوطنية مارين لوبن التي تعزف على أنغام ما يسمى الخروج الفرنسي أي الـ"فريكسيت" الموازي لـ"بريكسيت" .

تبدأ مرحلة جديدة من المغامرة الأوروبية والأهم هو استخلاص الدروس قبل فوات الأوان، لأن أزمات أوروبا تشكل علامات فارقة لنكسة العولمة (الرأسمالية المتأزمة وغير الإنسانية) بشكلها الحالي، وما يصحب ذلك من عودة إلى إعلاء شأن الهويات والعصبيات على حساب التقدم والعدالة وحل النزاعات بشكل سلمي واحترام إنسانية الإنسان.

> مع موجة الشعبوية في أوروبا وانتهاك منظومة القيم والخوف من الآخر، عزز استفتاء الـ«بريكسيت» العودة لمصطلحات الدول القومية، وكلنا نتذكر ماذا فعلت هذه المصطلحات في الأيام الخوالي من تدمير ونزاعات في أوروبا

> لن يشكل الطلاق الإنكليزي – الأوروبي ضربة قاصمة للاتحاد، لكن للمرة الأولى يخرج بلد من المؤسسات الأوروبية وهذا يعني أن مسار البناء الأوروبي يمكن الارتداد عليه وفيه رجعة إلى الوراء

هجمات إسطنبول في الذكرى الثانية لـ«الخلافة»

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❏ كيف نعزز أمن مطاراتنا ومنشآتنا الحيوية؟ هذا هو السؤال الملح المطروح اليوم على عواصم العالم الغربي التي باتت تخشى هجوما إرهابيا وشيكا لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش" على أحد مطاراتها، كما حدث في مطار أتاتورك الدولي في مدينة إسطنبول التركية.

خشية مبررة تماما، ليس فقط لأن الإجراءات الأمنية في مطار أتاتورك الدولي تعتبر من بين الأشد على مستوى العالم وهي غير متوفرة في أي من المطارات الغربية، بل لأن تواتر هجمات تنظيم داعش بات مرعبا إذ تحدث الهجمات في كل شهر تقريبا، ولا يبدو أننا سنشهد نهاية، أو حتى احتواء، لها على المدى القريب.

لقد وصل مجموع ضحايا الهجمات الإرهابية لتنظيم داعش في الغرب وفي تركيا خلال الأشهر الثمانية الماضية فقط إلى 325 ضحية. بدأت في شهر أكتوبر من العام الماضي 2015 بهجوم دموي في قلب العاصمة التركية أنقرة أوقع نحو 100 ضحية، وتلت ذلك هجمات باريس، الأكثر دموية حتى الآن، والتي ذهب ضحيتها 130 شخصا في شهر نوفمبر من العام الماضي، وتواصلت الهجمات في مدينة "سان برناردينو" في الولايات المتحدة نهاية العام الماضي وكانت حصيلتها 14 شخصا. افتتح تنظيم داعش العام الجديد 2016 بتنفيذ هجمات بروكسل في بلجيكا والتي ذهب ضحيتها 31 شخصا، ثم هجمات مدينة أورلاندو التي أوقعت 50 ضحية منتصف الشهر الماضي. وأخيرا، استطاع التنظيم قبل أيام تنفيذ هجوم جديد في أحد أكبر مطارات العالم وأكثرها تحصينا على المستوى الأمني، وقد تزامن هجوم اسطنبول الأخير مع الذكرى الثانية لإعلان أبوبكر البغدادي زعيم التنظيم نفسه "خليفة للمسلمين".

ويبرز هنا التساؤل عن مسؤولية تركيا عن الهجوم الأخير على مطارها، ليس انطلاقا من احتمالات التقصير الأمني، بل انطلاقا من سياستها الخارجية عموما وسياستها في سوريا بصورة خاصة.

مع انتقال الثورة السورية من طورها السلمي لتصبح صراعا مسلحا شديد العنف، أصبحت سياسة تركيا في ما يخص الملف السوري مثيرة للجدل ومنذرة بعواقب وخيمة بدأت تظهر منذ العام الماضي.

ما من شك في أن أولويات تركيا المختلفة عن أولويات الولايات المتحدة والغرب في سوريا، إلى جانب حساباتها الخاطئة، دفعتها إلى غض النظر عن تدفق الآلاف من الجهاديين الأجانب الذين تدافعوا للانخراط في الحرب السورية، وانتهوا أعضاء في تنظيم الدولة الإسلامية. ويعتبر هؤلاء الجهاديون حاليا رأس الحربة التي يستخدمها التنظيم الإرهابي من أجل شن الهجمات الانتحارية في عواصم العالم الغربي وفي تركيا.

تمثل الهدف الأبعد لأنقرة في إسقاط النظام السوري، أما الهدف الأقرب فتمثل في جعل ذلك الأخير يفقد السيطرة على البلاد بعد تدفق الجهاديين، وهو ما يمكن أن يدفع الجميع نحو الحل السياسي لتهدئة العاصفة التي تنذر بالتحول إلى إعصار مدمر. ولكن العاصفة تحولت بالفعل إلى إعصار مجنون وذلك تحت أنظار ولامبالاة العالم أجمع، قبل أن يضرب الإعصار في قلب أوروبا والولايات المتحدة الأميركية ليدرك الجميع، بعد فوات الأوان، خطورة تنظيم داعش الذي نما في ظل رعاية كل من النظام السوري وتركيا ولامبالاة العالم.

كان ذلك تاريخ تركيا في التعامل مع تنظيم داعش، ولكن أنقرة اتخذت موقفا مباشرا وعدائيا تجاه التنظيم منذ نحو عام، وانضمت إلى المعسكر الذي يحاربه سامحة للولايات المتحدة باستخدام قاعدة أنجيرليك الجوية لقصف داعش، فضلا عن دخولها هي الحرب ضد التنظيم من خلال توجيه ضربات مدفعية له من الأراضي التركية. وقد شكل تحول موقف تركيا من داعش نقطة تحول في سياسة التنظيم تجاه أنقرة، إذ وضعها على قائمة لائحة أهدافه المستقبلية فأصبحت هدفا دائما لهجماته منذ العام الماضي.

وتزامن ذلك مع تجدد الصراع بين الدولة التركية وحزب العمال الكردستاني، إذ شنت أنقرة حربا ضروسا على معاقل الحزب الكردي منهية سنوات من المحادثات السياسية التي كانت قد شهدت وقفا تاما لهجماته على قوات الأمن والجيش التركيين.

جعل اندفاع تركيا نحو الحرب على جبهتين، جبهة حزب العمال الكردستاني وجبهة تنظيم داعش، من الفترة الماضية الممتدة من يونيو من العام الماضي 2015، إلى يونيو من العام الحالي 2016 الأكثر دموية على مستوى الهجمات الإرهابية في تاريخ تركيا، بل وربما في تاريخ العالم. لقد شهدت تركيا في تلك الفترة 17 هجوما إرهابيا ذهب ضحيتها نحو 300 شخص. ويا لها من مفارقة أن تعاني تركيا من أسوأ موجات الهجمات الإرهابية وأكثرها كلفة في تاريخها على يد تنظيمين يكنان العداء لبعضهما بقدر ما يكنانه لتركيا.

> سؤال ملح يبرز حول مسؤولية تركيا عن الهجوم الأخير على مطارها، ليس انطلاقا من احتمالات التقصير الأمني، بل انطلاقا من سياستها الخارجية عموما، وسياستها في سوريا بصورة خاصة

> أولويات تركيا المختلفة عن أولويات الولايات المتحدة والغرب في سوريا، إلى جانب حساباتها الخاطئة، دفعتها إلى غض النظر عن تدفق الآلاف من الجهاديين الأجانب الذين تدافعوا للانخراط في الحرب السورية

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk

آراء

«لا يمكن أن نقبل تغيير اسم بابل إلا بوصفها، جريمة إبادة ثقافية وجريمة ضد التراث الإنساني ورموزه، وجريمة بحق الأجيال الحاضرة والمستقبلية».

تيسير عبدالجبار الآلوسي
كاتب عراقي

«الانتصار على الإرهاب في سوريا وأيضا في العراق، يتطلب إجراء عملية سياسية، لأن هذه هي الطريقة التي نجفف بها الماء من الذين يسبحون في بيئة الإرهاب».

ستيفان دي ميستورا
المبعوث الدولي إلى سوريا

النظام الإيراني ينضح بما فيه

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❏ إذا كان الإنسان يضرب به مثل "الإناء ينضح بما فيه"، فالدول والأنظمة أيضا تنضح بما فيها؛ وإيران نضحت في العراق والمنطقة مياه غسيلها وبزلها وملأت أرضنا بالأملاح حقيقة واستعارات معنى.

صادرات ثورة ولي الفقيه على طريقها البري للوصول إلى تحرير القدس، تعرضت إلى مطب صناعي، فسارعت بالإيعاز إلى مهندسيها وحجاج الولاية بإخراج ألسنتهم الملحية للتحذير من إقامة الإقليم الطائفي في محافظات الأنبار وصلاح الدين ونينوى، واعتبرته عائقا طبيعيا بوجه دول المقاومة والممانعة وتواصلها والذي تمثله بلدان الهلال الخصيب سابقا والهلال الطائفي في إيران والعراق وسوريا ولبنان حاليا.

ولأنهم مع وحدة العراق وترابه ووحدة أرض المقاومة، فهم ضد مخطط الصهيونية الساعي إلى إقامة الإقليم العازل؛ لذلك تم تكليف قاسم سليماني برئاسة فيلقه الهندسي لتعبيد الطريق إلى القدس، والذي باشر عمله في صلاح الدين وأدى واجبه ثم انتقل إلى الفلوجة بكل إمكاناته وحشده وإصراره على "تسوية" الموصل تماما، وإجبار سلطة المركز المحتلة لكرادة مريم في بغداد على إصدار تعليمات بالموافقة على مشاركة الحرس الثوري العراقي في قاطع عمليات نينوى.

ليس تهكما لكن شر "ملالي طهران" ما يضحك؛ فبعد دعوات زبائنها من الأحزاب وزعماء كتلها السياسية في برلمان احتلال العراق وترويجهم لإقامة إقليم الجنوب ومحاولتهم ترك بغداد تحترق أثناء الحرب الأهلية بعد تفجير المرقدين في سامراء عام 2006 في حادث مدبّر، وما تلا هذه الحرب من جرائم وتصفيات وأعراس دم أقدمت عليها ميليشياتها الطائفية ووأدت بأفعالها كل أمل في التعايش السلمي؛ تبدو إيران هذه الأيام مهتمة جدا بوحدة العراق، كاملة وغير منقوصة، في محاولة لتبرير زج قواتها رسميا في معارك تحرير المدن العراقية المستباحة من إرهاب تنظيم داعش، لتكمل بحالتها الإرهابية ما بدأته أميركا باحتلال العراق، وما مهدت له القوات الأمنية ثم القطعات العسكرية النظامية بانسحابها أمام أعداد قليلة، عدّة وعددا، من المهاجمين في هزيمة غير مسبوقة ووصمة عار لزعيم حزب الدعوة رئيس الوزراء لدورتين متلاحقتين لحكومة الاحتلالين الأميركي الإيراني، الذي وفر الغطاء المطلوب لتسليح تنظيم الدولة داعش بما لا تحلم به الجيوش النظامية، وفتح باب الإرهاب واسعا، واضعا المنطقة في أتون الصراعات الإقليمية والدولية، مهيّئا كل مستلزمات إبادة وتهجير الأقليات الدينية والإثنية، وإعلاء أصوات ودوافع انفصال إقليم كردستان، وطموحات ومسوغات لن تقف عند حدود المحافظات الثلاث، أربيل وسليمانية ودهوك، بل ستجر الويلات مستقبلا لشعب العراق؛ وبوادر اشتعال الأزمات قائمة وضحاياها لن تغفلهم الأخبار.

كوميديا العداء الإسرائيلي الإيراني، والأميركي الإيراني، والسوري الإسرائيلي، والإيراني الداعشي، والسوري الداعشي، والإسرائيلي الداعشي، وكل خلطة البهارات المتجانسة والمتنافرة؛ لن تستقيم أبدا في خواتيم الخدمات والمنافع المتبادلة والغرام من خلف الأبواب المفتوحة، ربع ربع أو نص نص؛ وتبادل الهدايا تحت جنح الظلام.

حكومة المنطقة الخضراء ودستورها وميليشياتها وممارساتها وشعاراتها وطقوسها ورشاواها وتبعيتها وعمالتها وإثارتها لمشاكل التاريخ وحوادثه، وحشدها الطائفي وقاسمها ومهندسها وحجاج ولاية الفقيه الإيراني، وما جرى من إهانة لمكون كبير من الشعب، استهدف حياتهم ومدنهم وكرامتهم، يدفعهم دفعا للبحث عن ملاذ آمن.

إيران تجتاح المنطقة وتضع العراق والعرب في مرمى مكائدها، وتنصّب نفسها مدافعا عن وحدة تراب العراق، وذلك يعني أنها لم تعد تفكر في ارتداء خمار الطائفية، بل أسفرت تماما عن وجهها ومطامحها القومية الفارسية، وهو لب وجوهر مشروعها وصادراتها على أوتوستراد القدس.

تستغل إيران قضية العرب المركزية فلسطين، لأنها تدرك وقع آثارها النفسية على عقل وقلب كل عربي وتتلاعب بهذا الحقل المغناطيسي الجاذب لحماستهم، فتحرك أقطابها تحت راية فيلق القدس، وشعارات إبادة المدن وتغيير ديموغرافيتها تحت لافتة الوصول إلى القدس، ومن أجل القدس توجهت كل أسلحة الجيش السوري إلى صدور الشعب السوري صاحب ملكيتها، الذي تجرع الفقر والظلم من أجل تحرير الجولان والإبقاء على حد أدنى من السيادة والكرامة، وساهمت تلك الأسلحة مع أسلحة ملالي طهران في إبادة الآلاف من شعب العراق وتدمير مدنه في حرب الثمانينات، أو في إطلاق وحوش القاعدة أو داعش الذين قلبوا كل المعاهدات الدولية والإقليمية لصالح إبقاء النظام السوري على رأس السلطة، وخذلان المعارضة المسلحة المعتدلة، وتشتيت وسائل الحل السياسي كما تشتتت وجهات فوهات البنادق، وسخرت الآلة الطائفية لإيران ومنحها براءة اختراع وإنتاج واسع لحماقاتها وادعاءاتها وتزويرها بتعاملها اللزج لتضيع الحقائق وسط الحرائق.

هذا العداء الإيراني لإسرائيل توج بمطالبة أتباع ولاية الفقيه بتغيير اسم بابل إلى اسم الحسن بن علي بن أبي طالب؛ ولكم أن تتفحصوا وتختبروا حجم كمية السم في العسل أو العكس وتتعرفوا على أسرار التقارب بين إسرائيل وإيران، خاصة إذا اطلعتم على الجرح الذي تسببه بابل لإسرائيل ومدى الاستفزازات التي كان يشكلها مهرجان بابل وشعاراته المرفوعة قبل احتلال العراق، وما جرى أثناء اتخاذ مدينة بابل الأثرية كقاعدة عسكرية للقوات الأميركية وأحداث أخرى تتحشد للدفاع عن مستوى العلاقات وتخادمها بين إيران وإسرائيل.

سقط الخمار الطائفي عن وجه الولي الفقيه، عندما كشف عداء نظامه القومي الفارسي للعراق وللعرب، ومثالنا الأخير ما يتعرض له شط العرب ومدينة البصرة سنويا، من بداية يونيو إلى أكتوبر، نتيجة لغلق تدفق نهر الكارون وتحويله وخزن مياهه في الأراضي الإيرانية، بما يؤدي إلى زيادة نسبة الأملاح إلى أكثر من 2500 جزء بالمليون وهي النسبة المحددة لصلاحية الإرواء، وتصل إلى 8000 أو 13000 جزء، وتنفق عندها أسماك المياه العذبة وتتلف المزروعات، ومع قلة المياه الشحيحة أصلا من دجلة والفرات، تتسرب مياه الخليج المالحة إلى داخل البصرة مسببة ظاهرة اللسان الملحي وتمتد إلى ما يقارب 60 كلم، يضاف إليها تصريف مياه البزل الإيرانية؛ إيران تنضح بمشروع ولايتها بما فيه، لتؤكد أن الإرهاب ليس طبعة دينية واحدة فقط، إنما ملاحق وكراسات ونفخ سحال.

> العداء الإيراني لإسرائيل توج بمطالبة أتباع ولاية الفقيه بتغيير اسم بابل إلى اسم الحسن بن علي بن أبي طالب؛ وتفحص حجم كمية السم في العسل أو العكس كاف للتعرف على أسرار التقارب بين إسرائيل وإيران

ألا تزال الهوية القومية ضرورية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

❏ سيُقال إن التفكير قوميا لا يتسق مع ما يشهده العالم اليوم من انفتاح بين الهويات بما يؤكد انسجامها وبما يدعم فكرة الوحدة القائمة على التنوع.

صار البشر يتنقلون اليوم بخفة بين الهويات لا من أجل تبنيها مجتمعة أو اختزالها، بل من أجل إثراء هوياتهم التي لم تعد مقفلة على عناصر تكوينها التقليدي.

بشر اليوم هم سكان الكوكب. أبناء ذلك الكوكب الذي يذرعون جهاته ليلتقطوا ما ينفعهم في تفسير ما لم يكن مفهوما من قبلهم في ما مضى.

في مترو الأنفاق بلندن نادرا ما تسمع أحدا يتكلم الإنكليزية. باستثناء التعليمات التي تحدد سير القطار والتي تُذاع بالإنكليزية، فإن الألسن تتنقل بين اللغات بخفة الفراشات. ما عليك سوى أن تنصت لتحلق في فضاء الإيقاعات ولترى العالم على حقيقته، حقلا شاسعا تربط بين جنباته المترامية دروب مزهرة. لم تعد الهويات قاتلة كما كانت توصف من قبل.

ولكن هل يصح ذلك على عالمنا العربي الذي ركنه التاريخ جانبا حين تخلى عن هويته الجامعة بفعل الاضطرابات السياسية ليستنجد بشره بهوياتهم الضيقة ولتتحول تلك الهويات إلى أسلحة للقتل؟

ما لم يكن في الحسبان أن يؤدي سقوط الأنظمة التي تبنت فكرا قوميا شموليا إلى تعثر ذلك الفكر في مهمته الجامعة، ومن ثم وقوعه في فخ التطابق بينه وبين ما كان زعماء تلك الأنظمة قد جعلوا منه أسلوبا للحكم، وهو أسلوب تميز بطابعه الاستبدادي.

ومثلما تم التنكر لإنجازات أولئك الطغاة على المستوى التنموي فقد تم التنكر للفكر القومي، من خلال شيطنته واعتباره واحدة من وسائل الحكم التي حاولت الأنظمة السابقة من خلالها أن تنشر نمط ثقافتها القطيعية.

حدثت الردة عن الفكر القومي بطريقة تشبه توقيع صك البراءة من قبل السجناء العقائديين في الأزمنة المظلمة. وهي ردة حملت بين ثناياها معنى التخلي عن الهوية القومية والعودة إلى الهويات الفرعية التي لم تعد ذات قيمة في التصريف اليومي لشؤون الحياة في عالمنا. فكانت عبارة من نوع "العراق أولا" مضللة من جهة ما تتضمنه من عودة عقيمة إلى هويات طائفية وعرقية، كان العراقيون عمليا قد تجاوزوها منذ عقود.

وكما أثبتت الوقائع عبر السنوات الماضية فإن الهويات المتناقضة التي استنهضت لتكون بديلا للهوية القومية الجامعة، قد أدت إلى إحداث شرخ عظيم في النسيج الاجتماعي العراقي، لن ينجح دعاة تلك الهويات في علاجه إلا عن طريق تقسيم البلد على أساس عرقي وطائفي. وهو الدرس البليغ الذي لم يتعلم منه السوريون شيئا.

فبالرغم من أن سوريا لم تخترع العروبة، غير أنها كانت حاضنة الفكر القومي الذي اتخذ في ما بعد طابعا سياسيا، ليقضي الجزء الأكبر من حياته مدافعا عمّا سُمي مجازا بفرسان العروبة الذين لم يكونوا سوى طغاة ريفيين، أضفت عليهم شعبيتهم هالة الشرعية التي كان من شأنها أن تدمر أجزاء من الأوطان تحت ذريعة التكامل القومي.

هل كان الفكر القومي بريئا من أفعال أولئك الطغاة؟

سؤال ساذج استعمله أعداء الهوية القومية الجامعة في مسعاهم لشيطنة الفكر القومي من جهة اعتباره الماكنة التي فرّخت الطغاة. أعتقد أن ما يشهده العالم العربي من تمزق وحروب أهلية، مصدرها الهويات القبلية والطائفية ينطوي على جواب شاف على ذلك السؤال.

لقد تدهور الشعور الوطني لدى مواطني الدول التي أزيح عنها غطاء الهوية القومية، فصارت لا ترى الطريق سالكة إلى أوطانها. فما الذي يعنيه شعار "العراق أولا" في ظل التطاحن الشيعي ـ السني المقترن برغبة كردية في الانفصال؟

يوم كان العراق عربيا كانت هناك ضمانات كثيرة لكي يحيا الأكراد حياة طبيعية، بشرط استبعاد شبح الاستبداد الذي كان العرب في مقدمة ضحاياه. أما أن يكون العراق من غير هوية، فإن أحدا من سكانه لن يسلم من خرابه.

> يوم كان العراق عربيا كانت هناك ضمانات كثيرة لكي يحيا الأكراد حياة طبيعية، بشرط استبعاد شبح الاستبداد الذي كان العرب في مقدمة ضحاياه

الأحزاب السياسية السورية والخدمات المجانية

هوازن خداج
كاتبة سورية

❏ كان لحالة الاستبداد السياسي في سوريا، واستمرار قوانين الطوارئ والأحكام العرفية لنصف قرن من الزمن، واحتكار السلطة وفرض الوصاية على الشعب وقواه الحية، والاستئثار بالقرار الوطني، أثر بالغ في افتقار الشارع السوري إلى ثقافة حزبية وافتقار الوعي السوري العام إلى فهم طبيعة الدور الذي تسهم من خلاله الأحزاب السياسية في رسم سياسة الدولة، لهذا أتى مطلب السماح بتأسيس الأحزاب من أبرز المطالب السورية طوال الفترة الماضية التي اتسمت بغياب مفهوم التعددية وهيمنة حزب البعث على قيادة الدولة والمجتمع، وتجميد عمل الأحزاب السياسية منذ العام 1972 في ما يسمى الجبهة الوطنية التقدمية للإيحاء بأن هناك أحزابا معارضة وممثلة في الحكم.

أدى الحراك السوري منذ انطلاقته إلى تفعيل الحياة السياسية السورية، ومع صدور قانون الأحزاب في أغسطس 2011 تم الترخيص لعدد من الأحزاب الجديدة المتنوعة في اتجاهاتها السياسية، كما ظهرت تشكيلات قريبة من النظام وتمتلك رؤية مشابهة لرؤيته، بالإضافة إلى تشكيلات معارضة متنوعة ذات فعالية محدودة، بعضها مكون من عدد من الشخصيات المعارضة المستقلة والثقافية، غير أن أهم التشكيلات السياسية المعارضة هي هيئة التنسيق الوطني للتغيير الديمقراطي في سوريا، وتعدّ تجمعا لقوى مختلفة بالرؤية السياسية إذ تضم ممثلين عن أحزاب يسارية وقومية وإسلامية معتدلة، ورموز المجتمع المدني، والعديد من رموز الثوار، وقد لخّصت عملها ضمن ثلاثة أهداف؛ "لا للتدخل الأجنبي، لا للعنف، ولا للطائفية"، وهي رغم ادعائها تمثيل المعارضة الداخلية، إلا أنها لم تتمكن من قيادتها أو تمثيلها سياسيا، كما لم تستطع أن تكسب التأييد الشعبي اللازم.

أحزاب الداخل لم تخرج من حالة الشلل في قدرتها على العمل وفي تحقيق غاياتها عبر خلق قاعدة شعبية لعملها السياسي لأسباب عديدة منها اعتمادها على منطق أيديولوجي وخطاب سياسي يبتعد عن مقاربة الواقع الاجتماعي المعيش، وبقاء هذه القوى محكومة بالأطر الشخصية والحزبية، وعدم قدرتها على مأسسة العمل الحزبي، وإخفاقها في تفعيل دورها على الأرض الذي لا يبتعد عن مسألة تطبيق مبدأ التمثيل، الذي يقتضي توفر إمكانية العمل الدؤوب للوصول إلى تحقيق تطلعات غالبية السوريين بإسقاط نظام استبدادي، والأخذ بأيديهم في جميع القضايا والمسائل، إضافة إلى التعامل مع المتغيرات والمستجدات في الداخل والخارج.

إخفاق التمثيل الذي تعانيه معارضة الداخل ينطبق بصورة أكبر على المعارضة الخارجية، والتي رغم احتكارها للمشهد السياسي منذ مؤتمر أنطاليا في صيف العام 2011، مرورا بإعلان تأسيس المجلس الوطنيّ السوري في إسطنبول في العام نفسه، إلى إعلان تأسيس الائتلاف الوطني في الدوحة على أنقاض المجلس، وحتى مؤتمر الرياض وتشكيل الهيئة العليا للتفاوض التي انبثقت عنه، استمرت في مراكمة فشلها بعدم قدرتها على امتلاك أي رؤية وطنية لكيفية الحل، فبدأت بخسارة الثقة الشعبية منذ لحظة ولادتها، وعدم امتلاكها لأي فكرة عن آلية العمل المؤسساتي وأهميته في بناء إطار عمل وطني قادر على جذب السوريين للخوض في مقارعة النظام، وإقناع المجتمع الدولي بمخططها وأسلوب عملها بحيث تكون مصدر ثقة وبديلا عن النظام، فما بات يعرفه الشارع السوري يعرفه المجتمع الدولي، وهو أن ما تم تأسيسه في الفترة الماضية هو تصورات لمؤسسات قائمة بفعل تمويلها من الخارج، ولا يحتاج قرار إغلاقها إلى أكثر من اتفاق دوليّ إقليمي يستطيع أن ينهي ما يسمى تشكيلات المعارضة الخارجية، أما التشكيلات الحزبية الداخلية فقد استمرت في لعب دورها كأحزاب أو تشكيلات أزمة لا أكثر، ولاتزال تقدم طروحاتها النظرية في سياق بات أحوج ما يكون إلى الطرح العملي ضمن أطر قانونية في التنشئة والتأهيل والتنمية السياسية.

الواقع الحالي بقدر ما يبدو مخيبا للآمال، يستدعي المزيد من التفكير والعمل في آن معا لتجاوز المأزق السياسي السوري، وإنشاء كتلة وطنية تعتمد مبدأ الشراكة السياسية وتأخذ بزمام المبادرة في العمل على برامج وسياسات واضحة تكون مرجعيتها من السياق الاجتماعي لحياة المواطنين، وتعبّر عن الاحتياجات الحقيقية للمجتمع بكافة أطيافه، مطوّعين كافة الأفكار والنظريات لخدمة هذا الهدف، فهو الحل الممكن لشرعية التمثيل واضطراب الخطاب السياسي وتخبّطه الذي يقدّم خدمات مجانية للنظام وللميليشيات وحاملي حقائب المال السياسي.

فعمق الأزمة أيا كانت أسبابه وحالة الانقسام سيقف حجر عثرة أمام فرض احترامها على الشعب والمجتمع الدولي، ولن تؤهل لقيام بدائل النظام الحالي الذي يزداد تمسكا بزيادة أمد الحرب رغم كل الفناء الذي يعيشه الشعب.

> الواقع الحالي بقدر ما يبدو مخيبا للآمال، يستدعي المزيد من التفكير والعمل في آن معا لتجاوز المأزق السياسي السوري، وإنشاء كتلة وطنية تعتمد مبدأ الشراكة السياسية وتأخذ بزمام المبادرة في العمل على برامج وسياسات واضحة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«على الاتحاد الأوروبي إنهاء إجراءات التقشف القاسية التي يعتمدها منذ سنوات عقب قرار البريطانيين الانسحاب من الاتحاد الذي يعد ناقوسا دق لإيقاظنا».

أليكسيس تسيبراس
رئيس الوزراء اليوناني

«ردود الأفعال المهينة بسبب قرار البريطانيين من شأنها أن تضر بأوروبا نفسها وتسرع انهيار الاتحاد الأوروبي، وأنا أعتبر ذلك خطأ تاريخيا».

كليمنيس فوست
رئيس معهد إيفو الاقتصادي الألماني

المركزي البريطاني في مواجهة فخ الركود ومخاوف التضخم

● البنك يبدي استعداده لخفض سعر الفائدة لتحفيز الاقتصاد ● الأسواق سددت ثمن الصدمة وتنتظر التطورات لتحديد بوصلتها

يواجه صناع السياسة المالية البريطانية معضلة معقدة تتمثل في إيجاد موازنة بين عوامل متناقضة نتيجة تصويت الخروج من الاتحاد الأوروبي، والذي قد يتطلب خفض أسعار الفائدة لتحفيز الاقتصاد ومنعه من السقوط في الركود، وبين مخاطر ارتفاع التضخم نتيجة فقدان الجنيه الإسترليني لأكثر من 12 بالمئة من قيمته مقابل العملات العالمية.

❑ **لندن** – حذر مارك كارني، محافظ بنك إنكلترا المركزي، من أن تصويت البريطانيين لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي أدى إلى غموض الآفاق الاقتصادية على المدى الطويل، وهو ما يرجح احتمال خفض سعر الفائدة البريطانية خلال الأشهر الثلاثة المقبلة.

وقال كارني إن "الأفق الاقتصادي تدهور وقد يتطلب تخفيف بعض السياسات النقدية خلال الصيف الحالي"، الأمر الذي عزز التوقعات بإمكانية خفض أسعار الفائدة البريطانية. وأكد أن لجنة السياسة المالية في البنك قد تتخذ بعض القرارات الثلاثاء المقبل.

واتجهت الأسهم البريطانية إلى الاستقرار أمس واستعادت خسائرها، بعد أن سددت ثمن صدمة نتائج الاستفتاء، وهي تنتظر الآن التطورات الجديدة في خيارات الخروج من الاتحاد الأوروبي، وخاصة بعد تصاعد الأصوات المطالبة بإيجاد مخرج من تلك الورطة.

ويلخص بقاء الجنيه الإسترليني منخفضا بأكثر من 12 بالمئة عن مستوياته قبل الاستفتاء، حجم الخسائر، لأنه يمثل خسارة لأسعار الأسهم، لا تظهرها المؤشرات، لأن الأسهم مقيمة بالإسترليني.

ويواجه بنك إنكلترا المركزي معضلة معقدة للتوازن بين الحاجة إلى خفض أسعار الفائدة لمنع ركود الاقتصاد، وبين مخاطر ارتفاع التضخم نتيجة تراجع سعر صرف الإسترليني، الذي ينعكس في ارتفاع الأسعار نتيجة زيادة تكلفة السلع المستوردة.

وقال كارني إن "البنك قد يضطر إلى خفض معدل الفائدة كأحد الإجراءات التي ستتخذ لحماية الاقتصاد البريطاني من آثار الانسحاب من الاتحاد الأوروبي". وأكد أن بعض التسهيلات النقدية ومن ضمنها شراء

مارك كارني:
الأفق الاقتصادي تدهور وقد يتطلب خفض الفائدة البريطانية لتحفيز الاقتصاد

12

بالمئة خسائر الجنيه الإسترليني مقابل الدولار منذ إعلان نتائج الاستفتاء البريطاني

الأصول ستكون ضرورية في حدود شهر أغسطس المقبل.

وحاول كارني تهدئة الأجواء في الأسواق بالقول، إن الإجراءات التي اتخذها البنك المركزي لإعادة الاستقرار إلى الأسواق في أعقاب التقلبات الحادة بعد إعلان صدمة نتائج الاستفتاء "تعمل بشكل جيد".

وأكد أن البنك وضع خطة طوارئ "واتخذ كل الخطوات اللازمة للاستعداد لكل الاحتمالات.. ولن نتردد في اتخاذ أي إجراءات إضافية مطلوبة لكي نفي بالتزاماتنا في الوقت الذي تمضي فيه المملكة المتحدة قدما".

وأضاف أن البنك سيدرس خلال الأسابيع القليلة المقبلة "مجموعة من الإجراءات والسياسات الأخرى لتعزيز السياسة النقدية والاستقرار المالي.. من خلالها دعم النمو والوظائف والأجور خلال فترة من الغموض الشديد".

كان البنك قد ذكر فور إعلان نتيجة الاستفتاء في 24 يونيو استعداده لضخ أكثر من 250 مليار جنيه إسترليني إضافية "لدعم أداء الأسواق".

ويذكر أن معدل الفائدة انخفض منذ مارس 2009 إلى أدنى مستوى في تاريخ بريطانيا عند 0.5 بالمئة في حين وصلت قيمة شراء الأصول ضمن برنامج التسهيل الكمي الذي اعتمد عقب الأزمة المالية في 2008 إلى 375 مليار جنيه إسترليني.

وحذر كارني من أن نمو الاقتصاد البريطاني سيتأثر على المدى القصير وتحديدا خلال الصيف الحالي، مشيرا إلى أن حالة عدم اليقين ستظل مرتفعة لبعض الوقت، وهو ما سيؤثر على الأداء الاقتصادي.

وأدى الإعلان عن إمكانية خفض معدل الفائدة إلى ارتفاع مؤشر فوتسي 100 في بورصة لندن واسترجاع كل الخسائر التي سجلها الجمعة الماضي مباشرة بعد إعلان نتائج الاستفتاء المؤيد للانسحاب من الاتحاد الأوروبي.

لكن ذلك الأداء لا يكشف الصورة الكاملة لأن تراجع الإسترليني بنسبة 12 بالمئة، يعني خسارة مماثلة للقيمة الفعلية للمؤشر عند تقييمه بالعملات الرئيسية الأخرى مثل الدولار واليورو.

كما أن مؤشر فوتسي 100 لا يمثل أداء الاقتصاد البريطاني، لأن معظم الشركات المدرجة فيه تمارس معظم نشاطها خارج بريطانيا مثل شركات النفط والتعدين والمصارف الكبرى.

ويعبر مؤشر فوتسي 250 بشكل أكثر دقة عن أداء الشركات البريطانية المحلية، وهو لا يزال منخفضا بنسبة 6.4 بالمئة عن مستويات ما قبل إعلان نتائج الاستفتاء، إضافة إلى نحو 12 بالمئة من الخسائر غير المباشرة نتيجة هبوط الجنيه الإسترليني، الذي لا يزال يتحرك عند 1.33 دولار قرب أدنى مستوياته منذ 31 عاما.

وتخشى الأسواق من أن يؤدي الغموض إلى تراجع أسعار العقارات البريطانية وخاصة في لندن، بسبب عزوف المستثمرين الأجانب، إذا ما تعرضت مكانة حي المال إلى نكسة كبيرة نتيجة الخروج من الاتحاد الأوروبي.

ويساهم حي المال في لندن بقسط كبير من الناتج المحلي الإجمالي، وقد حذرت الكثير من المصارف من نقل نشاطها إلى البر الأوروبي إذا تأكد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي. وتشير التقديرات إلى أن حي المال قد يفقد 100 ألف وظيفة.

الغموض عدو الأسواق

وأيقظ بنك يونايتد أوفرسيز السنغافوري أمس مخاوف المصارف حين أوقف الخميس قروض الرهن العقاري في لندن، بعد أن حذرت بنوك آسيوية أخرى من مخاطر استثمارية محتملة بعد صدمة نتائج الاستفتاء.

وقال ثالث أكبر بنك في سنغافورة "سنتوقف مؤقتا عن تلقي طلبات القروض العقارية.. في ظل حالة الضبابية نحن بحاجة إلى التأكد من توخي عملائنا للحذر بشأن استثماراتهم العقارية في لندن".

ورغم أن بنك يونايتد أوفرسيز، هو أول بنك يقدم على هذه الخطوة، إلا أن التقلب والضبابية منذ إعلان نتيجة الاستفتاء، دفعا العديد من البنوك الآسيوية إلى التحذير من مخاطر محتملة على العملاء في صفقات عقارات لندن.

الولايات المتحدة ترجح توازن سوق النفط بعد تراجع إنتاجها

❑ **بكين** – توقع وزير الطاقة الأميركي إرنست مونيز أمس أن يعود التوازن بين العرض والطلب في أسواق النفط العالمية بحلول العام المقبل، رغم أنها ستظل تتمتع بإمدادات كافية على مدى العامين المقبلين.

وقال بعد لقائه بنظيره السعودي خالد الفالح على هامش اجتماع لوزراء الطاقة في دول مجموعة العشرين في بكين، إنهما اتفقا على أن المعروض في سوق النفط لا يزال يفوق الطلب رغم العوامل المؤثرة على الإنتاج في الأمد القصير.

وتزامنت التصريحات مع إعلان إدارة معلومات الطاقة الأميركية أن انتاج النفط الخام في الولايات المتحدة واصل التراجع في أبريل للشهر السابع على التوالي، منخفضا بنحو 222 ألف برميل يوميا ليصل إلى 8.933 مليون برميل يوميا.

وأوضح الوزير الأميركي أنه "ما لم تكن هناك مفاجآت كبرى، فإننا مازلنا في وضع يتجاوز فيه الإنتاج الطلب... الفجوة تضيق مع نمو الطلب العالمي تدريجيا".

وأضاف أن الفالح أخبره بأن التوازن بين العرض والطلب قد يتحقق في نهاية هذا العام، هذا منطقي لكنه قد يكون أيضا في العام المقبل، عند تحقيق ذلك التوازن ستظل هناك إمدادات كبيرة بسبب المخزونات الوفيرة التي بلغت مستويات تاريخية.

وذكر أنه مع تعافي الأسعار إلى مستوى يتراوح بين 50 و60 دولارا للبرميل، سيتم استخدام المزيد من منصات الحفر واستكمال المزيد من الآبار في الولايات المتحدة بعدما قلصت الشركات إنتاجها مع نزول سعر الخام دون 40 دولارا للبرميل.

وأكد أنه "من الناحية الهيكلية يبدو أن السوق تتمتع بإمدادات جيدة جدا ولا يوجد ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه ستكون هناك تغيرات كبيرة خلال العامين المقبلين".

ونسب مونيز إلى خالد الفالح تأكيده أن السعودية تتطلع إلى إطار طويل الأجل لتحديد الأسعار في أسواق النفط يعتمد على حركة السوق وليس الحصص.

خالد الفالح:
السعودية تتطلع إلى وضع تعتمد فيه الأسعار على حركة السوق وليس الحصص

نمو الطلب الصيفي

إرنست مونيز:
الفجوة بين العرض والطلب بدأت تضيق تدريجيا مع نمو الطلب العالمي

وقال إن الولايات المتحدة تؤيد وضع إطار زمني للتخلص من دعم الوقود الأحفوري بحلول منتصف العقد القادم أو عام 2030، لكن واشنطن والرياض لم تتفقا على إطار زمني للرفع التدريجي للدعم.

وحث مسؤولون من الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بالإضافة إلى 200 منظمة غير حكومية مجموعة العشرين هذا الأسبوع على وضع نهاية لمباحثات استمرت سنوات، والاقتداء بمجموعة الدول السبع الصناعية في تحديد موعد لرفع الدعم عن الفحم والغاز والنفط.

وقال الوزير الأميركي إن زيادة إمدادات الغاز الطبيعي المسال من أستراليا وشروع الولايات المتحدة في تصدير الغاز المسال، بدآ يضعفان الارتباط بين أسعار الغاز المسال وأسعار النفط وهو ما يعني أنه ستكون هناك أسعار أكثر تنافسية في السوق الفورية.

وأضاف أن هذا سيعود بالنفع على الصين التي تنظر إلى الغاز الطبيعي على أنه وسيلة فعالة لتقليص الانبعاثات.

وفي هذه الأثناء تراجعت أسعار النفط بشكل طفيف، أمس، مع عودة المستثمرين إلى التركيز على تخمة المعروض في ظل انتعاش إنتاج نيجيريا وكندا ووصول إنتاج منظمة أوبك إلى مستوى قياسي مرتفع في يونيو.

ورغم ذلك التراجع سجلت أسعار الخام أول مكاسبها الأسبوعية في 3 أسابيع، بعدما شهدت السوق موجة صعود هذا الأسبوع بدعم من شراء قوي عقب تصويت بريطانيا لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي.

وأظهرت بيانات أميركية أن إجمالي الطلب على النفط في الولايات المتحدة ارتفع في أبريل للشهر الثالث على التوالي، حيث غطى استمرار مبيعات قوية للبنزين في محطات الوقود على تراجع مبيعات نواتج التقطير.

باختصار

◄ قال رئيس جمعية المصارف اللبنانية جوزيف طربية إن وضع المالية العامة في لبنان انحدر بشكل لافت العام الماضي حيث سجل معدل النمو تراجعا بنحو واحد بالمئة من إجمالي الناتج المحلي.

◄ أبرمت شركة داي ونغ الكورية الجنوبية لصناعة الأدوية عقدا مع شركة ابن سينا فارما للصناعات الدوائية لتصدير أدوية بمقدار 25.1 مليون دولار إلى الأردن والعراق خلال السنوات الخمس المقبلة.

◄ خفضت وكالة ستاندرد آند بورز التصنيف الائتماني للاتحاد الأوروبي بواقع درجة واحدة من أيه.أيه + إلى أيه.أيه مع نظرة مستقبلية مستقرة، وذلك بسبب قرار البريطانيين الانسحاب من التكتل.

◄ مني صندوق التقاعد الحكومي الياباني، الأكبر في العالم، بخسارة تتجاوز حوالي 50 مليار دولار خلال السنة المالية المنتهية في مارس بسبب تراجع البورصات في منتصف العام الماضي.

◄ انخفض معدل البطالة في منطقة اليورو خلال شهر مايو الماضي ليصل إلى 10.2 بالمئة بعد أن كان 10.1 بالمئة في أبريل، وهو أدنى مستوى منذ يوليو 2011، وفق المكتب الأوروبي للإحصاء (يوروستات).

◄ أظهر مسح رسمي نشرت نتائجه، أمس، أن النمو في قطاع الصناعات التحويلية في الصين توقف الشهر الماضي، بما يعزز التوقعات بأن بكين ستضطر لاتخاذ المزيد من إجراءات التحفيز قريبا لدعم الاقتصاد.

للمشاركة والتعقيب:
business@alarab.co.uk

اقتصاد

«الاستثمار في البنية التحتية من رهانات الحكومة لتحريك الاقتصاد لا سيما مع تراجع أسعار النفط وتأثر قطاعات الأعمال والفنادق والعقار بتباطؤ النمو».

مطر الطاير
رئيس مجلس إدارة هيئة الطرق والمواصلات في دبي

«الصندوق التونسي للاستثمار الذي نص عليه مشروع قانون الاستثمار الجديد سيشكل الذراع المالي لمنح الامتيازات المالية للمستثمرين الأجانب».

خليل العبيدي
المدير العام لوكالة النهوض بالاستثمار الخارجي في تونس

البنك المركزي العراقي يخفض نزيف مزادات بيع الدولار

● تضييق أكبر نافذة للفساد لكنها لاتزال مفتوحة للأحزاب السياسية ● انخفاض مبيعات الدولار بنسبة 14 بالمئة منذ بداية 2016

كشفت الحكومة العراقية عن خطوات متواضعة لخفض مبيعات مزادات بيع الدولار، المتهمة بأنها من أكبر نوافذ الفساد، حيث تهيمن عليها مصارف تابعة لجهات سياسية ويتم احتكارها من خلال فواتير استيراد مزورة.

نزيف الغطاء النقدي

❑ **بغداد** – أعلن البنك المركزي العراقي انخفاض مبيعاته في مزادات بيع الدولار المثيرة خلال النصف الأول من العام الجاري بنسبة تصل إلى 14 بالمئة مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.

وقال إن ذلك الانخفاض قلص مبيعات الدولار بأكثر من 2.64 مليار دولار لتصل منذ بداية العام الحالي إلى 15.76 مليار دولار، مقارنة بنحو 18.4 مليار دولار.

وأكد عبدالقادر محمد، عضو اللجنة المالية في البرلمان العراقي، أن انخفاض مبيعات البنك المركزي من الدولار جاء بعد إجراءات عديدة بالتنسيق مع اللجنة المالية في البرلمان لتقليص المبيعات إلى أدنى مستوياتها.

وأضاف لوكالة الأناضول أن "اللجنة المالية قدمت مؤخرا دراسة للبنك المركزي، وطالبته باعتمادها، وتضمنت دعوته لخفض مبيعاته ضمن مزاد بيع العملة إلى 70 مليون دولار يوميا" مشيرا إلى أن ذلك المبلغ يكفي لسد حاجات الاستيراد اليومي للبضائع.

وكانت وثائق سربها السياسي العراقي الراحل أحمد الجلبي قد كشفت في العام الماضي عن أن مزادات بيع الدولار بددت نحو 312 مليار دولار خلال حكم رئيس الوزراء السابق نوري المالكي بين 2006 إلى منتصف 2014.

وأشارت إلى تزوير ومخالفات في عملية شراء المصارف للدولار، لأنها لم تذكر الشركات التي قامت بشراء الدولار لحسابها، إضافة لوجود مخالفات لأن معظم الشركات غير مدرجة في سجل الشركات الحكومي.

وتشير البيانات الرسمية إلى أن مبيعات البنك المركزي العراقي اليومية من الدولار تصل حاليا إلى نحو 150 مليون دولار.

وأوضح محمد أن "مبيعات البنك المركزي لا تزال مرتفعة، ويمكن تقنينها من أجل المحافظة على الاحتياطي المالي من العملة الصعبة وتعزيزه".

وكشف البنك المركزي العراقي أن احتياطي العملة الصعبة تراجع في منتصف شهر يونيو الماضي بنحو 15 مليار دولار بمقارنة سنوية ليصل إلى نحو 53 مليار دولار.

ويواجه العراق أزمة اقتصادية اضطرته إلى تقليل حجم الموازنة المالية نتيجة انخفاض أسعار النفط والبدء بسياسة التقشف، فيما أعلنت وزارة المالية بدء تفعيل قوانين الضرائب.

وأظهرت وثائق نشرت العام الماضي، تفاصيل مشتريات مصرف واحد هو بنك الهدى، التي بلغت خلال عامين فقط أكثر من 6.455 مليار دولار. وذكرت أنه مجرد نموذج لما حصلت عليه عشرات المصارف المرتبطة جميعها بالأحزاب السياسية المتنفذة.

ويعود معظم ذلك "التزوير والمخالفات والجرائم" الى أروقة البنك المركزي الذي سيطر عليه المالكي، وقام بتعيين مقربين منه في جميع مفاصله، حتى قبل إقالة محافظ البنك سنان الشبيبي في نهاية عام 2012، لعدم خضوعه لإملاءات المالكي، بحسب تصريحات الشبيبي.

وكان آخر قرار للمالكي قبل خروجه من رئاسة الوزراء تعيين أحد أقرب مساعديه محافظا للبنك المركزي وهو علي العلاق، الذي لا يزال اليوم في منصبه، ما يؤكد نفوذ المالكي الحاسم في نشاط البنك المركزي حتى اليوم.

وذكرت وثائق اللجنة المالية في البرلمان حينها أن البنك المركزي لا يزال يمتنع عن تقديم إجابات أو "تزويدنا بمعلومات كاذبة من شركات التحويل المالي" أي أن البنك المركزي لا يزال ضالعا في الجرائم المالية.

وحذرت اللجنة المالية من أن الموضوع خطير جدا، وأن "البنك المركزي العراقي بدأ يلجأ لبيع الدولار من احتياطي البنك بعد أن أصبح دخل العراق من مبيعات النفط أقل من بيع الدولار بالمزاد".

وقالت إنه "إذا استمر الأمر على هذا المنوال فإن احتياطي العملة الأجنبية في العراق سيتعرض للخطر".

عبدالقادر محمد:
لجنة البرلمان المالية تدعو البنك المركزي لخفض مبيعات الدولار إلى النصف

العراق يصدر اليوم أول شحنة من غاز البترول المسال

❑ **بغداد** – قال المتحدث باسم وزارة النفط العراقية عاصم جهاد إن العراق سيصدر أول شحنة من غاز البترول المسال اليوم السبت من ميناء أم قصر على ساحل الخليج العربي.

وأوضح أن الشحنة التي يبلغ حجمها ألفي طن تأتي في إطار استراتيجية الحكومة الرامية لتعزيز الإيرادات صادرات الطاقة، التي تمثل معظم عوائد البلاد المالية.

في هذه الأثناء قال مسؤول في شركة نفط الجنوب الحكومية أمس إن صادرات النفط الخام من موانئ العراق الجنوبية انخفضت قليلا في يونيو مع زيادة الطلب المحلي بسبب ارتفاع استهلاك مولدات الكهرباء من الوقود لمواكبة تزايد استخدام أجهزة تكييف الهواء.

وذكر المسؤول أن معدل التحميل من مرافئ النفط المطلة على الخليج بلغ في المتوسط نحو 3.175 مليون برميل يوميا في يونيو مقارنة مع 3.2 مليون برميل يوميا في مايو الماضي. وأضاف أن إمدادات الخام إلى مصافي النفط المحلية زادت بسبب ارتفاع معدلات استهلاك الكهرباء لتشغيل أجهزة تكييف الهواء بسبب ارتفاع درجات الحرارة خلال الصيف.

وقال المتحدث باسم وزارة النفط إن العراق حقق إيرادات بلغت 3.845 مليار دولار من صادرات النفط في يونيو وأن متوسط سعر بيع البرميل بلغ 40.37 دولار.

ولا تشمل الأرقام إنتاج حكومة إقليم كردستان في شمال البلاد، التي تصدر نحو 500 ألف برميل يوميا عبر خط أنابيب ممتد إلى ميناء جيهان التركي المطل على البحر المتوسط، والتي تقدم على تصديرها بشكل مستقل عن الحكومة المركزية منذ عام تقريبا.

ويتوقع مسؤولون عراقيون ومحللون معنيون بشؤون النفط المزيد من النمو في صادرات البلاد هذا العام ولكن بوتيرة أبطأ من العام الماضي، حين كان العراق مصدر أسرع نمو في إمدادات منظمة أوبك.

مصر تسدد آخر ديون قطر بقيمة مليار دولار

❑ **القاهرة** – سددت الحكومة المصرية، أمس، سندات بقيمة مليار دولار لقطر، كانت طرحتها القاهرة في 2013 إبان حكم الرئيس المعزول محمد مرسي وقام بتغطيتها حينها بنك قطر الوطني.

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية عن محافظ البنك المركزي المصري طارق عامر قوله إن "مصر سددت اليوم (الجمعة) سندات بقيمة مليار دولار لقطر"، مؤكدا أن بلاده ملتزمة بسداد أقساط ديونها الخارجية في موعدها رغم الأزمة.

والمبلغ الذي تسلمته الدوحة يعتبر آخر ديون لها على مصر. ويتوقع أن تسدد القاهرة أيضا هذا الشهر حوالي 800 مليون دولار لصالح تجمع نادي باريس.

وتعاني مصر منذ خمس سنوات من أزمة خانقة تتمثل في شح العملة الصعبة مع تدهور قطاع السياحة وإيرادات قناة السويس، بالإضافة إلى تراجع في تحويلات المصريين بالخارج منذ مطلع العام الجاري.

لكنها في المقابل تسعى إلى تعزيز احتياطاتها الأجنبية بعد تراجعها من 36 مليار دولار قبل ثورة يناير 2011 إلى نحو 17.5 مليار دولار بنهاية مايو الماضي، وفقا لبيانات البنك المركزي المصري.

وتعول الحكومة المصرية بشكل كبير على دعم دول الخليج الأخرى إذ من المتوقع أن تصل الشريحة الأولى من وديعة الإمارات لمصر بقيمة مليار دولار خلال الأيام القليلة القادمة، من إجمالي ملياري دولار تعهدت بها الدولة الخليجية. وستتيح هذه الأموال دعما لأرصدة الاحتياطي الأجنبي لمصر، مما يعمل على تخفيف الضغط على موارد البلاد من العملة الأجنبية، وخصوصا الدولار، والتي تشهد تراجعا نتيجة تأثر السياحة والاستثمارات الأجنبية المباشرة.

وكان عامر قد صرح في إحدى المقابلات التلفزيونية في مارس الماضي قائلا إن "البنك المركزي يسعى لزيادة الاحتياطيات الأجنبية لتصل إلى حوالي 25 مليار دولار بحلول نهاية العام الجاري".

وتجدر الإشارة إلى أن إجمالي حجم الديون الخارجية على مصر بلغ في نهاية الربع الثالث للسنة المالية الماضية 2015–2016، التي انتهت أواخر الشهر الماضي، حوالي 53.4 مليار دولار، بحسب ما تشير إليه بيانات المركزي المصري.

وهذا الرقم يشكل ارتفاعا بنحو 5.4 مليار دولار عن الديون الخارجية للبلاد التي تم تسجيلها في نهاية السنة المالية 2014–2015، ما يعني أن البلاد في ورطة كبيرة جراء تعطل العديد من الاستثمارات وكذلك لتأثر اقتصادها بتباطؤ النمو العالمي.

زائرة في معرض «فيفا تكنولوجي» في باريس تتطلع أمس إلى أحدث نموذج لسيارات غوغل ذاتية القيادة

طارق عامر:
مصر ملتزمة بسداد ديونها الخارجية في موعدها رغم الأزمة الاقتصادية

صدمة لسيارات تيسلا ذاتية القيادة

❑ **لوس أنجليس** – أصيب مشروع شركة تيسلا لإنتاج سيارة كهربائية ذاتية القيادة بنكسة، حين اصطدمت إحدى سياراتها بشاحنة نقل أثناء استخدام "السائق الآلي" ما أدى إلى وفاة الشخص الذي كان في السيارة في أول حادث مميت في سيارة ذاتية القيادة.

وقال موقع شركة تيسلا إن الحادث وقع عندما عبرت شاحنة ذات مقطورة الطريق السريع المقسم لحارات مرورية بشكل غير متوقع أمام سيارة تيسلا "موديل أس".

وأضاف أن السائق وأجهزة الاستشعار في السيارة لم يلاحظا "الجانب الأبيض من المقطورة في ظل أضواء السماء الساطعة" وفشل السائق وأجهزة الاستشعار بالسيارة في الضغط على المكابح.

ولم تذكر تيسلا موقع التحطم، لكنها قالت إن السيارة اصطدمت بالشاحنة دون أن يشتغل نظام السلامة من حوادث التحطم في السيارة.

وتعد شركة تيسلا واحدة من عدد كبير من شركات السيارات والتكنولوجيا التي تقوم بإجراء تجارب تكنولوجية لتطوير السيارات ذاتية القيادة، ومن بين تلك الشركات غوغل وفورد وجنرال موتورز وأودي، في وقت تتباين فيه التوقعات بشأن موعد طرح تلك السيارات في الأسواق.

باختصار

◄ أظهر تقرير حديث للمندوبية السامية للتخطيط في المغرب، أمس، تباطؤا في وتيرة نمو اقتصاد البلاد خلال الربع الأول من هذا العام بلغ 1.7 بالمئة مقارنة بـ4.7 بالمئة خلال الفترة نفسها في 2015.

◄ ثبتت مؤسسة فيتش العالمية للتصنيف الائتماني، أمس، تصنيفات البنك الإسلامي للتنمية عند أعلى مستوى أيه.أيه.أيه مع نظرة مستقبلية مستقرة وذلك للعام العاشر على التوالي، نظرا لمتانة رأسمال البنك.

◄ استكمل بنك أتش.أس.بي.سي الشرق الأوسط المحدود إجراءات نقل مقره الرئيسي من لندن إلى مركز دبي المالي العالمي حيث أصبح يخضع بشكل كلي لسلطة دبي للخدمات المالية دي.أف.أس.أيه.

◄ قالت شركة سنام الإيطالية، أكبر شركة غاز طبيعي في أوروبا، إن مصر قد تعود إلى تصدير الغاز بعد اكتشاف حقل ظهر في البحر المتوسط وحقل آخر في الدلتا، بحسب وكالة بلومبيرغ.

◄ وقّعت الإمارات اتفاقية مع مقدونيا لفتح الأجواء بين البلدين والسماح لجميع الناقلات الوطنية بالقيام برحلات منتظمة دون تقييد لسعة المقاعد أو نوع الطائرات سواء أكانت مملوكة أم مستأجرة.

◄ أصدر الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي ورئيس المجلس التنفيذي لإمارة أبوظبي قرارا بإعادة تشكيل مجلس إدارة صندوق أبوظبي للتنمية برئاسة الشيخ منصور بن زايد.

لمراسلة المحرر
business@alarab.co.uk

وجوه

رئيس المفوضية الأوروبية جان كلود يونكر ورئيس البرلمان الأوروبي مارتن شولتز، يصران على أنهما يريدان الاستماع إلى ستيرجن، لكن يونكر يضيف «نحن لا نريد التدخل في النقاش الداخلي الدائر الآن في بريطانيا».

قومية منفتحة لم تستقبلها بروكسل بأحضان الترحاب

نيكولا ستيرجن
رئيسة وزراء أسكتلندا تتمسك بالهوية الأوروبية

عبدالله مكسور

❑ **بروكسل** – نيكولا ستيرجن رئيسة وزراء أسكتلندا تزور بروكسل، وتتحدث هنا أكثر من أيّ وقت مضى، عن أنها "مصممة تماما" على حماية علاقة أسكتلندا مع أوروبا، تلتقي ستيرجن رئيسي البرلمان والمفوضية الأوروبية لمناقشة تطورات تصويت بريطانيا على الخروج من الاتحاد الأوروبي "بريكست".

وعلى وقع النتائج الصادمة للاستفتاء الذي قضى بخروج بريطانيا من مظلة الاتحاد الأوروبي، بدأت أسكتلندا البحث عن مخرج يقيها التبعات. فقد قالت ستيرجن إن حكومتها ستسعى للحفاظ على عضويتها في الاتحاد الأوروبي، بعد أن أظهرت نتائج الاستفتاء الشعبي رغبة الأسكتلنديين في البقاء مع المنظومة الأوروبية. إلا أنّ النتائج الإجمالية لمجمل أقاليم بريطانيا جاءت على خلاف التوقعات الأسكتلندية فقررت الخروج.

ورغم أن آلية خروج لندن من المفوضية الأوروبية التي تتخذ من العاصمة البلجيكية بروكسل مقراً لها، ليست سهلة على الإطلاق وستمر بمراحل عديدة تسير على مسارات متنوعة أهمها الاقتصادي والسياسي والقانوني، إلا أن رئيس الوزراء البريطاني رضخ لنتائج الاستفتاء الذي قرر الخروج بنسبة 52 بالمئة مقابل 48 بالمئة لآخرين يرَون مصلحة لندن في البقاء مع بقية الأوروبيين.

أقاليم ومخاوف

أمام استسلام كاميرون، وقراره الانسحاب من العمل السياسي، بدأت أصوات أخرى تعود إلى الواجهة، داعية إلى البحث عن المصالح الخاصة بالأقاليم التي تشكل المملكة المتحدة. ربما كانت أسكتلندا هي الأولى التي أعلنت عن مخاوفها من الابتعاد عن الاتحاد الأوروبي، لذلك سارعت إلى التلويح بإمكانية العودة لإجراء استفتاء عام 2014 المحلي، الذي قضى ببقاء أسكتلندا ضمن تبعية التاج الملكي البريطاني، ذلك الاستفتاء الذي دفع بستيرجن إلى واجهة الأحداث ووضعها تحت الأضواء في منصب رئيسة حكومة أسكتلندا.

> لعبة الشد والرخي تختار ستيرجن أن تعلن فيها عن تشكيل لجان متعددة مهمتها تقديم المشورة للحكومة المحلية حول المسائل القانونية والمالية والدبلوماسية المرتبطة بالخطوة التالية، أي قيام أسكتلندا كدولة مستقلة لها خيارها الذاتي في البقاء مع الاتحاد الأوروبي

في العام 2014 وازن الأسكتلنديون بين المصالح الضيقة والمصالح العامة لشعبهم، فرجحت كفة البقاء في المملكة المتحدة بنسبة 55 بالمئة مقابل 45 بالمئة للمطالبين بالخروج حينئذ.

لكن العقل السياسي الذي رأى مصلحة البلاد في ذلك الوقت يراها اليوم معكوسة بضرورة الدفع نحو الخروج من الاتحاد في المملكة الواحدة، إذا لم يحدث ما يمكن أن يدفع لندن إلى التراجع عن نتائج الاستفتاء الأخير.

هكذا تبدو الصورة أكثر وضوحاً، فالمرأة التي تتخذ مكانها في قائمة الـ20 امرأة الأكثر تأثيراً في بريطانيا بحسب وسائل الإعلام، تقول إن بلادها لن تسمح بفقدان مقعدها في الاتحاد الأوروبي دون استنفاد آخر الفرص الممكنة في البقاء ودون بحث جميع السبل التي تُذلل العقبات لضمان عدم الخروج.

الاحتفاظ بعضوية الاتحاد الأوروبي، هذا ما يشغل بال ستيرجن المولودة في إيريفين بتاريخ التاسع عشر من يوليو من العام 1970، لأب كان يعمل ميكانيكيا وأمّ اشتغلت سنوات طويلة كممرضة في عيادة طبيب للأسنان.

عائلتها التي تملك جذوراً في الشمال الشرقي لبريطانيا انتقلت من إيريفين إلى بريستويك حيث نشأت نيكولا في مراحل طفولتها الأولى قبل أن تلتحق بثانوية غرينوود، وتلتحق بجامعة غلاسكو منهية الدراسة في كلية الحقوق والقانون بامتياز الشرف في العام 1992. وبدأت ستيرجن حياتها المهنية كمحامية في العديد من المجالات، حتى توفرت ظروف مواتية قادتها إلى عضوية البرلمان الأسكتلندي في العام 1997.

لم تكن عضوية البرلمان الأسكتلندي هي العمل السياسي الأول لستيرجن، بل سبق ذلك العديد من النشاطات التي كانت تقوم بها خلال تواجدها على مقاعد الدراسة في جامعة غلاسكو وفي عضوية الرابطة القومية الأسكتلندية قبل انضمامها إلى الحزب الوطني الأسكتلندي الذي دفع بها ضمن قائمته إلى البرلمان.

السياسة الشعبوية التي مارستها ستيرجن تطورت إلى العديد من المهام السياسة ذات الوزن الأثقل. كان من أبرزها تكليفها بموقع وزيرة الظل لحقيبة الأطفال والتعليم، ووزيرة الظل للرعاية الصحية ثم وزيرة ظل للعدل لاحقاً.

الطريق نحو رئاسة الحكومة في الثاني والعشرين من يونيو لعام 2004 بدأت الصراعات السياسية في أسكتلندا تأخذ شكلا جديدا مع فشل الحرس القديم من السياسيين في الفوز بالمقاعد التي اعتادوا الحصول عليها في كل انتخابات.

في تلك اللحظة برز جيلٌ جديد اكتفت فيه ستيرجن بمناصب ثانوية تحت ستار التفاهمات السياسية مع الشركاء الآخرين. واستمر الحال هكذا حتى العام 2014 حيث فشلت حملة شعار "نعم أسكتلندا" بتحقيق النصر.

دفعت تلك النتائج بأليكس سالموند زعيم الحزب الوطني الأسكتلندي للاستقالة، وبذلك باتت الظروف مواتية مرة أخرى لتكون ستيرجن في مقدمة السياسيين الأسكتلنديين، حيث أعلنت نيّتها الترشح لانتخابات رئاسة الحزب الذي اكتسح نتائج الانتخابات، فكان الطريق نحو رئاسة حكومة أسكتلندا سالكا دون عقبات هذه المرة. لتكون نيكولا ستيرجن المرأة الأولى في تاريخ البلاد التي تفوز بهذا المنصب.

لم يكن وارداً أبدا التفكير بإعادة الاستفتاء الأسكتلندي تحت عنوان "حق تقرير المصير" في البقاء أو الانفصال عن بريطانيا، لولا الأحداث الأخيرة التي قادها رئيس الوزراء البريطاني كاميرون بعد وعوده خلال الانتخابات البريطانية بإجراء استفتاء شعبي على البقاء أو الخروج من الاتحاد الأوروبي.

الأبواب المفتوحة

أمام التراخي الشعبي وارتكان الجميع إلى حتمية الاختيار البريطاني في البقاء مع التكتل الأوروبي أسوة بنتائج الاستفتاء الأسكتلندي القريب من الذاكرة، جرت الرياح بما لا يشتهي أنصار هذا الرأي، حيث شهدت الصناديق سباقاً محموماً فاز به أخيراً أنصار التقوقع والانفصال.

بدأت أولى ثمار هذه النتيجة تظهر في التراجع الحاد لقيمة الجنيه الإسترليني والخسارات المفاجئة في سوق الأوراق المالية في اليونان وأسبانيا وغيرها، فضلاً عن تنامي الصوت العنصري الراغب بالتفرّد بالقارة العجوز في فرنسا وهولندا وبلجيكا وغيرها.

صوت ستيرجن لاقى أصداءً مرحبة، فقد قال النائب في البرلمان الأوروبي عن الحزب الوطني الأسكتلندي، آلين سميث، إن هناك الكثير من "النية الحسنة" من قبل أسكتلندا نحو بروكسل. وقد صفق أعضاء البرلمان الأوروبي وقوفا لسميث، حسب هيئة الإذاعة البريطانية، عندما ناشدهم في كلمته الثلاثاء الماضي بأن "لا يخذلوا أسكتلندا". وقال سميث إن "الأبواب مفتوحة في بروكسل وثمة رغبة في الحديث مع أسكتلندا، ونحن سنفعل كل ما نحتاج فعله لضمان أفضل لمصالح أسكتلندا، لكن عملي في هذه اللحظة هو جعل أكبر عدد من الأبواب مفتوحا".

في هذا المشهد المتخبط صراعاً بين اليمين المتطرف وأنصار التكتل والوحدة، بدأ الجميع في البحث عن أفضل الطرق لتحقيق المصالح الذاتية، وهذا بالضبط ما اشتغلت عليه ستيرجن حيث بدأت تكرر حتمية البقاء في الاتحاد الأوروبي بالنسبة إلى أسكتلندا

> أولى نتائج استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي تظهر في تصريحات ستيرجن مترافقة مع التراجع الحاد لقيمة الجنيه الإسترليني والخسارات المفاجئة في سوق الأوراق المالية في اليونان وأسبانيا وغيرهما، فضلا عن تنامي الصوت العنصري الراغب بالقفرد بالقارة العجوز في فرنسا وهولندا وبلجيكا وغيرها

رغم أن المفوضية الأوروبية تتعامل مع الأقاليم البريطانية الآن تبعاً لنتائج الاستفتاء الذي أقر بخروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي.

لعبة الشدّ و الرخي تختار ستيرجن أن تعلن فيها عن تشكيل لجان متعددة تكمن مهمتها في تقديم المشورة للحكومة المحلية حول المسائل القانونية والمالية والدبلوماسية المرتبطة بالخطوة التالية، أي قيام أسكتلندا كدولة مستقلة لها خيارها الذاتي في البقاء مع الاتحاد الأوروبي. وبمنطق الأرقام هناك 52 بالمئة من الأسكتلنديين يريدون الانفصال عن بريطانيا اليوم، بحسب استطلاع نشره معهد بانيلبيس بعد دراسة آراء عينة قوامها 620 ألف شخص.

المرأة التي تملك رؤية سياسية تقوم على النضال الدائم لأجل المساواة و محاربة سياسات التقشف التي تنتهجها الحكومة البريطانية، باتت اليوم تؤمن أكثر من أيّ وقت مضى بضرورة الانفصال عن المملكة المتحدة، فستيرجن تبحث الآن عن خيارات أخرى للبقاء مع الهوية الأوروبية.

المقعد البريطاني

تنقل وسائل الإعلام الأوروبية خبر اجتماعات بروكسل بهذه الطريقة "وتستعد أسكتلندا لاحتلال المقعد البريطاني، الذي سيفرغ في بروكسل، فقد سارعت رئيسة وزراء الإقليم نيكولا ستيرجن، إلى زيارة عاصمة الاتحاد والقول بأنها مفتوحة أمام كل جديد.

ولم تستقبل ستيرجن بذراعين مفتوحتين من الدول الأوروبية، فقد أقر كل من رئيس المفوضية جان كلود يونكر ورئيس البرلمان مارتن شولتز، أنهما يريدان الاستماع إليها، وبهذا الصدد قال يونكر (نحن لا نريد التدخل في النقاش الداخلي الدائر الآن في بريطانيا)".

صعود التطرف والرغبة في الانفصال لدى كثير من المكونات سواء العرقية أو الطينية، بات حالة من الرغبة في التجريب لا أكثر، رغم اليقين بأن هذه النتائج لن تكون دائماً كما يشتهي القائمون عليها، فما حدث في بريطانيا وخروجها من منظومة الاتحاد الأوروبي ستكون له نتائج كثيرة ومتعددة المساقات سواء في منظومة الدولة البريطانية أو على الشركاء الأوروبيين السابقين، ما لم يحدث اختراق سياسي يغيّر مسار الأمور.

❑ 52 بالمئة من الأسكتلنديين يريدون الانفصال عن بريطانيا اليوم، بحسب استطلاع نشره معهد بانيلبيس بعد دراسة آراء عينة قوامها 620 ألف شخص. وهي نسبة تقارب نسبة البريطانيين الذين اختاروا الخروج من الاتحاد الأوروبي في الاستفتاء الأخير.

وجوه

القصص الدرامية يجري فصلها تماما عن التاريخ، فهي خارج هذا الإطار، ولا تكاد تعرف في أي زمان وقعت أحداثها، فتظهر الدراما كفانتازيا أو تراجيديا مجردة، وربما تم هذا التجاهل عن قصد وسبق إصرار؛ يعفي الكاتب من الانحيازات السياسية التي قد تتشكل.

سجل التاريخ الاجتماعي القريب يرتهن إلى ما يطلبه المشاهدون

الدمعة الحمراء

صورة العربي في الدراما البدوية الأردنية

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – استطاعت الدراما الأردنية المتلفزة جذب أنظار المشاهد العربي واهتمامه، على مدى الثلاثين سنة الماضية، فوسمت هذا النوع من الفن بوسمها الأردني، حتى أصبح علامة مسجّلة يصعب تجاوزها، خصوصا بعد أن راجت في دول الخليج العربي والمجتمعات العربية التي ما زالت أقرب إلى البادية منه إلى المدنية.

وبرغم المزاحمة التي فرضها وجود أو دخول منافسين أقوياء جدد، مثل عمالقة الإنتاج الفني المصري والسوري وتاليا الخليجي، والمسلسلات التركية، إضافة إلى تراجع اهتمام الجمهور بالمسلسلات عموما، وذلك مع ظهور تطبيقات الإنترنت التي تطاوع رغبة المشاهد، إلا أن الدراما الأردنية لا تزال تجلس في صدارة المشهد الفني العربي. وسط هذه المزاحمات جاء العمل الدرامي "الدمعة الحمراء" وهو الإنتاج المجدّد لقصة الأمير محمد السديري التي قدّمتها الدراما السعودية في مطلع ثمانينات القرن العشرين، حكاية من بادية نجد تدور أحداثها حول قصة عشق رومانسية عفيفة لا يكتب لها النجاح، وسط علاقات اجتماعية مقيدة بقسوة الصحراء وعادات وتقاليد بدوية تقسم الحياة على أسس روابط الدم والصراع مع الآخر.

تنميط صورة البدوي

صورة البدوي لا تغادر ذلك الشكل الذي حصرتها فيه الدراما العربية عموما، وهو شكل أسير لثنائيات الخير والشر، الكرم والبخل، الشجاعة والجبن، الحرب والسلم، الحبّ والكره، بينما يتم إغفال صورة الإنسان البدوي المكافح الذي يخوض صراعه الأساسي مع الطبيعة القاسية، حيث يعاني شظف العيش والكدّ والتعب وأعمال السخرة.

فتظهر صورة شيخ القبيلة النمطية؛ الرجل الطيب الكريم المُحبّ الذي يوزّع الخير إلى الناس، فلا تراه إلا مُعطيا مُطعما، في تجاوز مقصود عن موقعه الطبقي الذي يهيمن من خلاله على إنتاج أفراد القبيلة وفارق القيمة الناتج عما يبذلون من جهدهم وعرقهم.

> التاريخ الواقعي يقول إنه كلما جاء القحط والجدب، كان يتم غزو الآخرين بالتضامن ما بين الأخيار والأشرار من أفراد القبيلة، بغية الحصول على ما يسد الرمق، وضمن قرقعة الغزوة سيخفت صوت الضمير، ولن تسمع غير نداء الحماسة والاعتداد، وليس من صوت يعاكس هذا الاتجاه

خارج إطار التاريخ

في الوقت الذي تتم فيه مراعاة بسيطة للمكان، يجري فيه فصل القصص الدرامية تماما عن التاريخ، فهي خارج هذا الإطار، ولا تكاد تعرف في أي زمان وقعت أحداثها، فتظهر الدراما كفانتازيا أو تراجيديا مجردة عن أيّ صلة بالتاريخ، وربما تم هذا التجاهل عن قصد وسبق إصرار؛ يُعفي الكاتب من الانحيازات السياسية التي قد تتشكل، أو تجنبا لأن تُفسرَ على أنها إسقاطات على الواقع، لكنها تُجرّد العمل من إطاره التاريخي الذي يفسّر أحداثه ويوضّح سياقاته الاجتماعية.

ففي البادية العربية، كان الصراع الأساسي على الدوام صراعا مع الطبيعة، وتنقّلا دائما بحثا عن الكلأ والماء، ما يلقي بظلال قسوة على المشهد تنفي كل ما تصوّره الدراما من ادّعاءات تستبعد مشاهد المعاناة اليومية للبدوي، وربّما يأتي ذلك توظيفا متعمّدا بغية تحقيق التسلية السهلة غير المزعجة، واصطيادا للمواطن الاستهلاكي المسترخي على الأريكة مقابل الشاشة.

هذه الظروف القاسية بالضرورة تؤثّر في المنظومة القيمية في مجتمع البداوة، بل وتشكّلها، لكننا لا نحب أن نعترف بذلك. فتظل الدراما المتلفزة تُبرز الأخلاقيات الإنسانية الراقية، بينما منتجات الواقع القاسي تتنافى مع الصورة المثبتة في الدراما عن البادية، فيتم مثلا إسقاط فكرة محاربة السرقة، تربويا، على أحداث المسلسلات، وإظهار أن من تجرأ على ممتلكات الآخرين هم الأشرار حسب ثنائية الخير والشر.

لكن الواقع يقول إنه كلّما جاء القحط والجدب، كان يتمّ غزو الآخرين بالتضامن بين الأخيار والأشرار من أفراد القبيلة، بغية الحصول على ما يسد الرمق، وضمن قرقعة الغزوة سيخفت صوت الضمير ولن تسمع غير نداء الحماسة والاعتداد، وليس من صوت يعاكس هذا الاتجاه.

امتازت الأعمال الدرامية بقصص مثالية وعظية لا تشبه الواقع بتناقضاته وواقعيته، بل انصرفت إلى جزئيات في إطار سعي منتجيها إلى الربح السريع واستغلال الطلب الموسمي من قبل الشاشات الخليجية، على حساب العمق الذي يمكن الاتكاء عليه بمعينه المترع بالثقافة العربية المتشكلة على أطراف الصحراء وسيفها.

فأظهرت الدراما المجتمع البدوي في عزلة تامة عن الريف والمدينة، وهذا يخالف الواقع، فأين التبادل التجاري مع الحضر، ومن أين يأتي البدو بكل هذه الحاجيات والأدوات المستخدمة في حياتهم؟

لقد تجاهلت الدراما ذلك كله ، وتجاهلت قبله حياة البدوي المعيشية الحقيقية، فلم نر أيّ تفصيل عن عمله الأساسي، الرعي، وكيف ينتج طعامه وفراشه وملبسه. فيتم إنتاج الأعمال الفنية البدوية ممكيجة ومحسّنة لتناسب الذائقة السائدة والنمط الاستهلاكي المعمم في الدول العربية.

ضمن فانتازيا متحررة من قيود الواقعية، تجري أحداث مسلسل "الدمعة الحمراء" 2016 الذي أخرجه حسام حجاوي، فيما أعدت السيناريو الكاتبة وفاء بكر عن قصة الأمير محمد السديري، وقام بتمثيله كوكبة من الممثلين. قصة المسلسل تجري على نحو شائق مُدعّم بالإمكانات الإنتاجية القوية التي لا تخلو من بعض المبالغة في الكثير من المجالات، فعلى سبيل المثال أثثت بيوت الشعر، بطريقة فاخرة جداً، بما لا يتناسب مع سنين القحط. وكانت ملابس الممثلين من الجدة، بحيث تلفت الانتباه، وتمت المبالغة بالمكياج. كما يلفت النظر أن المسلسل يصوّر على الأغلب حياة قبيلة كاملة، بين حل وترحال وسلم وحرب، لكنك وحتى الحلقة التاسعة عشرة لا ترى أطفالا، فالمجتمع كله من الكبار، كما تكرّرت لأكثر من أربع مرات قصة خلافات بين أزواج، تصل إلى حد الطلاق أو توشك، ولا يمنعها إلا أن الزوجة حامل.

على غير العادة في المسلسلات البدوية، ليست لدينا هنا نهاية سعيدة، بل هي تحقق لنبوءة الدمعة الحمراء التي احتفظت بها الجدة "العسيرة" في صندوقها الذي ظلّ محاطا بهالة من الرمزية المركزة، ففيه أيضا قدرات على إعادة الحياة للموتى.

القصة المحورية في العمل هي قصة الحب بين "الوافي" و"شيمة" التي لا تنتهي بالزواج بسبب اعتراض أبناء العمومة وتقدمهم لطلب يد الـ"شيمة"، فتعيش القبائل كلها حالة من التعاطف الكامل مع القصة والاندماج بحزن العاشقين المحرومين. تنزل هذه الدمعة كنهاية للدمعات الطبيعية وتعبيرا عن جفاف العيون من دمعها، بحيث لا تبقى إلا دموع الدم.

الشعر ديوانا للعشق فقط

على أطراف نجْد العذية، اختيرت "رم" سيدة الرمال الذهبية، لتكون أرض وساحة لأحداث هذا السرد المشخّص للقصة النجدية، فنجْد وبرغم القسوة والغلظة تظل منبعا للحب، نجْد هي أول من يستحوذ على العشق من القلوب ثم تمنحه بمودة للأبناء، فيغادرها العاشق في سنوات القفر، لكنها لا تبرح قلبه، ويظل الوفيّ إليها، فما زالت صرخات الجازية في التغريبة الهلالية تجوب آفاق الغربة، فنجْدٌ ليست مجرد رمال يعتريها الجدب.

تجري الأحداث منسجمة على أرضية صديقة لنجْد تتمثل الواقع، فيما تسبغ الأشعة الذهبية على المشهد شاعرية تحتضن التفاصيل اليومية للحياة البدوية من دون أيّ نشازات في الصورة.

تُنثر درر الشاعر الأمير محمد السديري الرقيقة، فتغطي القصائد مساحات واسعة من الحوارات بين أبطال الحدث، لتبرز شخصية البدوي الذي يمضي جلّ أوقاته في الرعي متأملا الطبيعة، فهي أشعار لا تغادر مساحات الإعتداد والاعتزاز بالقبيلة والنفس، كما أنها تُقدم ما في نفس الشاعر من زهوّ بما يحمل من خصائص وشمائل. وفي الوقت ذاته يلمع الشعر متوهّجا، كوجه سيف يجابه الأعداء، فيهجوهم ويفضح ما فيهم من سوء الأفعال والصفات.

> «الدمعة الحمراء» وهو الإنتاج المجدد لقصة الأمير محمد السديري التي قدمتها الدراما السعودية في مطلع ثمانينات القرن العشرين، حكاية من بادية نجد تدور أحداثها حول قصة عشق رومانسية عفيفة وسط علاقات اجتماعية مقيدة بقسوة الصحراء

بادية الشام

في الدراما البدوية، عموما، يتم اختزال الواقع بصور الإثارة الرومانسية المتعلقة بقصص العشق المأسور بالمعاناة، وتُسخّر الدراما الشعر البدوي لهذه الغاية فتعمّم قصائد العشق، متغاضية، هذه المرة، عن كون الشعر النبطي هو ديوان البادية وسجلّها الحافظ لتاريخها، كما كان الشعر ديوان العرب القدامى، فلا يتم استحضار إلا ما يناسب تأوّهات العشاق، بينما تستبعد عن عمد تلك القصائد التي تسجّل وتوثّق الأحداث والمعارك وتاريخ القبائل البدوية.

الواقع الدرامي الأردني المقدم إلى هذه اللحظة، مع القليل من الاستثناءات، ما زال بعيدا وضيّع فرصة كان يمكن أن تمنح هذا النشاط تميزا يرتقي إلى العالمية، وأن يعكس رؤية حضارية لهذه الحقبة التاريخية.

كان يمكن لذلك أن يتم من خلال الابتعاد عن تسطيح المواضيع، وإبراز ما تمتلكه البادية الشامية كبقعة جغرافية غنية ثقافيًا واجتماعيًا، بما لبداوتها من أنساب وقبائل وعراقة، وعادات وتقاليد، وقصص وأساطير، كثير منها قد سجل قصة سيطرة الإنسان على الطبيعة القاسية.

وهي بداوة ترتبط بحضر العراق والشام وبأريافهما، وهي لم تُقدّم حتى هذه اللحظة قبائلهما ومعاركهما التاريخية وقصصهما الإنسانية.. لقد تُرك هذا التراث نهبا للنسيان، فلم تظهر في الدراما أيّ مراجعات لتاريخ زاخر بمقاومة المستعمر، بل أظهرت العربي عاشقا سيء الحظ، يهيم في تخوم ديار الحبيبة على وجهه، ليست لديه أيّ انشغالات أو هموم أخرى.

❑ صورة البدوي لا تغادر ذلك الشكل الذي حصرتها فيه الدراما العربية عموما، وهو شكل أسير لثنائيات الخير والشر، الكرم والبخل، الشجاعة والجبن، الحرب والسلم، الحب والكره، بينما يتم إغفال صورة الإنسان البدوي المكافح الذي يخوض صراعه الأساسي مع الطبيعة القاسية.

❑ إبراز البادية الشامية كجغرافيا غنية ثقافيًا واجتماعيًا، هو ما ينقص الدراما البدوية، لكونها ترتبط بحضر العراق والشام وبأريافهما.

وجوه

يوتيوب يمضي في ذات الخطوات التي سار بها موقع فيسبوك حول إتاحة البث المباشر، والذي أطلق الخدمة ذاتها قبل عام تقريبا للمشتركين أصحاب الحسابات الموثقة، ثم عاد ليجعلها متاحة للجميع تقريبا في الشهر الرابع من هذا العام 2016.

ميزة تهدد الخصوصية تتنافس الشركات في إتاحتها

البث المباشر

سلعة التواصل الاجتماعي الجديدة تزعزع عرش الفضائيات

علي سفر

❏ **إسطنبول** – أعلن موقع يوتيوب قبل أيام عن إطلاقه لخدمة البث المباشر عبر تطبيقاته الخاصة بالهواتف الذكية، في مرحلة تجريبية تتيح الأمر لبعض منتجي المحتوى المرئي، سيتم في نهايتها السماح لجميع المشتركين باستخدام الميزة.

وتبعاً لهذا الإعلان فإن يوتيوب يمضي في ذات الخطوات التي سار بها موقع فيسبوك الذي أطلق الخدمة ذاتها قبل عام تقريباً للمشتركين أصحاب الحسابات الموثقة، ثم عاد ليجعلها متاحة للجميع تقريباً في الشهر الرابع من هذا العام 2016.

هذا الإعلان هو آخر الوقائع المعلنة في مسيرة المنافسة بين شركة غوغل مالكة يوتيوب وبين فيسبوك. ورغم أن هذا الأخير يبدو متقدماً على منافسه في المبادرة وفي الخطوات، إلا أن المسألة تأخذ أبعاداً أكبر من مجرد المنافسة، فكلاهما يدرك أن المنتجات التي يقدمها أحدهما، لا بد ستصبح متوفرة لدى الطرف الآخر. إذ أن حاجات المستخدمين، وكذلك سُعار السوق لا يتيح المجال للتراخي، الذي يعني بشكل أو بآخر فقدان جزء من سوق الإعلانات، ما سيؤدي إلى خسارة مالية بحجم معين.

ولهذا فإن إيقاع إطلاق الخدمات يبقى محكوماً بالمسألة الاقتصادية في إطاره العام، ولكن هل التفت أحد هذين المتنافسين ومعهما اللاعبون الآخرون في السوق إلى الأبعاد الاجتماعية والسيكولوجية والأمنية لهذا الانفجار في الخدمات، وهل يدرك هؤلاء إلى أيّ عتبة يمضون بمسألة الخصوصية؟

البث المباشر في خدمة السياسة

الأسئلة التي يطرحها المحللون الذين يبحثون في أثر التطورات التقنية المتاحة بين أيدي عموم المستخدمين، لا تتوقف عند الحصيلة الإيجابية التي ترى بأن تمكين المستخدمين من الحصول على تقنيات كانت محصورة بيد الوسائل الإعلامية سيعزز من قدرة هؤلاء على المساهمة في زيادة المحتوى البصري بشكل متنوع، وسيقوّي الحريات الشخصية، ويعطيها إمكانيات مضافة إلى تلك التي حازتها من خلال تحويل مواقع التواصل الاجتماعي إلى منابر عامة، يستطيع الجميع المشاركة فيها.

هنا يستطيع الجميع تذكر ما جرى منذ بداية هذا العقد على المستوى السياسي، حيث مكّنت خدمة البث المباشر ملايين الناشطين حول العالم من نقل الاحتجاجات السياسية والتظاهرات التي قاموا بها في شوارع مدنهم عبر تطبيقات خاصة بهواتفهم الذكية، عبر الاستفادة من خدمات مواقع وتطبيقات مثل "جو لايف" و"بمبسر" و"جستن تي في" وغيرها.

وهكذا كان البث المباشر الشّعبي العفوي غير الاحترافي، الذي تلقّفته القنوات الفضائية وأعادت بثه على الهواء مباشرة، يوحّد العيون حول العالم؛ فمن احتجاجات حركة "احتلوا وول ستريت" في الولايات المتحدة، التي سبقتها احتجاجات الربيع العربي مروراً بمظاهرات المدن والقرى التونسية والمصرية والليبية والعراقية واليمنية والسورية، كان البث المباشر يغير طريقة تعاطي الوسائل الإعلامية والحكومات على حدّ سواء، مع فكرة الاحتجاج الجماهيري.

لكن مؤديات النقلة التقنية الكبيرة التي جرت العام الماضي، والتي جعلت هذه التقنية أسهل وأيسر ممّا سبق، وبما جعل استخدامها أكثر حضوراً في أوساط المستخدمين العاديين، لا بد ستفضي إلى تحوّل أكبر على كافة المستويات بعد أن كانت محصورة بالحيز الإعلامي، الذي تعاطى معها على أنها نتيجة إيجابية للثورة التقنية في هذا المجال.

إرهاب على الهواء مباشرة

في المقابل لهذا التهليل، كان لا بد من تلمّس جوانب سلبية متعددة يشير لها المتابعون مع كل حادثة تتم فيها إساءة استخدام التقنية، وقد تعالت الأصوات غير مرة لتنبه إلى أن توفر إمكانية البث المباشر بهذا اليسر، سيخلق حافزاً إضافياً لدى المهووسين باقتحام الخصوصية، وكذلك دوافع ترويجية لدى المتطرفين الذين سيجعلون من الجرائم التي يرتكبونها مادة لهذا البث المباشر.

حادثة الهجوم الإرهابي على ضابط شرطة فرنسي في منتصف يونيو 2016، فتحت بوابة الأسئلة حول ما يجري، فقد قام عبدالله العروسي منفذ الهجوم ببث فيديو مباشر عبر صفحته الشخصية على فيسبوك أعلن فيه أنه ينفذ أوامر أبي محمد العدناني، المتحدث باسم تنظيم داعش، الذي دعا في تسجيل للمزيد من العمليات خلال شهر رمضان، وقد حمل الفيديو أيضاً دعوة العروسي لمتابعيه للسير على خطاه قائلاً "اقتلوا العاملين في السجون ومسؤولي الشرطة والصحافيين والنواب".

وبحسب تقرير لوكالة رويترز فإن واقعة البث المباشر للعروسي لم تكن هي الأولى لإساءة استخدام تقنية البث المباشر، ففي أبريل 2016 وجهت اتهامات لشابة تبلغ من

> تمكين المستخدمين من الحصول على تقنيات كانت محصورة بيد الوسائل الإعلامية سيعزز من قدرة هؤلاء على المساهمة في زيادة المحتوى البصري بشكل متنوع، وسيقوي الحريات الشخصية، ويعطيها إمكانيات مضافة إلى تلك التي حازتها من خلال تحويل مواقع التواصل الاجتماعي إلى منابر عامة

❏ البث المباشر يسمى هندسيا بتقنية تدفق المعلومات وهي التقنية القادرة على تشغيل مواد الوسائط المتعددة كالصوت والفيديو، أثناء عملية استحضارها وتحميلها من خلال الإنترنت.

العمر 18 عاماً بعد أن بثت فيديو مباشر لاغتصاب صديقتها عبر تطبيق بريسكوب التابع لتويتر. وفي مايو صورت شابة في فرنسا لقطات حية وهي تلقي بنفسها تحت عجلات قطار وبثتها عبر بريسكوب أيضاً.

وعليه فإن عملية التحكم بما يجري بثه عبر الخدمة لا يمكن أن تكون مباشرة إلا من قبل المستخدمين أنفسهم، بينما يتم حذف المحتوى بعد أن يقوم مستخدمون آخرون بالتبليغ عنه. فهذه الشركات تستخدم بروتوكولات تسمح بإزالة المحتوى الذي ينتهك شروط الاستخدام الخاصة بها، تقوم على الطلب من المستخدمين الإبلاغ عن أيّ محتوى مسيء لمراجعته. لكنها لا تقوم بتنفيذ الأمر بسرعة إذ أن مراجعة المحتوى تتطلب وقتاً طويلاً قياساً بالكم الهائل الذي يتم نشره، وكذلك الكم الكبير لعمليات التبليغ، بينما تحتاج بعض الحالات من مثل حادثة العروسي التدخل السريع لإزالة الفيديو لتفادي نشره على نطاق واسع، حيث تمكن تنظيم داعش من الحصول على نسخة من التسجيل رغم قيام فيسبوك بحذفه، ليعيد نشره على نطاق واسع.

متحدثة باسم فيسبوك وبحسب رويترز علقت على الحادثة بالقول "نفهم وندرك أن هناك تحديات فريدة عندما يتعلق الأمر بالمحتوى والسلامة في فيديوهات خاصة لايف. إننا ملتزمون بشدة بتعزيز فعالية التعامل مع البلاغات عن انتهاك المحتوى المباشر لمعايير مستخدمينا".

وفي الوقت نفسه يقول موقع يوتيوب إن هناك فِرقاً تابعة له حول العالم تراجع الفيديوهات التي يبلّغ عنها على مدار الساعة، وإنه سيلغي أيّ حساب إذا ما وصل إلى قناعة معقولة بأن الشخص المسؤول عنه هو جزء من جماعة تعتبرها الحكومة الأميركية "تنظيما إرهابيا أجنبيا".

هاجس الخصوصية

ولكن هل يكفي تصريحا الموقعين المتنافسين لإقناع المؤسسات الأمنية بأن الأمور تمضي على ما يرام؟ وهل يكفيان لإقناع الجمهور بشكل عام بأن الحرص على الخصوصية سيبقى أمراً ملحوظاً يحوز الأولوية في سياق تنافسهما لإتاحة كل هذا الدفق من المحتوى البصري أمام الجمهور؟

بين تطبيقات موقع فيسبوك ومع ظهور ميزة البث المباشر لدى المستخدمين، ظهرت في الشهرين الماضيين ميزة جديدة أيضاً حملت اسم "فيديو مباشر"، يمكن لجميع المستخدمين ملاحظتها واستخدامها، فهي تتيح لأيّ مستخدم وفي أيّ مكان على كوكب الأرض مشاهدة ما يتم بثه من فيديوهات مباشرة، ما يعني وبشكل مبسط إتاحة الإمكانية للجميع في أن يقوموا بالتلصص على ما يفعله آخرون، قرروا في هذه اللحظة استخدام ميزة البث المباشر.

هنا يمكن لمستخدم في شرق آسيا أن يرى ما يفعله البعض في الولايات المتحدة، والعكس صحيح، وفي الوقت الذي تتيح فيه الميزة للوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة المجال لاستقطاب جمهور إضافي يسكن شبكة فيسبوك للتواصل الاجتماعي، فإنها تترك المجال مفتوحاً دون سيطرة أو رقابة للكثيرين ممن لا يدركون أنهم يعرّضون خصوصياتهم لخطر المتلصصين، خاصة وأن هناك فئة كبيرة من هؤلاء المستخدمين هم تحت السن القانونية (يتيح الموقع المجال للأطفال بعد سنة 13 التسجيل فيه)، وبالمقابل فإنه يخلق مساحة للمتلصصين أن يتابعوا كل شيء، فضلاً عن قدرة أيّ مستخدم يستعمل اسماً وهمياً على بث ما يريد.

وقريباً ستكون هذه الخريطة الفوضوية غير المسيطر عليها أمراً واقعاً على موقع يوتيوب الذي يحاول اللحاق بفيسبوك وتويتر وغيرهما من الشبكات التي تتيح الأمر للمستخدمين.

وبينما يعتبر البعض أن مد هذه الخارطة على طاولة المستخدمين في كافة أصقاع العالم هو الأمر الطبيعي، ويظل ما تفعله شبكات التواصل الاجتماعي من تغيير في عقل الإنسان في بدايات الألفية الجديدة أمراً محيّرا. كما أن نواقيس الخطر التي تقرعها الحوادث الأمنية لن تكون كافية لإقناع الشركات المتنافسة بالقيام بما يجب القيام به، من أجل ألا تختل معايير الحفاظ على الخصوصية، خاصة وأن التكوين المعرفي للأجيال الجديدة التي تدخل هذا الفضاء كجزء أساسي من المستخدمين، والذي تتكفل المدارس بتوصيله إلى عقولهم، مازال متأخراً وغير محدث بما يكفي لتعليم هؤلاء أوّليات الحفاظ على خصوصياتهم، بينما تقوم الشركات في الجهة الأخرى بالقيام بحملات إعلانية براقة زاهية خاصة بأيّ سلعة من السلع التي تتيحها مجاناً أمام المستخدمين.

❏ خدمة البث المباشر تمكن الملايين من الناشطين حول العالم من نقل الاحتجاجات السياسية والتظاهرات التي قاموا ويقومون بها في شوارع مدنهم عبر تطبيقات خاصة بهواتفهم الذكية.

حرب البث المباشر

❏ حصول القنوات التلفزيونية على مادة إخبارية يبثها ناشطون في مكان ما حول العالم، قد يكون من دواعي سرور أقسام الأخبار فيها، التي تجد بغيتها متاحة بين أيديها، ولكن على المستوى الاستراتيجي، لن يكون الأمر مبعث سعادة دائمة لها، وهذا ما أشار إليه تقرير نشرته وكالة الصحافة الفرنسية قبل شهرين من الآن مشيراً إلى تجربة الشاب الفرنسي ريمي بويزين (25 عامًا) الذي نقل مشاهد مباشرة عن حركة احتجاجية اجتماعية شبابية في باريس تابعها الآلاف من الأشخاص على مدى ساعات عبر هواتفهم. بدلاً من متابعتها على شاشات التلفزة.

النجاح الكبير لتطبيقات البثّ المباشر مثل "بيريسكوب" و"يوناو" و"ستريماب" بالإضافة إلى تطبيقات فيسبوك ويوتيوب المندفعة في السوق حالياً سيؤدي حكماً إلى تغيّرات في المشهد التلفزيوني التقليدي. وهذا ما تحدث عنه رئيس شركة "ستريماب"، المالكة لأحد أكثر تطبيقات البث المباشر رواجاً، على هامش مشاركته في ملتقى كان بأنّ "نجاح هذه الخدمات للمشاهد المنقولة مباشرة والتي تشهد تزايداً مطرداً عبر الإنترنت يجب أن يدفع بقنوات التلفزيون التقليدية إلى مراجعة حساباتها في ظل التراجع الكبير في عدد متابعيها حول العالم".

مدير الشركة التي تؤكد أنها متابعة من جانب 20 مليون مستخدم شهرياً، أي ضعف عدد متابعي "بيريسكوب" وثلاثة أضعاف عدد متابعي "يوناو"، قال أيضاً "هذا الأمر مردّه إلى أن الكثير من الصيغ التلفزيونية أو الإلكترونية يمكن تنفيذها عبر الإنترنت كبرامج الكاميرا الخفية وتلفزيون الواقع ونصائح الجمال، تتم بالعودة إلى بدايات التلفزيون". مؤكداً أن "النقل المباشر خطوة جديدة في مجال المرئي والمسموع بعد الإنترنت".

تقرير وكالة الصحافة الفرنسية تحدث أيضاً عن ركوب كبريات المجموعات العاملة في قطاع المعلوماتية هذه الموجة، ولكنه أشار على وجه التحديد إلى جذب "بيريسكوب" التابعة لـ"تويتر" أكثر من عشرة ملايين مستخدم قاموا بتصوير أكثر من مئتي مليون تسجيل فيديو. ويشاهد مستخدمو "بيريسكوب" يومياً ما يوازي 110 سنوات من خدمات الفيديو المباشرة عبر "بيريسكوب".

كذلك طوّرت "أمازون" خدماتها في هذا القطاع مع منصتها الإلكترونية "تويتش" التي كانت مخصصة في البداية لألعاب الفيديو قبل أن تنوع خدماتها. إلا أن عدداً كبيراً من هذه الخدمات الإلكترونية لا تدرّ أرباحا على أصحابها على الرغم من عزمها إطلاق نماذج قائمة على الرعاية أو الشراكات. وبذلك تسمح "ستريماب" و"تويتش" لمستخدمي الإنترنت بتقديم "إكراميات" إذ أن أصحاب المقاطع المباشرة التي تحظى بأكبر قدر من المتابعة يتقاضون نحو 250 دولارا عن ساعة البث بحسب رئيس "ستريماب".

وفي ظل استخدام المشاهير لـ"بيريسكوب" من أجل إظهار جوانب من "حياتهم الحقيقية" لمعجبيهم، تمنح تقنيات البث المباشر لتسجيلات الفيديو مستخدميها إمكانات مختلفة. فمثلاً عبر خدمة "يوناو" التي تحقق انتشارا مطردا خصوصا في فئة الشباب، اعتاد المراهقون على تصوير أكثر التفاصيل رتابة في حياتهم اليومية لدرجة أنهم يصوّرون أنفسهم طوال الليل خلال نومهم وهو ما يثير حماسة كبيرة لدى المتابعين.

كتب

صدرت عن دار أزمنة للنشر والتوزيع النسخة العربية لديوان «قصائد الاكتمال» للشاعر الأسباني فيسنتي ألكسندري، والتي ترجمها الكاتب العراقي حسين عبدالزهرة مجيد.

صدرت عن دار ممدوح عدوان، بالعاصمة الأردنية عمان، رواية «الثعالب الشاحبة»، للكاتب الفرنسي يانيك هاينيل، نقلها إلى العربية كل من ماري إلياس ومعن السهوي.

«نساء يحلمن في البحر» يابانيات في كابوس أميركي

● رواية بطلتها مجموعة من النساء يتكلمن بلسان واحد عن واقع العبودية القاسي

على مر التاريخ يظل هناك في حياة الإنسان ما يُروى ويُحكى، حكايات لا تنتهي ترافق هذا الكائن البشري في طريق تجربته الذي يشقه منذ قرون على هذه الأرض، لكن يبقى المهم في كل حكاية هو كيف يقدمها صاحبها، فأسلوب السرد هو ما يحدد درجة تقبل القارئ أو المتلقي للأحداث والوقائع التي تضمها أي رواية أو قصة، وهذا تماما ما نجده في كتابات جولي أوتوسكا التي تسحرك في كل مرة بأسلوب سلس وجديد.

كابوس العبودية والعنف

هيفاء بيطار

❏ جولي أوتوسكا كاتبة يابانية ولدت عام 1962 في ولاية كاليفورنيا وقد نالت روايتها "نساء يحلمن في البحر" جائزة فيمينا للكتب الأجنبية. روعة هذه الرواية وفرادتها ليست في أنها تروي فقط قصة حياة وتجارب فتيات يابانيات ما قبل الحرب العالمية الثانية، وقد تركن اليابان في نهاية القرن العشرين وسافرن على متن سفينة إلى أرض الأحلام أميركا، وهن يحلمن بغد أفضل بعد أن تزوجن بالوكالة من قبل رجل ياباني مجهول طالما حلمن به، بل تأتي روعتها من كون الراوي كل النساء المسافرات على متن الباخرة إلى أميركا، فالرواية قائمة على الـ"نحن" وليس الأنا، كما لو أن قدر تلك النسوة ومشاعرهن وأحلامهن وإحباطهن واحد.

من الحلم إلى الكابوس

إن كلمة "نحن" هي لغة المتكلم في رواية "نساء يحلمن في البحر"، الصادرة أخيرا عن دار دال للنشر والتوزيع في طبعة أولى بترجمة راغدة خوري، إذ لا نجد خصوصية امرأة عن امرأة أخرى إلا بتفاصيل لا قيمة لها. سافرت الشابات اليابانيات على متن باخرة في ظروف بائسة، إذ كن يقمن في الطبقة السفلية للسفينة في مساحة مظلمة وقذرة، وفي الليل كن يحلمن بأزواج المستقبل الذين ينتظرونهن في مرفأ سان فرانسيسكو، ولكن طوال الليل الخانق في الباخرة، كن يحلمن بأنهن جميلات وطويلات أو يحلمن بأنهن موجودات مرة أخرى في حقول الرز، وكانت تلك الأحلام كالكوابيس.

استغرقت الرحلة في الباخرة عدة أسابيع، وقد أقامت بعض النسوة اليابانيات علاقات غرامية عابرة مع بعض المسافرين، مصممات على ألا يبحن بتلك العلاقات لأزواج المستقبل. وما إن وصلن إلى أرض الأحلام (أميركا) حتى تلقين صفعة الواقع فهؤلاء الرجال (الأزواج) كانوا "عمالا بائسين وكانوا أكبر من أعمارهم التي صرحوا بها، والتي تبدو من خلال الصور التي أرسلوها لزوجات المستقبل أصغر بحوالي عشرين عاما"، بل إن بعضهم كان قد أرسل صورة صديقه الشاب لاستدراج المرأة اليابانية إلى أميركا. وعرفن من لحظة اللقاء الأولى أنهن سيعملن كخادمات وعبدات، ولم يكن يفهمن أي كلمة إنكليزية، وبدأت النساء الحالمات بأرض الأحلام يتحولن إلى عبدات لأزواجهن، الذين هم بدورهم عبيد للمالك الأميركي، فصرن يعملن في قطف الخوخ وقطع الشمندر وبعضهن في حقول الرز، وكن أثناء عملهن يرددن نفس أغنيات الحصاد التي كن قد رددنها في طفولتهن متصورات أنهن عدن إلى اليابان، باكيات من تذكر الرسائل التي كتبها لهن أزواجهن بأنهم تجار حرير، وما إلى ذلك من أكاذيب. تقول النسوة اليابانيات "كنا نتألم جميعا، أيادينا مليئة بالفقاعات الدامية، وركبنا تحرقنا، ولم نكن نستطيع أن نستقيم بظهورنا"، وكل صباح يجدن أنفسهن مستلقيات بجانب رجل غريب في إسطبل مكتظ مليء بالهمهمة وبأنفاس الآخرين، فقد كان هذا الزوج العجوز "يفتح عينيه في الصباح ويرى حزننا ثم يعدنا بأن الأمور ستتغير، وكان يصعد فوقنا في العتمة ويمارس الجنس من خلالنا كما لو أننا غير موجودات، وكنا نضطر لأن نتركه يواسينا لأنه كان كل ما لدينا من خيار".

الأزواج كانوا يعاملون زوجاتهم اليابانيات كعبيد، إذ يكدحن طوال الوقت، أي أنهم جلبوهن من اليابان للحصول على يد عاملة مجانية، فكن يعملن في الحقول من الصباح وحتى المساء دون أن يتوقفن لتناول الطعام. واكتشفن أنهن قدمن من اليابان ليسكن في أرض عنيفة وعدائية، فيتساءلن هل توجد قبيلة أكثر وحشية من الأميركيين؟ ويقلن "كنا قد نسينا بوذا ونسينا الرب وتجمدنا من الداخل ، ولم يذب الجليد أبدا عن قلوبنا، نعتقد أن أرواحنا ماتت. وكنا نعلم أننا لا نستطيع العودة إلى اليابان لأن أبانا سيعتبر أننا جلبنا العار للعائلة جمعاء، وعندها فإن أخواتنا الصغيرات لن يتزوجن أبدا، ثم لن يقبل بنا أي رجل أبدا". وهكذا بقين في الحي الياباني مع أزواجهن حيث هرمن فيه قبل أوانهن. وجاء على لسان النساء أيضا "علاقتنا بالأميركي علاقة عبودية، وكان رجالهم يتحرشون بنا جنسيا في الحقول وأثناء عملنا وأحيانا يرمون لنا خمسة دولارات". وأكثر عبارة مؤثرة بعمق يمكن أن تقرأها في الرواية هي وصف مشاعر هؤلاء النسوة اليابانيات وهن يستسلمن للأميركي مالك الأرض ومن عليها إذ يقلن "تعودنا أن الطريقة الوحيدة لمقاومتهم هي عدم مقاومتهم كما علمنا أزواجنا".

اختفاء اليابانيين

بدأ الحي الياباني في أطراف المدينة الأميركية يتسع، وفي الحي الياباني كان يعيش في غرفة واحدة أكثر من تسعة أشخاص، وأصبح أطفال اليابانيين يساعدونهم في العمل. ثم بدأت تصل أخبار اندلاع الحرب العالمية الثانية وكان اليابانيون يبقون في بيوتهم يستمعون لنشرة الأخبار من المذياع، وخافوا فمسحوا أسماءهم من على صناديق البريد وانقطعوا عن إرسال أولادهم إلى المدرسة، وصاروا يتكلمون بصوت منخفض، وأصبح أزواجهم يشربن أكثر من المعتاد، وقد أخذ الأميركان العديد من الرجال اليابانيين ووضعوهم في قطارات وأرسلوهم إلى مناطق بعيدة في الجبال بحجة أنهم يتعاونون مع العدو، وقيل إنهم قد أعدموا بالرصاص. وقرر اليابانيون الرحيل تاركين أزهار اللوتس تتفتح لبوذا أمام معابدهم، وصبوا الماء على شواهد قبور الأشخاص اليابانيين الذين ماتوا وأغلب اليابانيين تركوا الأرض التي عملوا بها سنوات طويلة بسرعة وبالكثير من اليأس ودون أي رغبة في العودة.

وفجأة كما تكاشفنا ثنايا الرواية اختفى اليابانيون من المدن، وبدأ الناس يتساءلون أين ذهب هؤلاء، وهل انتحلوا شخصيات صينية جديدة؟ أم هل أرسلوا إلى بلاد الشوندر السكري في مونتانا ؟ أو ربما هم في السجن أم أرسلوا إلى اليابان طوال فترة الحرب العالمية الثانية؟ وبدأ الناس يطالبون بأجوبة أين ذهب اليابانيون. وقد أجابهم عمدة المدينة بأن اليابانيين تركوا المدينة بملء إرادتهم ودون حقد، وبأنهم لا يزالون يحتفظون بمعنويات عالية، كما أن إعادة إسكانهم تمضي كما هو مُخطط لها.

> ◄ ضمير السرد هو «نحن» في الرواية إذ لا نجد خصوصية امرأة عن امرأة أخرى إلا في تفاصيل صغيرة

روعة هذه الرواية الشيقة والسلسة والتي تستحق جائزة فيمينا بامتياز لأن البطلة هي "النحن"، المعاناة والأحلام والظروف ووحشية القسوة، ورحلة الأحلام من اليابان إلى أرض الأحلام أميركا توحد تلك النسوة اليابانيات. ذكاء الروائية أنها لم تستعمل خطاب الأنا، ولم يعنيها أن تكون بطلة الرواية امرأة وحيدة، بل كل نساء اليابان، كل امرأة من هؤلاء النسوة تمثل معاناة المرأة ليس في اليابان وحدها بل في هذا العالم القاسي.

سيرة كاتبة أمية تساوت عندها كل الأشياء

تكشف لنا كتب السير الذاتية عما خفي من تفاصيل في حيوات الكتاب، تلك التفاصيل التي غالبا ما تكون هي المعدن الأول الذي يشكل وعي الكاتب الذي يصلنا من خلال كتاباته، لذا لا تنفصل سير الكتاب المبدعين مطلقا عن أعمالهم.

خلود الفلاح

❏ تحاول الكاتبة والروائية السويسرية من أصل مجري الراحلة أغوتا كريستوف (1935–2011) في كتابها "الأمية: سيرة الكاتبة" أن تجيب عن عدّة اسئلة مثل هل من الممكن أن يصل كاتب إلى القول؟ وما الفائدة من الكتابة؟، وفي هذا السياق تقول كريستوف، التي توقفت عن الكتابة العام 2005 "لقد صارت كل الأشياء سواء بالنسبة إليّ، حتى الكتابة. لقد أعطتني الكتابة الكثير، لكنها ما عادت تمنحني الآن شيئاً".

يقول مترجم الكتاب، الصادر ضمن منشورات الجمل، محمد آيت محمد "في سيرتها المقتضبة تشير أغوتا كريستوف إلى أنها أصيبت بمرض القراءة منذ سن الرابعة وأنها لم تتوقف يوما عن القراءة، إن علاقة أغوتا كريستوف بالقراءة والكتابة وحتى الحياة، علاقة مبنية على مصالحة خاصة بالنسيان، بدل التذكر ثمة سعي حثيث إلى النسيان، وعوضا عن الكشف عن المقروء والتصريح بالخلفية التي أتت منها الكتابة ثمة عمل دروب يقوم على المحو".

ولدت صاحبة ثلاثية "الدفتر الكبير، والبرهان، والكذبة الثالثة"، في قرية تشيكفاند بهنغاريا، كان والدها مدرس القرية الوحيد، ثم اضطرت العائلة للانتقال إلى بلدة كوزيرغ بسبب ظروف الحرب التي تسببت في سجن والدها وتشريد الأسرة، والالتحاق بمدرسة داخلية كانت أقرب إلى ميتم.

وفي المدرسة الداخلية حيث الصمت إجباري بدأت في تحرير ما يشبه دفتر مذكرات قالت عنه "اخترعت كتابة سرية حتى لا يتمكن أحد من قراءة مذكراتي".

تروي كريستوف أنها عندما بلغت سن الواحد والعشرين اضطرت بسبب مشاركتها في أعمال ثورية لأن تهاجر رفقة زوجها وطفلتها لاجئة إلى النمسا، لتستقر في مدينة نيو شاتل السويسرية. تقول "أمس كان كل شيء أجمل/ الموسيقى خلل الأشجار/ الريح خلل شعري/ وفي راحتيك المبسوطتين كانت الشمس".

عندما تريد والدتها معاقبتها على أمر ما ترسلها إلى الوالد في المدرسة الذي بدوره يجلسها في المقاعد الخلفية مع كتاب مصور وعن ذلك كتبت "هكذا إذن، أصابني دون أن أنتبه مرض القراءة الذي لا شفاء منه في الرابعة من عمري، أقرأ كل ما تقع عليه يداي أو عيناي: جرائد، كتب مدرسية، ملصقات، قصاصات ورق مطروحة في الطريق، وصفات مطبخ، كتب أطفال. كل شيء مطبوع".

عندما كانت تذهب لزيارة أهل والدتها في مدينة تتوفر على الكهرباء والماء يأخذها الجد ويجول بها على بيوت الجيران لتقرأ عليهم الجرائد بطلاقة، دون خطأ وعن هذا الشعور كتبت "باستثناء فخر جدي بي، لم تحمل لي القراءة إلا اللوم والاحتقار من قبيل، إنها لا تفعل شيئا. تقرأ طيلة الوقت".

وفي هذه المذكرات اعترفت بأنها لا تزال تحس بتأنيب الضمير، حيث يذهب جميع الجيران إلى أعمالهم، وهي تجلس إلى طاولة المطبخ لساعات كي تقرأ الجريدة عوض أن ترتب البيت أو تغسل الصحون، عوض أن تغسل الملابس وتكويها أو تذهب إلى التسوق، عوضا عن تحضير المربى والحلويات، وخاصة عوض أن تكتب.

تقول أغوتا كريستوف "في البدء لم تكن سوى لغة واحدة. الموضوعات والأشياء والأحاسيس والألوان والأحلام والرسائل والكتب والجرائد كانت هي تلك اللغة، لكن عندما بلغت التاسعة ورحلت من قريتها سكنت مدينة يتحدث سكانها الألمانية وبالنسبة إليهم أي المجريين كانت تلك اللغة عدوا لأنها تذكرهم بالاحتلال النمساوي.

وبعد سنة على مغادرة القرية احتل البلاد الروس ففرضت اللغة الروسية في المدارس"، واعتبرت أغوتا كريستوف أن ذلك بمثابة عملية تشويه ثقافي على المستوى الوطني، قوبلت بمقاومة سلمية طبيعية، مقاومة غير مركزة.

وعندما وصلت في سن الواحد والعشرين إلى سويسرا استقرت في مدينة يتكلم سكانها الفرنسية، فتقول "واجهت لغة مجهولة تماما بالنسبة إلي. وهناك بدأ نضالي لقهر تلك اللغة المركبة، نضالا محتدا وطويلا، نضالا استمر طيلة حياتي"، وتضيف "أتكلم الفرنسية منذ أزيد من ثلاثين سنة، وأكتب بها منذ عشرين سنة، ومع ذلك مازلت لا أعرفها حق المعرفة. لا أستطيع أن أتحدث بها دون أخطاء، ولا أستطع الكتابة بها دون الاستعانة بالمعاجم التي أرجع إليها دائما، مكرهة أنا على الكتابة بالفرنسية. إنها تحد تخوضه امرأة أمية".

وكيف يصبح المرء كاتبا؟ فتجيب "حين نكتب بإصرار وأناة، دون أن نفقد البتة إيماننا في ما نكتبه. ينبغي في البداية أن نكتب، ثم ينبغي بعد ذلك الاستمرار في الكتابة، حتى لا يثير الأمر اهتمام أحد، حتى يتملكنا الانطباع بأن كتابتنا لن تثير قط اهتمام أحد، حتى حين تتراكم المسودات في الدرج وننساها بينما نكتب أخرى".

الدراما واللجوء إلى الرواية

هيثم حسين
كاتب من سوريا

❏ هل يلتهم التلفزيون مختلف الفنون ويقدّمها بالصيغ التي تناسب جمهوره، وتسويقه؟ لماذا هذا التخوّف من التلفزيون من قبل البعض، وبخاصّة أنّه أصبح نزيلاً مقيماً في كلّ بيت؟ هل أصبح الناس نزلاء الجهاز الذي اقتنوه؟ وهل تحوّل الاستحواذ بطريقة عكسيّة، بحيث غدا هو المستحوذ على أصحابه، راسما خطوط المتعة والتسلية لهم؟

في هذا الموسم الرمضانيّ تمّ تحويل بعض الروايات البارزة، من أجيال روائيّة مختلفة، كرواية "أفراح القبّة" للراحل نجيب محفوظ وكانت قد صدرت 1981، و"سمرقند" لأمين معلوف وصدرت 1986، و"ساق البامبو" للكويتي سعود السنعوسي وصدرت 2012 وفازت بجائزة البوكر العربيّة 2013، إلى أعمال دراميّة لافتة، حقّقت نجاحا ملحوظا، وجدّدت النقاش حول العديد من القضايا التي كانت الروايات قد أثارتها حين صدورها، ولم تكف عن إثارة تداعيات بين القراءة والأخرى، بحيث شكّلت سلسلة القراءة مسلسلا مقروءا لتجديد القضايا قبل تحويل الرواية إلى عمل دراميّ.

ومع تحويل الروايات إلى أعمال دراميّة، وتكييف بنيتها وشخصياتها ومحاورها وفق آليّات العمل الدراميّ، بدأت صيغ من التجسيد الحيّ للشخصيّات تبرز وتتجلى للمشاهدين، ومع انغماسهم وتعلّقهم بها، ينتقل إليهم شغف باقتفاء أثر تلك الشخصيّات في منابتها الروائيّة، وهذا ما يحرّك سوق الرواية ويستقطب مشاهدين إليه ليحوّلهم إلى قرّاء مؤقّتين.

قد يعترض قرّاء على طرق معالجة الروايات وحبكاتها وتفاصيلها أثناء نقلها إلى الشاشة، إذ أنّ لكلّ فنّ آليّات معالجة خاصّة به، لكن ذلك لا يلغي تأثير هذه الأعمال الدراميّة في تجديد الاهتمام بالروايات، وتحريض عدد من المشاهدين للإقبال على الأعمال الروائية، والبحث فيها عن شخصيات أحبّوها في المسلسلات التي تعلّقوا بها، وهنا تحتلّ المشاهدة صدارة الاهتمام، وتساهم بالدفع إلى القراءة، على عكس القارئ الذي قد يستنكف عن المشاهدة لأنّه رسم صورا للشخصيّات في خياله لا تضاهيها أيّ صورة متلفزة.

بين قراءة الرواية، ومشاهدتها بطريقة متلفزة، ينتعش الفنّ الروائيّ، ويؤكّد حضوراً راسخاً لا غنى عنه في الحياة الواقعيّة والفنّيّة، ويبدّد المخاوف حول اتّهام التلفزيون للفنون، كما يؤكّد حقيقة أنّه لا غنى عن الأدب الذي يبقى متجدّداً بتأثيره وجاذبيّته مهما تقادم عليه الزمن، ويأتي اللجوء إلى الرواية من باب الإعلاء من شأن الدراما، والاتّكاء على النجاح الروائيّ لتحقيق نجاح دراميّ مماثل، وربّما متجاوز له، بحكم الجماهيريّة التي يتمتّع بها التلفزيون بين الناس.

ماذا يحدث للفن؟

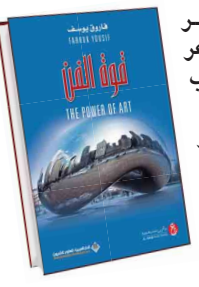

❏ صدر عن دار العرب للنشر والتوزيع للكاتب والشاعر العراقي فاروق يوسف كتاب بعنوان "قوة الفن".

يتساءل الكاتب هل صار العالم واقعيا أكثر مما يجب؟ وأيضا هل تخلى العالم عن واقعيته بشكل مطلق؟ وهل صار علينا أن نرضى بفن لا نعرفه مثلما نعيش في واقع نحن غرباء فيه؟

ويعد الكتاب رحلة في دروب واحدة من أكثر المتاهات التي صنعت معنى لحياتنا المعاصرة من خلال الفن. محاولة يمتزج من خلالها التاريخي بالنقدي من أجل التعرف عما يحدث للفنون في زماننا، إضافة إلى كشفه وقائع كثيرة ليس من اليسير إحصاؤها صارت اليوم جزءا من التاريخ مهدت وصنعت حيوية ثقافية أحلت مفهوما جديداً للفن محل مفهوم كنا في وقت قريب نظنه خالدا لا يزول.

وفي هذا الكتاب أيضا يستطلع الشاعر والناقد فاروق يوسف «قوة الفن» في أعمال العديد من الفنانين مع عرض خاص للوحات الفنية ومن هؤلاء الفنانين نذكر مارينا إبراموفتش، داميان هيرست، تريسي أمين، ريتشارد لونغ، أنجيلا دي لا كروز، أنش كابور، دوريس سالسيدو، وآخرون.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

كتب

عن دار ومكتبة البصائر، ببيروت، صدر كتاب بعنوان «أشكال من الخطاب الفلسفي العربي»، من تأليف الباحث زهير الخويلدي.

عن منشورات سليكي أخوين، بطنجة، صدر كتاب بعنوان «عبدالكريم الطبال ناسك الجبل»، للكاتب والناقد المغربي عبداللطيف الورياري.

كنت رائعة كعطرك العالق في الوسادة

● نبيل درغوث يكتب شذرات شعرية تونسية «مبقعة بالكذب» ● محاولة شعرية أولى ورحلة بحث عن الذات في مرآة الآخر

تتيح الشذرة الشعرية كجنس أدبي لكاتبها أن ينساب دون أي قيد، إذ تعفيه من ضوابط القصيدة الكاملة، لينساب حرا، نبضا يدلل نبضا وراء أهوائه وتخيلاته، مكثفا حساسيته ببضع جمل تعكس صورة الآن فقط، بوصف الإشراقة الشعرية التي تداري رهافة الحسّ بعيداً عن البناء الملحمي وتقنياته. وبالرغم من الانتقادات الموجهة إلى هذا النوع الشعري فإنه لا يمكن إنكاره كليا بوصفه يسمح للتجربة الشعرية بأن تكون أكثر انفلاتا وسعيا نحو الشعر كمرآة للذات.

عمّار المأمون

❏ يكشف الكاتب التونسي نبيل درغوث في محاولته الشعرية الأولى بعنوان "مبقّعة بالكذب" حساسيته الذاتية تجاه ما حوله، عزلته، نبضه الذي يفلت منه لأقل تغيير أو هبوب مفاجئ لرياح الخوف، لنقرأه في رحلة انعتاق تمتد لليلة واحدة عبر فضاءات متباينة، بين حانة وحضن امرأة ثم فراغ لا متناه يفتت كيانه، وتصنف مجموعة النصوص التي عمل عليها درغوث كشذرات شعريّة حسب علامة التجنيس.

ظلام الوحدة

يحمل الكتاب، الصادر هذا العام عن مؤسسة أروقة للدراسات والنشر، موضوعة واحدة ألا وهي "الليل"، إذ تأتي أقسامه الأربعة معنونة بمراحل تدرّج الليل واشتداده، وهي "العتمة، الفحمة، الجهمة، وسكون الليل"، ليختلف الإيقاع في كل جزء، بحسب الفضاء الذي يخلقه الظلام، ليكتشف درغوث دربه بالكلمات متلمساً نهايةً حتى هو نفسه لا يعرفها.

عزلة نبيل درغوث نار يطهر فيها نفسه لتكون الشذرات سلسلة من الانعتاقات من أجل ولادة جديدة

تحضر في القسم الأول إرهاصات الوحدة وخيانات الآخرين لدرغوث، إذ يستدعي المقدّس بوصفه شاهداً على خساراته لنقرأ " تحترق/ الصداقة/ سيجارة/ يوسف../ إخوته رموه في البئر" ، فدرغوث يسلخ من حوله عن ذاته، خائضاً رحلته وحيداً، لتكون بدايات تصوّفه/ اعتزاله أشبه بتلك التي قام بها واصل بن عطاء حين اعتزل من حوله، لنقرأ التناص مع هذه الحادثة التاريخيّة بقوله" وقفت عقارب الساعة عند منتصف الليل../ منزلة بين المنزلتين../ زمن الإقامة الجبريّة..."، فدرغوث يقف في اللاحسم، حيث بدايات الليل نازعاً أشلاء الضوء المتبقية ليغوص في الظلام.

في القسم الثاني المعنون بـ"الفحمة" تبدأ الأنثى بالظهور، بوصفها الغواية المرتبطة بالليل، فدرغوث في حانة يتأمل ما حوله، يترك الغواية تداعبه، يقول "هل تتذكرينني؟ / التقيتك البارحة/ كنت رائعة/ كعطرك العالق بوسادتي/ كنت فاتنة مثل "مارلين مونرو" لها عشاق كثر/ عشقك لا يحتمل، لا شرك ولا اشتراكيّة أنت لي وحدي/ سأعبئ مسدسي"، تختفي الأنثى/ الغواية وتشتد وحدة درغوث، لتبدو الأنثى التي كانت تغويه محض خيال، هي مزيج من الخسارات والفشل، لنراه بعدها يراقص نفسه على إيقاع أنفاسه، أشبه بسكير غارق في أوهامه، أو جثة تداعب آخر أنفاس الحياة شبقاً قبل الموت.

في "الجهمة" يستسلم درغوث الأربعيني نهائياً لمصيره، وحيداً دون أي صاحب، يغوي موته، تاركاً إياه يأخذ بيده، لا مبالياً بمن سقطوا حوله، يقول"أيها الشاب/ رأيتك تتخبط في البحر/ ارتبكت../كيف السبيل إلى إنقاذك/ وأنا الغريق ؟"، يبدو درغوث بعدها حالماً ببعث ما، بخيط يسحبه عالياً، فعزلته نارٌ يطهّر فيها نفسه، لتكون الشذرات سلسلة من الانعتاقات التي يمر بها من أجل ولادة جديدة، من أجل آخر يشابهه لكن أشد حضوراً منه الآن، وبعيداً عن تلافيف اليومي المتهتك، فالعزلة سبيله لتكوين قطيعة مع اليومي، لتأتي الشذرات كضربات فأس تجتث البالي نحو الطهراني المنعتق، ليصبح درغوث حراً كنبض، كشعر يجتاز اليومي نحو المتسامي.

> ◄ رحلة الليل الطويلة في غياهب العزلة ستنتهي مع الفجر ليعود الشاعر إلى يومه مقاتلا طواحين التفاهة والثرثرة اليومية

أسئلة النهايات

في القسم الأخير، يقف درغوث أمام رقعة من فراغ، أمام حلبة خالية إلا من نفسه، كلماته تشكل تفاصيل ما تبقى، فهو معلق من جلدة دماغه يتمايل على وقع كلماته، بانتظار بعثه، بانتظار وميض شعريّ يسحبه بعيداً لعل في ذلك تكون نجاته، فدون القصيدة سيغرق درغوث في النوم/ الموت منسياً، لا بد من خلاص من غوايات الغياب التي تشدّه إليها، وإلا سيغرق في استكانة أبديّة، حيث غياب كامل وصمت يعجز حتى الشعر عنه، إذ يقول أخيراً "أنا وهمّي في الشرفة/ سقط حرف من الجملة/ أنا وهم".

الانحلال مع صيغة الغياب التي وصل إليها درغوث دفعه إلى التلاشي، للتشكيك بوجوده وكلماته التي بدأت تختفي، لكن رحلة الليل الطويلة في غياهب العزلة ستنتهي مع الفجر، مع أول خيط للنور، حيث الصخب اليومي، ليعود الأربعيني إلى يومه مقاتلاً طواحين التفاهة والثرثرة اليوميّة. تجربة درغوث الشعريّة مازالت في بداياتها، وخصوصاً اختياره للشذرة التي مازالت تصارع لتكون جنساً أدبياً متماسكا، فدرغوث كما ديوانه، مازال يتلمس طريقه في سبيل إيجاد صوته الشعري المتفرد، باحثاً في ذاته عن تلك الإضاءات المتفردة في سبيل إيجاد القصيدة.

نهاية مجهولة (لوحة للفنان حسين الشبح)

يذكر أن نبيل درغوث يعمل في النقد الأدبي، إذ صدر له كتاب "العين الساردة" عام 2008، إلى جانب العديد من المقالات النقدية، وهو من مؤسسي مجلة المشهد الأدبي الإلكترونية المتخصصة بقضايا النقد، ويجهز حالياً لكتاب "أسئلة الفكر العربي المعاصر".

إصدار حديث

قصائد المعنى

❏ **بيروت** – في مجموعته الشعرية "خطيئة أبجدية" يدخل الشاعر السهم اليماني القصيد من بوابة المعنى، والغاية تأسيس مشهد شعري يترادف عبر متنه النص محمول الدلالة والصوت، فهو على ما يبدو هنا مسكونٌ بالأصوات وإيقاعُ الكلمات، يستدرج عدداً من المعاني، ليشكل من خلالها قيما تشكيلية وفنية ودلالية وصوتية، سوف تثري المعنى الداخلي للنصوص التي تترشح عن ظلال اللغة الحيّة، ومن المقاربة الحسية بين الكلمة والشيء، وتأسيس العلاقة الجدلية بينهما، فالسهم اليماني لا يكتب الشيء بقدر ما يعمل على تحرير المعنى في الشيء ليتحرر الشعر عبر فاعلية اللغة.

تضم المجموعة، الصادرة عن الدار العربية للعلوم ناشرون، 81 قصيدة، نذكر منها "بهجة النجوى"، "أخاف ولا أخاف"، "موتةُ السؤال"، "سلطة المعنى"، "نساء حروفي"، "ما كنتُ"، "عمري"، "لقاء وسؤال"، "لا تقتلوا المعنى"، "بقايا"، وغيرها.

في قصيدة "سُلطة المعنى" يقول اليماني "اتكفف الكلمات/ معنى لا يُحيل على الكلام/ ولا يناشد فرحتي تحييد جاه../ استحلف الكلمات في التخفيف/ من ظلم الهوى/ وأنام بين حروف الصمت/ خلسةً/ يا سلطة المعنى/ أقيلي غربتي/ وتأملي كيف استبدَّ بنشوتي/ لفت الانتباه../ ثمل أنا/ كم سكرتُ بالحبر/ كم مرة قبّلتُه ولعقتُه/ مستفهماً عن لذة المعنى/ الذي ذاق السَّلافة من شفاه../ استوقفت الكلمات وأسأل/ هل في قدرة الكلمات/ أن تمشي إلى غير اتجاه".

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

نقد الذهنية المركبة وإشكاليات التفكير وآليات التغيير

❏ **لندن** – يعدّ كتاب "المزامنات الأولى" مشروعا فكريا عربيا يصوغه الباحث العربي سيّار الجميل ويحمّله مجموعة أفكار نقدية تأملية إشكالية متنوعة في المسألة الثقافية والحضارية وفلسفة التاريخ ونقد أزمة التفكير العربي المعاصر، مع البعض من التحليلات والعلاجات والبدائل المستقبلية التي يجدها الكاتب أساسية، لا بد من التفكير فيها من أجل مستقبل أجيالنا في القرن الحادي والعشرين.

يقول الكاتب سيّار الجميل في معرض تقديمه لهذا العمل "لقد سعيت منذ بداية كتابتي لهذه المزامنات، لأن تغدو مشروع كتاب متسلسل في أكثر من جزء، ومشروعا فكريا عربيا للمستقبل باسما؛ المزامنات في جزئه الذي بين أيدينا. ويتألف هذا الكتاب من أكثر من اثنتين وخمسين مزامنة فكرية، تعتني جميعها بنقد الذهنية المركبة، وإثارة إشكاليات التفكير، وتحليل آليات التغيير، مؤملا أن يتلوه مستقبلا، جزء آخر على النسق ذاته، وهو يتشكل من دراسات ومقالات فكرية أخرى".

يتألف مضمون هذا الكتاب، الصادر عن دار العرب للنشر والتوزيع والدار العربية للعلوم ناشرون، من مقدمة ومدخل فكري عالج فيه الكاتب من خلال مزامنتين اثنتين جملة من المعاني المختزلة لفلسفة التكوين التاريخي وقياس الزمن فضلا عن كونها أداة عملية –يراها الكاتب– في التفكير النقدي والتفكيك التاريخي من أجل فهم المستقبل وبنائه.

لقد وزع الكاتب مزامناته على خمسة فصول، كل فصل له سماته ومواصفاته التي تتسم بها تلك المقالات التي يضمها، فكل "مقالة" هي بمثابة دراسة فكرية ونقدية متوسطة في حجمها ومختزلة في أسلوبها، يمكنها أن تلم بأهم الجزئيات ولها مقدمات ومضامين ونتائج.

يبيّن الكاتب أنه من خلال مزامناته يريد أن يتوصل مع القارئ الكريم إلى ما يمكن أن ينفعه اليوم في حياته المعاصرة، ويفيد بذلك أجيال المستقبل في بناء الحياة المدنية العربية القادمة. كما يشير إلى أنه ترك موضوعات أخرى في "مزامنات ثانية" سيقدمها إلى القارئ عما قريب.

ويتمنى الكاتب سيّار الجميل أن يكون هذا الكتاب مؤديا لرسالته في تحديث الحياة العربية واستنارتها، وإغناء ثقافتها، وأن تغدو "معاصرة" فعلا من خلال إصلاح ما اعترضها من خطايا وارتدادات وتناقضات، وأن تساهم هذه "المزامنات" في بناء وعي الجيل الجديد وتنمية تفكيره المستقبلي من أجل التقدم والحركة والتكتل والانشداد حاضرا ومستقبلا.

النسوية العربية في الدرجة صفر

سعيد خطيبي
كاتب من الجزائر

❏ مرّت منذ أسابيع قليلة 30 سنة على رحيل سيمون دوبوفوار (1908–1986)، الكاتبة الفرنسية وواحدة من أشهر منظّرات النّسوية في العالم، خصوصاً في كتابها الأشهر«الجنس الآخر» (1949) الذي دافعت فيه عن حقّ المرأة، بغض النّظر عن عرقها أو ديانتها، في المساواة مع الرّجل، وردّت فيه على الأساطير التراتبية التي كانت في الماضي (من ما قبل التّاريخ إلى القرن العشرين) تقلّل من قيمة المرأة في المجتمع.

وفي ذكرى رحيلها يهمّنا أن نتساءل عن واقع «النّسوية» في العالم العربي، مع العلم أن كاتبات عربيات، في العقود الماضية، استلهمن دروس سيمون دوبوفوار، كما أن كتابها نفسه حظي بشهرة مرموقة بعد ترجمته إلى العربية، فأين وصلت نضالات بنات وحفيدات دوبوفوار، في الضّفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط؟ الأحداث التي عرفتها المنطقة العربية، في السّنوات الخمس الماضية، من ثورات وانقلاب على الثّورات، من ترحيل لشعوب وتجويع لأخرى، لم تسمح بالتّفكير في موضوعات مثل موضوع «النّسوية العربية»، لكن ضمن هذه المخاضات المتعدّدة، وحالة التّشنج الحاصلة، يمكن أن نتوقّف لحظة ونتأمّل ما وصلت إليه المرأة العربية، في نضالاتها من أجل المساواة. لهذا الغرض، وللإجابة عن بعض الأسئلة المحيطة به، لن نجد دراسات كافية ولا معلومات تفيد الباحث، الأدب وحده يتكفّل بلعب دور في سدّ الفراغ، ومنحنا صورة أوضح عما يحصل في الدّاخل وفي الخفاء. ورواية «أن تحبّك جيهان» (الدّار المصرية اللبنانية، 2015) للمصري مكاوي سعيد، هي واحدة من الرّوايات القليلة التي كشفت عورة النّسوية في مصر تحديداً، ووثّقت للواقع الصّعب الذي تعيشه المرأة المصرية، والذي لا يختلف عن حال نظيراتها في دول شقيقة، حيث «الخضوع» صفة أساسية من يومياتها.

لو أن مكاوي سعيد غيّر عنوان الرّواية إلى «خنوع» أو واحدة من المرادفات الأخرى للكلمة ذاتها لكان الأمر منطقياً، فالرواية تحكي عن نساء مثقّفات، متحرّرات في الظّاهر، وخانعات في الباطن، نساء ثرن ضد السياسة وضدّ تراكمات العقيدة، لكنهن قبلن العيش تحت ظلّ البطريركية، نساء في تناقض مع أحلامهن، يتخفين في العوالم الافتراضية هرباً من خيباتهن في الحياة الواقعية، يفعلن كلّ شيء للنّجاح في حياتهن المهنية، لكنهن لا يتخلين عن السيّر تحت أعين رجال وطاعتهن.

ربما لن ينتبه قارئ عادي لخصوصيات رواية «أن تحبّك جيهان»، فغالبية المراجعات التي نشرت، هنا وهناك، تتقاطع في نقطة واحدة: أن المؤلف مكاوي سعيد «حكّاء»؛ يسرد القاهرة بأدقّ تفصيلاتها وكفى، كما لو أنه أسند إلى نفسه مهمة مواصلة السّرد ذاته، الذي بدأ فيه قبله نجيب محفوظ، لكن في الحقيقة ما حملته الرّواية أكثر من ذلك، هي أشبه ما تكون بنص لـ«مارسيل بروست» بالعربية، مع تغيير باريس بالقاهرة، فمكاوي لا يهتم كثيراً بحبكة واضحة ليبني عليها القصّ، لا يجعل من الحبكة مركزاً، بل يشتغل أكثر على ثيمات: الفنّ، المعمار، مكانة وسائط التّواصل في الحياة الجديدة للنّاس، دون أن يغفل عن ثيمات إنسانية: الحبّ، الخيانة، الولاء، العصيان، إلخ..

لكن رغم ثراء النصّ بالحكايات، وسبره لأعماق الشّخصية المصرية، وعمقه (فالرواية ذاتها تستلزم نفسا طويلا لإتمامها، تستلزم قراءة ماراثونية) فإنه –ربما– لن يعجب «مناضلات نسوية» لأنه جاء غير مهادن لحالات المرأة، من خلال رسم شخصيتي رنا وبسمة، وخضوعهما لفؤاد وخيري، وكذلك جيهان التي تلعب على النّقيضين: امرأة مبدعة ومتحرّرة، لكنها غير قادرة على قطع حبل سريّ يصلها بالبطريركية السّائدة في البلد.

مكاوي سعيد يبدو أنه قال كلّ شيء عن القاهرة في روايته الأخيرة وأتمّ مهمته كـ«سارد»، لكنه فتح قوساً ولم يغلقه حول النسوية العربية، تحدّث من خلال البطل أحمد الضوي عن انتصاراته القليلة، وخساراته الكثيرة، والأهمّ من ذلك أنه تحدّث على ألسنة نسوة وقال ما يتمنعن عن قوله من خضوع فُرض عليهن، وفشلن في التّحرّر منه، يحدث هذا بعد ثلاثين عاماً على رحيل مناضلة ألهمت عربيات: سيمون دوبوفوار.

كتب

صدر عن منشورات الجمل كتاب جديد بعنوان «المغامرة السرية مقالات ونصوص»، وقد اختاره وترجمه عن الفرنسية الشاعر العراقي عدنان محسن، ويتناول الكتاب ظاهرة السريالية.

صدرت عن الدار العربية للعلوم ناشرون ببيروت، مجموعة شعرية جديدة للشاعر حسين الصلهبي بعنوان «لا سواي يليق بك»، وتمثل المرأة محور قصائد المجموعة.

عندما يخرج الكاتب لسانه للجميع

● محمود عبدالستار يحرك أبطال قصصه في عوالم الفقراء بجنوب مصر

يعرف جنوب مصر للأدب المصري والعربي بكونه ولادا لأسماء أدبية هامة أثرت في المدونة الأدبية المصرية والعربية من أمثال أمل دنقل ويحيى الطاهر عبدالله وعبدالرحمن الأبنودي وعبدالرحيم منصور وغيرهم. حيث يبقى الجنوب منطقة زاخرة بالمواهب والعوالم الثرية الملهمة، وهي العوالم التي نجدها في صيغة جديدة بالمجموعة القصصية "بمذاق النعناع المنعش" لمحمود عبدالستار.

الجنوب المنسي يسخر من القهر (لوحة للفنان سيد سعد الدين)

ممدوح فرّاج النّابي

❏ مازالت ثيمات الجنوب في الأدب المصري بما تعكسه من واقع قاهر، تجذب الكثير من الكُتّاب، بل صارت هي الرَّهان الرابح في ظل النجاحات التي حققتها الأعمال التي عالجتها دراميا وسينمائيا، وإن كان الكثير منها اتسم بالمبالغة والانحراف عن الواقع إلى تقديم صورة بشعة ومنفّرة لا تُعبِّر عنه وإن كانت تشوِّهه. ومن ثمّة عندما تأتي الكتابة عن هذا الواقع من موهبة عايشت هذا الواقع، فهو أمر حريّ وجدير بالإنصات لما يقول. وهذا ما فعله القاص محمود عبدالستار في مجموعته القصصية "بمذاق النعناع المنعش".

قهر الجنوب

يقدم لنا عبدالستار في مجموعته القصصية الصادرة عن «دار وعد للنشر والتوزيع»، عوالم الجنوب المصري لا من برج عالٍ أو بنظرة متعالية عليه، وإنما بنظرة تحمل صدقًا وتماسا حقيقيا مع هذا الواقع، فجاءت القصص متماسة مع هذا الواقع ومجسِّدة لأزمات شخصياته التي أثقلتها الظروف على كافة مستوياتها، فسعت إلى مقاومتها، وهو ما بَرَعَ فيه السَّارد، حيث مَنح أبطاله حيلا دفاعية قاوموا بها قهر واقعهم لهم، لا بمجابهته والتصدي له، وإنما بالسخرية منه. بل عمد أيضا إلى شريط لغوي لصيق بهذه البيئة، كما اعتمد على الجمل القصيرة التي تحمل التبليغ أكثر من الوصف الإنشائي.

الصفة الغالبة على أبطال المجموعة أنَّهم دائما في مواجهة مع أقدارهم، وفي صراع غير متكافئ، وهو ما يعني أنّ النتيجة ستكون في غير صالحهم، لكن الكاتب هنا جعل أبطاله إشكاليين ومنحهم وسائل مقاومة تُثبت روح العناد والإصرار التي هي من أنساق البيئة التي ينتمي إليها المؤلف وأيضا أبطال قصصه المشدودين إلى المكان بروابط شتى، وهو ما برز بصورة لافتة على مستوى الشكل، حيث جاءت عناوين القصص متماهية مع هذه البيئة، سواء مع قوانينها الحاكمة وأنساقها كما في "سبق إصرار"، أو بعناصرها المشكِّلة كما في عنوان "الفخار، ورائحة الدخان، كسر التابوت"، أو ما أفرزته من صراع نفسي على الشخصيات كما في عناوين "غربة واشتياق واضطراب". وأيضا على مستوى المتون، حيث عكست قصة "الكلب" مثلا بنية الوعي المتكلس، وهذه القصة على قصرها تُبرهن على أسباب الثار الواهية التي يدفع الكثيرون الثمن عند نشوبه.

ويُقدِّمُ الكاتب في قصة "سبق إصرار" وهي الصفة التي تُعبر عن عادة القتل المجاني الشائع في هذه البيئة، بطلا يقبع في صراع غير متكافئ، بطلا تهاجمه نملة وتدمّر حياته، لكن صراع البطل مع النمل كشف عن صراعات داخلية بين البطل وواقعه، فهو قد وصل إلى سن الخامسة والأربعين دون زواج، والسبب "مفيش نصيب" كما عبَّر. صراع البطل مع النملة غير المتكافئ ومع الأسف ينهزم فيه البطل بعدما تفسد عليه حياته وتجرده من ملابسه في نهاية القصة، هو صورة لواقع قاهر مرّ عليه الراوي سريعا في لقطات وهو يكشف حالة التدنّي في المستشفيات، وأيضا قهر السُّلطة المتمثل في تقرير الطبيب الذي يكتب له وصفا لسمِّ نمل، وهو ما يعكس عجزا وهروبا من المشكلة. القصة تكشف فداحة الواقع وفي ذات الوقت تسخر منه.

القهر الاجتماعي الذي انعكس على شخصية البطل في القصة الأولى، له امتداد على طول قصص المجموعة ويأخذ أشكالا متنوّعة منها ما هو ظاهر على الشكل والملابس على نحو الطفلة التي تحمل صندوق اللبن في قصة "اضطراب"، فيدُ الطفلة متسخة "وكان يشق الاتساخ الذي يعلو وجهها خطان منحوتان وعند منبعهما سيل يستعد ليكمل المسيرة إلى ما لا نهاية". أو قهر مادي يدفع إلى الغربة كما في قصة "غربة". العوامل ذاتها تدفع إلى التفريط في الجسد كمقاومة للحرمان، وهذا القهر المادي يدفع الطفلة بائعة الجبن في قصة "الأجرة"، إلى أن تتغاضى عن تحرشات سائق السيارة الذي يُخلي لها الكرسي الأمامي، مقابل التنازل عن الأجرة.

> ◄ القهر الاجتماعي الذي انعكس على شخصية البطل في القصة الأولى، له امتداد على طول قصص المجموعة، فأخذ أشكالا متنوعة

يعتمد الكاتب على التقطيع والمونتاج وهو ما أعطى القارئ حقّ المشاركة في رسم المشاهد وتجميعها ليخرج بهذه اللوحة التي اعتمدها الراوي وكأنّها لوحة سينمائية مليئة بالمشاهد المتوالية والفلاش باك والتقطيع والمونتاج.

سخرية أم سلبية

يتمسّك محمود عبدالستار في أغلب مجموعته بعنصر الحكاية، فكلّ قصة من قصص المجموعة الطويلة قوامها الحكاية في قصة "الرسالة" رغم أن القصة قائمة على حكاية الشاب الجامعي خريج كلية الآداب قسم التاريخ ولم يجد عملا إلا في الفاعل، ويأخذه مهندس ليعمل في الصحراء، وهناك يجد له وظيفة حارس لبرج الكهرباء. إلا أن القصة تسخر من الواقع الفج الذي جعل هذا الجامعيّ يقبل بهذا العمل، كما يكشف عن حالة العبثية التي وصلت إليها الدولة بالإضافة إلى أنّه يعكس أثر الثورة، ولكن الأثر السَّلبي، وهو ما جعل الجامعي يقبل التواطؤ على عمليات السّرقة التي تدار في الصحراء ومع الأسف من رجال الدولة والقائمين على حمايتها. الكاتب برصده لهذه الجزئيات وبلغة بسيطة سهلة أدان الواقع. وكأنه يخرج لسانه للجميع على لسان بطله الذي رفض أن يكون شاهدا (مشفش حاجة) عبر رسالته التي مرّرها للضابط الذي سأله "هل رأيت شيئا مريبا من حولك؟" فيجيب بمكر ودهاء "لا ومسحت الرسالة".

في القصة التي اتخذها الكاتب عنوانا للمجموعة "بمذاق النعناع المنعش" يقودنا السَّارد في حديث داخلي وإن كان أشبه بخطاب الأنا - الأنت/ الذات وأناتها (بعد تغريبها) في مواجهة معا، حيث صراع الذات وقهرها الذي تفرضه هنا أنساق المكان، على شخصياتها الأساسيتيْن، الراوي الذي تجاوز 45 عاما دون زواج، وقد خط الشعر الأبيض رأسه، والذي يعمل مسؤولا عن دار لطالبات الجامعات المغتربات. والفتاة علياء التي سئمت رتابة قريتها الجنوبية، فتحتال على الأمن حتى تخرج من السكن، كما أنها تقاوم تقاليد العائلة بالزواج من ابن عمها. يدخل السارد في توهّمات وخيالات جامعا بين رغبة الفتاة في الخروج عن الأنساق ورغبته في الزواج، لكن المفارقة تكمن في أن مع الخيالات التي كانت تبحث عن وطن "بمذاق النعناع المنعش" توقفها هذه الأنساق ذاتها عندما يتخيل نفسه "مسجى على وجهه غارقا في الدماء بالقوة نفسها التي كنت ستكسر بها رتابة حياة أهلها المحدودة أحكامُ عالمهم بأحداث معروفة سلفا".

تتنوّع قصص المجموعة بين القصيرة والطويلة وبين القصة القصيرة جدًا، التي هي أشبه بالومضة كما جاء في قصص: اشتياق، ذهب، فكرة، بيئة. وتبقى السخرية الثيمة الأبرز في المجموعة، فالأبطال رغم وعيهم المفارق لم يجدوا حيلة سوى السخرية من واقعهم بدلا من تبديله أو السعي إلى تغيير أنساقه.

على نفقة المؤلف

حسن الوزاني
كاتب من المغرب

❏ بالرغم من التطورات التي يعرفها قطاع النشر وتزايد وحداته بشكل مطرد، يظل حضور ظاهرة النشر على نفقة المؤلف واضحا بشكل كبير. وخلال سنة 2009 كان مجموع الإصدارات المنشورة في هذا الإطار بالمغرب يتجاوز بكثير ما أصدرته دور النشر، بحسب الدراسة التي كنت قد أنجزتها بطلب من اليونسكو. ولعل الأمر لا يهم فقط بلدا عرف النشر بشكل متأخر، وإنما يطبع تجارب دول راكمت تقاليد عريقة في مجال الطباعة والنشر. وفي الولايات المتحدة الأميركية، وابتداء من سنة 2008، تجاوز عدد الإصدارات المنشورة على نفقة المؤلفين النشر التقليدي.

أما في فرنسا فالهوة أكبر، حيث كشف بحث ميداني أجرته صحيفة لوفيغارو الفرنسية، سنة بعد ذلك، عن كون 6 بالمئة من الفرنسيين يملكون نسخة مخطوطة ويحلمون بنشرها، وهو ما يوازي مليوني ونصف مليون فرنسي يحلمون بأن يصيروا كتابا.

الصفوف الطويلة من الكتاب الذين ينتظرون دورهم للالتحاق بمجد مفترض كانت وراء ازدهار قطاع على المقاس، ليظهر أيضا ما يسمى بالنشر على نفقة المؤلف المقنَّع، حيث توجهت مجموعة من دور النشر إلى تقديم خدماتها مقابل تجميد لجان القراءة التي تعتبر الفاصل بين الناشر وصاحب المطبعة، ليصير الكاتب ملزما بتمويل طبع كتابه. وذلك أشبه بعملية كراء لاسم وشعار دار النشر. الأمثلة كثيرة، ولعل من بينها دار لارمطان الفرنسية العريقة، حيث ينصُّ عقدُها مع الكتاب على اقتنائهم أكثر من مئتي نسخة من أعمالهم، بينما يتوجب عليهم انتظار بيع ألف نسخة للحصول على حقوقهم. أما دار النشر الفرنسية لابرويير، المعروفة بخدماتها في هذا الإطار، فقد استطاعت مضاعفة رقم معاملاتها خلال سنة واحدة فقط، بفضل ما تحصله من الكتاب نظير نشر أعمالهم.

وفي جميع الأحوال، سواء تعلق الأمر بالنشر على نفقة المؤلف أو على نفقة المؤلف المُقنَّع، سيكون على الكاتب، بعد صدور كتابه، أن يتولى توزيعه والتعريف به. وبذلك تختل حلقات صناعة الكتاب. فالكاتب الذي من المفروض أن تنتهي وظيفته عند صدور الكتاب يتحول إلى مُدَبر لمبيعاته ومرجوعاته.

أما أغلب الذين يلجأون إلى النشر على نفقتهم، سواء بطريقة مكشوفة أو مقنعة، فأسبابهم عديدة. فمنهم الكاتب الذي أُغلقت أمامه دور النشر ومنهم من يستعجل الوصول إلى مجد مفترض. ومنهم من يكتفي بطبع بضع نسخ ليحمل صفة كاتب.

يبقى أن النشر على نفقة المؤلف ليس دائما بهذه الصورة الباهتة. فالكاتب الفرنسي مارك إدوارد ناب فضل إعادة نشر 22 كتابا على نفقته بعد مقاضاته لدار النشر روشيالتي التي كانت قد أصدرت هذه العناوين. في حين، اختار الشاعر نزار قباني تأسيس دار للنشر تحمل اسمه، أصدرت أكثر من 40 عملا شعريا ونثريا له. أما محمد شكري فقد فضل نشر سيرته "الخبز الحافي" على نفقته، وهو العمل الذي أدخله في ما بعد إلى العالمية.

«صخب العصر» رواية بريطانية عن موسيقار روسي

رغم أن البريطانيين صوتوا لصالح خروج بلادهم من الاتحاد الأوروبي، لا يزال جوليان بارناس، وهو أحد أهم الروائيين البريطانيين اليوم، يصرّ على أنه متمسِّك بـ"أوروبيته" حتى ولو ظل الوحيد على هذا الموقف. وهذا ما يبدو جليا في كتاباته المتصلة بأوروبا.

حسونة المصباحي

❏ كان جوليان بارناس في الخامسة عشرة من عمره، لما قرأ رواية "مدام بوفاري" لفلوبير، فوجد فيها ما أغراه وشجعه على التهام كل روايات صاحبها. بعد زمن من ذلك، وتحديدا في أواسط الثمانينات من القرن الماضي، أصدر جوليان بارناس روايته الأولى "ببغاء فلوبير"، التي حققت له شهرة واسعة لا في بلاده فقط بل في العديد من البلدان الأوروبية الأخرى. وفي فرنسا نالت هذه الرواية جائزة "ميديسيس" المرموقة. ولم تحتو رواية "ببغاء فلوبير" على أحداث كثيرة وإنما أرادها جوليان بارناس أن تكون معبرة عن وفائه لـ"معلمه" فلوبير، ودعوة للعودة إلى القدامى الذين تركوا آثارا عظيمة.

وفي روايته الجديدة "صخب العصر" الصادرة مؤخرا في ترجمة فرنسية عن دار "ماركور دو فرانس" ضمن سلسلة "المكتبة العالمية"، يسافر بنا جوليان بارناس بعيدا في الزمان والمكان ليأخذنا إلى روسيا السوفييتية وتحديدا إلى سنوات الرعب الستاليني، التي كانت بمثابة الجحيم بالنسبة إلى المثقفين والكتاب والفنانين.

ويروي لنا بارناس أحداث هذه السنوات من خلال دميتري شوستاكوفيتش الذي يعدّ من أشهر الموسيقيين الروس في القرن العشرين ومن أكثرهم شهرة على المستوى العالمي. وقد ولد هذا الموسيقار الذي ينتمي إلى عائلة مثقفة، اعتقل بعض أفرادها في معسكرات سيبيريا بسبب مناهضتهم للنظام القيصري، في مدينة سانت بطرسبورغ في العام 1906. وما إن بلغ سنّ العشرين حتى أصبح معروفا في الأوساط الفنية والموسيقية في كامل أنحاء روسيا السوفييتية.

وفي العام 1934 قدم مكسيم غوركي الخطوط العريضة لما أصبح يسمّى بـ"الواقعية الاشتراكية" فرحب بها العديد من الكتاب والشعراء والفنانين. لكن رفضها الكثيرون مثل أوسيب ماندلشتام وأنّا أخماتوفا وبولغاكوف، متحدين بذلك أجهزة الإرهاب الستاليني، وبسبب ذلك، سلطت عليهم عقوبات قاسية. فقد توفي ماندلشتام من الجوع والبرد في معسكرات سيبيريا عام 1938، ومنعت أنا أخماتوفا التي نعتها ستالين بـ"عاهرة الشعراء" من نشر أشعارها. أما الشاعرة ماريانا تسفيتيافا فقد فضلت الانتحار عام 1941 بعد أن تحولت حياتها إلى سلسلة من الأوجاع والمآسي الأليمة.

ويعتقد دميتري شوستاكوفيتش أن الموسيقى يمكن أن "تقول ما لا ترغب الأذن المعادية في سماعه". لذلك واصل تقديم حفلاته الموسيقية في موسكو وفي بقية المدن الروسية الأخرى، غير أن الرقابة لم تكن غافلة عنه. وفي حفل موسيقي كبير احتضنه مسرح "البولشي" عام 1936 وحضره ستالين وكبار شخصيات الحزب الشيوعي البلشفي، قدم دميتري شوستاكوفيتش "أوبرا الليدي ماكبث". وفي اليوم التالي نشرت صحيفة "البرافدا" مقالا ينتقد بحدّة "سلبية" هذه الأوبرا، وفيه يقول كاتبه إن "الفوضى عوضت الموسيقى في هذه الأوبرا التي لم تكن غير ضجيج ونباح وصرير". وكان ذلك المقال إدانة لدميتري ويصنفه ضمن "المثقفين البورجوازيين الصغار الذين يفضلون العيش خارج الواقع والتاريخ".

وعلى مدى سنوات طويلة عاش دميتري الإقصاء والخوف والتهميش، ولم يعد له شيء من الاعتبار إلا بعد ذوبان الجليد الستاليني في الستينات من القرن الماضي. وقبل وفاته في موسكو عام 1975 قام دميتري شوستاكوفيتش بجولة شملت البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأميركية قدم خلالها حفلات موسيقية حققت له شهرة عالمية واسعة.

ويتطرق الكاتب إلى ساعات الرعب التي عاشها دميتري شوستاكوفيتش الذي كان يخشى دائما أن يأتوه في قلب الليل. ويُجَرّ خارج بيته في بيجاما، ويجبر على ارتداء ثيابه على عجل أمام ميليشيّ هادئ، مُظهرا احتقاره له، فذهب إلى الفراش بكامل ثيابه. ونام نوما متقطعا، متصورا أفظع الأشياء. وخوفه كان يمنع نيتا من النوم هي أيضا. كل واحد منهما يظهر أنه نائم لكي يخفي خوفه عن الآخر. ومن كوابيس اليقظة الملحة هو أن تأتي المخابرات لتأخذ غاليا وتحملها -إذا ما أسعفها الحظ- إلى مأوى لليتامى خاص بأبناء أعداء الدولة.عندئذ سوف يعطونها اسما آخر، وسيصنعون منها مواطنة سوفييتية جديدة نموذجية -زهرة عباد شمس صغيرة رافعة وجهها باتجاه شمس كبيرة هي ستالين".

الكوني ومفاتيح الصحراء

❏ بيروت - أصدرت دار سؤال للنشر كتابا جديدا للكاتب والروائي الليبي إبراهيم الكوني بعنوان "أهل السّرى" الذي يكمل البحث في الصحراء وإلقاء الضوء على أحوال أهل السّرى الرحّل.

ويحاول الكوني في كتابه الجديد أن يغوص في العمق النفسي والفكري لهؤلاء محاولا عبر مجموعة من الدراسات والمقالات الفكرية والتأملات الوجودية، وبعض الحوارات مع المؤلف فهم تاريخ العالم، المنقسم إلى عالمين منفصلين بين أمة المترحلين المتطلعين إلى الأفق والزاهدين بقيم الملكية والسلطة وكل ما هو موجود في المكان، وأمة المستقرين المتشبثين بالمكان والسيطرة والسلطة.

ويلجأ الكوني إلى المتناقضات لإيضاح ظاهرة السّرى لقارئ يجهل الكثير عن هذه العوالم، بين الفقراء والأغنياء والصحراء والبحر والصمت والصوت، فيقدم له مفاتيح عديدة لفهم عوالمه الروائية، التي كانت الصحراء مكانها، فقد استطاع الكوني منذ رباعيته "الخسوف" دحض النظرية القائلة بأن الرواية لا يمكن لها أن تكون خارج المدينة.

لمراسلة المحرر
culture@alarab.co.uk

ميديا

قالت فتاة بريطانية تدعى سالي ميو إن إدارة فيسبوك حذفت منشورا لها تحدثت فيه عن هجوم عنصري تعرضت له بعد خروج بلادها من الاتحاد الأوروربي لأنه «يتنافى مع سياسته»، وفق ما نقلته صحيفة الإندبندنت البريطانية. ولم تعلق شركة فيسبوك على الواقعة، إلا أن سالي توصلت لاحقا برسالة من قبل إدارة الموقع تقول إن الأمر كان مجرد خطأ.

بريطانيا خارج الاتحاد الأوروبي: «الوحوش القديمة» لا تزال قادرة على العض

● «فليت ستريت» مفتاح نجاح الحملات الانتخابية ● جيل الإنترنت خسر أمام جيل صحف الأجندات

كان الاستفتاء على عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي بمثابة معركة بين كبار السن ضد الشباب، ولكنه كان أيضا معركة بين وسائل الإعلام القديمة والجديدة. وفي كلتا الحالتين، كانت النتيجة انتصارا ساحقا للجيل الأكبر.

❑ **لندن** – "كلب يعض رجلا" لا تشكل خبرا صحافيا، حسب القول المأثور في شارع الصحافة في لندن. فقط مفاجأة مثل "رجل يعض كلبا" تصلح لتكون موضوعا صحافيا. إذا اعتقد أي شخص أن شارع الصحافة في لندن، "فليت ستريت" فقد نفوذه، عليه إعادة التفكير. إنه أصغر وأضعف وأقل ربحية عمّا كان من قبل، لكنه لا يزال "يعض".

خلال الاستفتاء على عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، كثر الحديث عن استهداف يعتمد على البيانات، ومحاولات دؤوبة لمشاركة شبكات التواصل الاجتماعي.

تقاطر السياسيون من رئيس الوزراء البريطاني المستقيل ديفيد كاميرون إلى أقلهم درجة على الاستوديوهات لإجراء محادثات مع جيم وترسون من موقع "بازفيد نيوز" إضافة إلى المقابلات الحية عبر فيسبوك. يتباهى معسكرا المغادرة والبقاء بمهاراتهما في إرسال الفيديوهات التي انتشرت عبر الإنترنت كانتشار النار في الهشيم. ومع ذلك، تبين أن تأييد الحملات لا يحتاج إلى لايكات أو إعادة مشاركة التدوينات، ولكن بحاجة إلى تلك الوحوش القديمة: أسطول وسائل الإعلام المطبوعة المعروضة على قارعة الطريق، وعلى وجه الخصوص الصحف البريطانية التي عبرت عن قوة مطلقة في وضع الأجندات، مع البرامج الإخبارية التلفزيونية الملتزمة التزاما صارما بالحياد في المبادئ التوجيهية– والتي تتمثل في دعوة شخص من مؤيدي المغادرة في مقابل شخص من مؤيدي البقاء، ومنع مراسليها من تقديم أي شيء سوى التحاليل المستفاضة– كان دور الصحف يتركز على العمل وفقا لأجندات تخدم مصالحها على غرار الصحف الأكثر شعبية من بينها، "ميل" و"صن"، في المقابل قدمت "ذا ديلي إكسبرس" و"تلغراف" قربانا في شكل حمية ثابتة من الأخبار المعادية لأوروبا، وقرعت الطبول لقصص جنون بروكسل والبيروقراطيين الطامعين. ووفق فايننشال تايمز فالإنترنت نما وفليت ستريت تقلص. كانت صحيفة "ذا صن" تبيع 3.6 مليون نسخة يوميا في أوائل التسعينات، لكنها الآن تبيع أقل من نصف ذلك العدد. توزيع "ذا ديلي إكسبرس"، الصحيفة الشعبية المناهضة للاتحاد الأوروبي بلا هوادة، يبلغ 410 آلاف نسخة الآن، عُشر ذروتها في القرن الـ20 حين وصلت إلى أربعة ملايين نسخة. الإنترنت قلّصت الأعمال. "الإندبندنت" أغلقت نسختها المطبوعة هذا العام ومجموعة الغارديان الإعلامية، مالكة صحيفة "الغارديان" و"الأوبزرفر" (كلتاهما مؤيدة بقوة للبقاء داخل الاتحاد الأوروبي) منيت بخسائر تشغيلية بلغت 58.6 مليون جنيه في مارس من العام الماضي.

ومن غير المحتمل أن يتمكن فليت ستريت من الصمود ربع قرن آخر، غير أن مهارته المُتبقية هي في وضع جدول الأعمال. التلفزيون يملك وصولا أوسع للأخبار: ثُلثا الناس في المملكة المتحدة يحصلون على الأخبار من شبكة "بي بي سي" على الأقل مرة في الأسبوع، في حين أن صحيفة "ذا صن" المطبوعة تصل إلى 14 في المئة فقط، وذلك وفقا لإحدى الدراسات، لكن المواضيع التي تختارها الصحف والآراء التي تُعبر عنها تُنتج لها أصداء.

لقد حصلت حملة البقاء في الاتحاد الأوروبي على دعم النخب، ولكن في "فليت ستريت"، لم تحظ الحملة سوى بدعم الأقلية.

كانت هناك "الغارديان" و"ميرور"، وكان تداول كل منهما أقل بكثير من الصحف اليمينية المنافسة، مثل صحيفة "فايننشال تايمز"، التي تعتبر مؤثرة ولكن عدد قرائها قليل، وصحيفة "ميل أون صنداي"، والتي يبدو أنها تسعى إلى استفزاز الأشقاء بشكل يومي.

حتى صحيفة "التايمز"، والتي اتضح في النهاية أنها كانت مساندة لحملة البقاء، أدارت نصيبها العادل مما يعرف في فليت ستريت بـ"الطبعات الإشهارية" الناقدة للاتحاد الأوروبي.

لم يكن هذا من قبيل الصدفة. بول ستيفنسون، مدير الاتصالات في الحملة الموالية للتصويت لصالح المغادرة "فوت ليف"، تم تكليفه صراحة بكتابة ورقات تزود القراء بقصص مفيدة تجعل من حملة المغادرة تفند عبر الرد السريع عن قصف القصص الإعلامية، ولهذا صار من الأهمية تصنيفه وفق قوة التأثير عليه من قبل الصحافة، مجموعات الناس ذات الدخل الأعلى والأقل وطبيعة أعمالهم وما يمتلكونه من مدخرات، تملي مواقف الصحف وخطها التحريري.

هناك شريحة من الجمهور أكبر سنا وأفقر وأقل تعليما كالعمال والموظفين العاديين، والمتقاعدين والعاطلين عن العمل الذين يشعرون بالضغط والخيانة بسبب الهجرة. هذه الشريحة خاطبتها صحف "بريكست" لدعم المغادرة من الاتحاد الأوروبي.

قرّاء صحيفة ذا صن من الشباب، وقرّاء ديلي ميل من الكبار في السن، وكل فئة من هاتين الفئتين من القرّاء تميل للمغادرة، كذلك الصحف التي يقرأونها.

ذا صن صحيفة روبيرت مردوخ المتشككة ظلت تتخمر منذ العنوان المتهور قبل ربع قرن "لا أهتم بك يا ديلور" عن جاك ديلور، رئيس المفوضية الأوروبية الاتحادي الأسبق.

واليوم يبدو عنوان "أمة منقسمة" الذي تصدر الصفحة الأولى لصحيفة "آي" أشبه بإجابة على سؤال مرت عليه أربعة عقود، من أجل أن ينتج هذا الواقع القلق الذي وصل متأخرا وألحق الضرر بالبريطانيين أنفسهم ولم يكن جديرا بالوفاء لطبيعة حياتهم، هم يدركون أنهم جزء من أوروبا ولا يمكن أن يكونوا هامشا للولايات المتحدة، خاصة وأنها على أبواب الانتخابات الرئاسية، فإن ذلك لا يقدم الكثير عن تفاصيل المشهد في وسائل الإعلام البريطانية أو عن شكل الحملة.

لقد استند فريق المغادرة على الرسائل الرئيسية، والأدوات الدقيقة لقطع الطريق على الناخبين.

وفي الإصدارات الصحافية، والإعلانات عبر الإنترنت، وخاصة المناظرات التلفزيونية، تمسك فريق بريكسيت بالإصرار على خطه.

وبعبارة أخرى، الدرس الذي يمكن الخروج به هو أنك سواء استخدمت وسائل الإعلام الجديدة أو القديمة، من السهل التعبير عن رؤيتك الخاصة للحقيقة، لا سيما إذا كانت تلعب على مخاوف الناخبين حيث يستهزئ بهم المحنكون من أصحاب التعليم الجامعي في المدن الكبرى.

قد تكون الصحف المطبوعة شارفت على بلوغ نهايتها، ولكن من خلال دعمها لبريكسيت، فقد فازت فوزا آخر على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الذين تخلوا عنها.

> **من غير المحتمل أن يتمكن فليت ستريت من الصمود ربع قرن آخر، غير أن مهارته المتبقية هي في وضع جدول الأعمال والأجندات**

صحف بريطانية تطلق النار على أقدامها

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ يمكن تحوير عنوان فيليب ستيفنز في صحيفة فايننشال تايمز إلى "صحف بريطانية تطلق النار على أقدامها" بدلا من "بريطانيا" ويصبح الأمر تعبيرا عن واقع تعيس ومكلف دفعت إليه صحف شعبية من أجل التأثير على رأي الجمهور وحثه على التصويت لمغادرة الاتحاد الأوروبي. لكن أي جمهور؟

في علاقة "حب- كراهية" التي استمرت على مدى خمسة عقود بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي، ثمة مساحة في غاية الأهمية أكدت على أن فليت ستريت مازال يمتلك وحشية أسنان الذئب، المخاتل والمخادع، وأن قوة شارع الصحافة تكشف نقطة ضعفه.

ليس الاحتجاج وحده على النخب السياسية، والصحافة تسهم في صناعة مثل هذه النخب، بل لأن مثل هذه الصحف قد صنفت جمهورها مسبقا ولعبت معه دورا "انتهازيا" فازت فيه في النهاية صحف ذا صن وديلي ميل عبر تأجيج الخوف والأكاذيب الصريحة لكل من بوريس جونسون، ومايكل غوف، ونايجل فراج.

الجمهور تعبير مؤثر وفق المفاهيم البريطانية المرعبة عن الاقتصاد والتي يعتمدها معسكر البقاء، ورئاسة الحكومة في داوننغ ستريت. وقد جعله عمله هذا واحدا من نجوم الحملة.

لم يكن الهدف مجرد تشكيل أجندا، ولكن تحفيز قراء الصحف، والذين أصبحوا أقل عددا مما كانوا عليه في السابق، هي بالغة الأهمية، ولكنها غير متكافئة. وكانت أفضل التكهنات بدعم بريكسيت تستند إلى العمر، والثروة والطبقة: كبار السن، هم الأكثر فقرا، والأقل تعليما، ومن المرجح أن يصوتوا لفائدة المغادرة. وهو ما جعل جمهور صحف مثل "التلغراف" و"ميل" من كبار السن (متوسط أعمارهم 61 و58 على التوالي اعتبارا من 2014)، تماما مثل صحيفة "ذا صن" التي يكثر انتشارها في صفوف طبقة العمال.

ومع ذلك، تحكمت حملة مغادرة الاتحاد الأوروبي "ليف إي.يو"، وهي واحدة من الحملتين المتنافستين المعاديتين للاتحاد الاوروبي، في برنامج رائع لتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي، انخرط في الحملة 768 ألف شخص على فيسبوك من خلال استهدافهم الحسابات من الناحية النفسية.

إذا كان هناك درس للدول الأخرى في كل هذا، خصوصا بالنسبة إلى الولايات المتحدة، خاصة وأنها على أبواب الانتخابات الرئاسية، فإن ذلك لا يقدم الكثير عن تفاصيل المشهد في وسائل الإعلام البريطانية أو عن شكل الحملة.

لقد استند فريق المغادرة على الرسائل الرئيسية، والأدوات الدقيقة لقطع الطريق على الناخبين.

وفي الإصدارات الصحافية، والإعلانات عبر الإنترنت، وخاصة المناظرات التلفزيونية، تمسك فريق بريكسيت بالإصرار على خطه.

وبعبارة أخرى، الدرس الذي يمكن الخروج به هو أنك سواء استخدمت وسائل الإعلام الجديدة أو القديمة، من السهل التعبير عن رؤيتك الخاصة للحقيقة، لا سيما إذا كانت تلعب على مخاوف الناخبين حيث يستهزئ بهم المحنكون من أصحاب التعليم الجامعي في المدن الكبرى.

قد تكون الصحف المطبوعة شارفت على بلوغ نهايتها، ولكن من خلال دعمها لبريكسيت، فقد فازت فوزا آخر على مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي الذين تخلوا عنها.

وفقا لإحدى الدراسات، لكن المواضيع التي تختارها الصحف والآراء التي تُعبر عنها تُنتج لها أصداء.

لقد حصلت حملة البقاء في الاتحاد الأوروبي على دعم النخب، ولكن في "فليت ستريت"، لم تحظ الحملة سوى بدعم الأقلية.

كانت هناك "الغارديان" و"ميرور"، وكان تداول كل منهما أقل بكثير من الصحف اليمينية المنافسة، مثل صحيفة "فايننشال تايمز"، التي تعتبر مؤثرة ولكن عدد قرائها قليل، وصحيفة "ميل أون صنداي"، والتي يبدو أنها تسعى إلى استفزاز الأشقاء بشكل يومي.

حتى صحيفة "التايمز"، والتي اتضح في النهاية أنها كانت مساندة لحملة البقاء، أدارت نصيبها العادل مما يعرف في فليت ستريت بـ"الطبعات الإشهارية" الناقدة للاتحاد الأوروبي.

لم يكن هذا من قبيل الصدفة. بول ستيفنسون، مدير الاتصالات في الحملة الموالية للتصويت لصالح المغادرة "فوت ليف"، تم تكليفه صراحة بكتابة ورقات تزود القراء بقصص مفيدة تجعل من حملة المغادرة تفند عبر الرد السريع عن قصف القصص المتحدة بطريقة الكلب وذيله التي مارسها توني بلير مع جورج بوش. لكن لماذا قبلوا بإطلاق النار على أقدامهم، ولماذا حرضت الصحف الشعبية على هذا الفعل.

ربما يمكن تفسير الكلام السياسي لبوريس جونسون بأن التصويت للخروج من الاتحاد لن يجعل بريطانيا تدير ظهرها إلى أوروبا، لأنه من الذكاء إلى درجة يدرك أن الانتهازية لعبة السياسيين منذ القدم.

جونسون، المراوغ بشكل صارخ، والحلقة الضيقة المحيطة به والتي توسعت بالاندفاع الشعبي المتهور، لا يملكان أي خطة للتكيف مع واقع ما بعد الخروج من أوروبا. أو وفق تعبير فايننشال تايمز "لم يفكر إلا بطموح مهووس ليحل محل ديفيد كاميرون رئيسا للوزراء، فهو فشل في تقديم بيان تمهيدي جاد لسبب بسيط هو، باستثناء بعض هراء الحنين لاستعادة حكم العالم، أنه لا يملك أدنى فكرة عما سيأتي بعد ذلك".

لا يمكن تفسير كلام مارتن كلارك، ناشر "ميل أون لاين" وهو يطمئن صحيفة الغارديان الرافضة لفكرة الخروج من الاتحاد الأوروبي بقوله "نحن لا نؤجج المخاوف، فالمخاوف موجودة هناك"، إلا بنفس فكرة "لا أهتم بك يا ديلور" التي كتبت قبل عقود.

خذ مثلا عنوان صحيفة ديلي تليغراف على صفحتها الأولى "ميلاد بريطانيا جديدة"، بينما جاءت افتتاحيتها تحت عنوان "وقت للتفاؤل وبداية جديدة".

"دعونا ندخل قبل أن تصوتوا بالخروج" هكذا كتبت ذا صن قبل التصويت بأيام "عن المهاجرين التخريبيين في كاليه الفرنسي"، فيما كتبت صحيفة ديلي ميل "نحن من أوروبا.. دعونا ندخل" وكان عنوانا زائفا عن المهاجرين.

هذه العناوين الكبيرة أظهرت في طياتها تقارير ضللت عن قصد المصوتين البريطانيين حول قوة الاتحاد الأوروبي. وها هي غالبية الصحف تصرح اليوم بأن الخروج من الاتحاد الأوروبي تعيس ومكلف، وسيجعل بريطانيا أكثر فقرا وأضعف على الساحة الدولية.

لقد وضع فليت ستريت جدول أعمال الخروج من الاتحاد الأوروبي وهو يعيش اليوم في مأزق النتيجة، ومع أن التلفزيون يملك وصولا أوسع للأخبار "ثلثا الناس في بريطانيا يحصلون على الأخبار من شبكة بي بي سي على الأقل مرة في الأسبوع"، إلا أن الصحف رغم وصولها إلى أقل من هذه النسبة من الناس فإن المواضيع التي تختارها والآراء التي تُعبر عنها تُنتج لها أصداء.

الأمر الذي يعتبره ديفيد ديكون، أستاذ وسائل الاتصال والإعلام، بأن الصحف تمتلك المزيد من النفوذ في إخبار الناس عن طريقة التفكير وكيفية اتخاذ القرار.

@alarabonline

قدم أكثر من 1000 موسيقي شكوى إلى المفوضية الأوروبية ضد موقع يوتيوب وغيره من مواقع الإنترنت التي تبث التسجيلات الموسيقية الخاصة بمؤلاء الموسيقيين مجانا وهو ما يمثل اعتداء على حقوق الفنانين. يذكر أن صناعة الموسيقى بدأت مؤخرا التعافي من سنوات التراجع في الإيرادات والأرباح وذلك بفضل تطور خدمات بث الموسيقى عبر الإنترنت.

في مصر فيسبوك قد يعيد لك ابنك الضائع

● صفحة «أطفال مفقودون» تنهي آلام الكثيرين من أطفال الشوارع

مبادرة على فيسبوك أصبحت طوق نجاة للكثيرين في مصر بعد أن أصبحت وسيلة لنقل ونشر معلومات حول الأطفال المفقودين والمخطوفين أكثر فعالية من الوسائل التقليدية.

خلف كل طفل حكاية

❑ **القاهرة** – استطاعت صفحة "أطفال مفقودون" على فيسبوك أن تحقق شهرة واسعة في مصر ووصل عدد المشتركين فيها إلى أكثر من 600 ألف مشترك.

وتتخصص الصفحة في نشر صور ومعلومات عن أطفال ضائعين يتم العثور عليهم واستقبال بلاغات الأهالي الذين فقدوا أطفالهم.

وعلى مدار حوالي عام نجحت الصفحة في إعادة ما يقرب من 140 طفلا ضائعين إلى أسرهم.

وقال رامي الجبالي متخصص في الاتصالات ومؤسس الصفحة إنه أطلق الصفحة صحبة زوجته لمتابعة ملفات الأطفال المفقودين أو المخطوفين بعد أن حاول الاطمئنان على بعض الأطفال الذين كان يرى صورهم تنتشر على فيسبوك لمدد طويلة. وكانت مفاجأة له أن هؤلاء الأطفال لم يعودوا إلى أحضان أهاليهم، فقرر أن يساعد في التوعية بطرق اختفاء وخطف الأطفال.

إلا أن المبادرة توصلت إلى معلومات ساعدت في العثور على الأطفال أيضا. ويشرف على الصفحة فريق من خمسة أشخاص متطوعين. وتعد الآن وسيلة إعلامية بديلة للإعلان عن غياب الأطفال.

وأصبح مشهد المتسولين حاملين أطفالا في الشوارع المصرية مشهدا طبيعيا جدا، يتجاهله البعض بالمرور دون حتى النظر إليهم، ويستجيب البعض الآخر له بالتعاطف وإعطاء بضعة نقود، والبعض الآخر يكتفي بنظرات الشفقة على الحالة المُزرية التي يكون عليها الأطفال المُستخدمين في التسول في شوارع مصر، حيث يتعمد أصحاب تلك الشبكات ما يُطلق عليه المصريون "أولاد الشوارع" من إظهار الأطفال في مشهد مزر لإثارة شفقة المارة عليهم، لا يكون كل أولئك الأطفال أبناء للشحاذين، بل يكون الكثير منهم من الأطفال المختطفين، أو المتغيبين عن بيوتهم منذ فترة، أو الرُضع المسروقين من حضانات المستشفيات.

ويقول الجبالي "لكل طفل يختفي حكاية، وأنا فقط أتخيل كيف ستكون حياة أهله من دونه، وكيف ستكون حياة الطفل، وهذا هو دافعنا الأول لمحاولة إعادة هؤلاء الأطفال بأقصى طاقتنا، وبعضهم عاد إلى أهله بعد سنوات من الاختفاء".

إلا أنه يقول "ليست دائما النهايات سعيدة، فهناك قصص انتهت بمفاجآت، منها موت مفاجئ لطفل وأخرى برفض أب لابنته التي تغيبت لسنوات طويلة للشك في نسبها.

وبعد نجاح الصفحة في الانتشار وإعادة بعض الأطفال المتغيبين إلى أهاليهم أصبحت ملاذا للكثيرين، فامتد نشاطها ليشمل الإعلان عن فقدان كبار السن الذين يعانون من أمراض ضعف أو فقدان الذاكرة ويختفون دون أثر أو المصابين بأمراض عقلية أو نفسية حيث تفقدهم القدرة على التعريف بهويتهم.

يقول الجبالي "نتعاون أيضا مع الشرطة بشكل ودي، ففي بعض الأحيان يتصلون بنا بهدف محاولة التعرف على طفل عثروا عليه".

ولكن بالرغم من ذلك، كما يوضح الجبالي، فإن الشرطة في تلك الحالات لا تساعدهم كثيرا، حيث أن جهاز الشرطة يفتقر إلى أرشيف بيانات حول بلاغات الأطفال المتغيبين أو المخطوفين. وهو ما يجعل الأمر أكثر صعوبة. لكن في النهاية يتم تسليم الأطفال لذويهم بشكل قانوني وبإشراف الشرطة للتأكد من هوية الأهل. ويلجأون أحيانا إلى أسلوب تحليل البصمة الوراثية للتأكد من هوية الطفل وأهله قبل تسليمه.

منذ الأول من يونيو 2015 وحتى 31 من مايو 2016، تم توثيق وأرشفة أكثر من 17 ألفا جريمة متعلقة بالاتجار بالأطفال في مصر

يتعاون الجبالي وفريقه أيضا مع مبادرات مجتمعية أخرى، على غرار "معانا" التي يقوم المتطوعون فيها بمساعدة الأشخاص بلا مأوى في الشوارع.

وطبقا لتقرير أعدته مبادرة "دفتر أحوال"، وهي صفحة معلوماتية مستقلة، فإنه خلال عام واحد فقط، أي منذ الأول من يونيو 2015 وحتى 31 من مايو 2016، تم توثيق وأرشفة أكثر من 17 ألف جريمة متعلقة بالاتجار بالأطفال في مصر، حيث يشمل التقرير كل جرائم بيع الأطفال وقضايا تعرض الأطفال للخطر، وقضايا التسول والباعة الجائلين وجرائم استغلال وإفساد الأحداث لأغراض جنائية أو جنسية.

وعن خطف الأطفال يستطرد الجبالي "هناك ثغرات بشهادات الميلاد في مصر، حيث أنها لا توضح مواصفات الطفل الشكلية أو بصماته أو حتى فصيلة دمه أو أي وسيلة قد تساعد في التعرف عليه". ويوضح الجبالي أن ذلك يساعد في التلاعب بالأوراق ويعطي فرصة للمتاجرين بالأطفال في الظهور بشكل رسمي أمام السلطات بل وإخراج الأطفال إلى دول أخرى دون الشك في أمر الخاطفين.

ومن ناحية أخرى يروي الجبالي قصصا حول محاولة بعض المحتالين المتاجرة بآمال أهالي الأطفال المختفين بدعوى مساعدتهم على إعادة أطفالهم إليهم.

ويضيف الجبالي "نعيش في عالم كبير ومعقد، المنتفعون من اختفاء الأطفال كثر، حتى للأسف بعض دور الرعاية التي تأوي الأطفال المشردين أو مجهولي الهوية تحاول بشتى الطرق ألا يصل الطفل إلى أهله حتى تحتفظ بالأموال التي تأخذها على كل طفل كتبرعات أو مساعدات".

نفوذ فيسبوك السياسي تحت المجهر

❑ **واشنطن** – مع احتدام حملات الدعاية للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة خرجت شركة فيسبوك عن المألوف لإثبات حيادها وهي مسألة أصبحت ملحة بالنسبة إلى شبكة التواصل الاجتماعي مع ظهور المزيد من الدلائل على نفوذها.

فقد أظهرت دراسات حديثة أن لموقع فيسبوك نفوذا كبيرا. ويفيد بحث من المقرر نشره في أغسطس في دورية خاصة بقطاع الاتصالات إنه عندما يشرك مستخدمو فيسبوك أصدقاءهم في تعليق عن التذكير بالتصويت تزيد نسبة الإقبال بما بين 15 و24 بالمئة.

ويقول أليكس باديلا أمين ولاية كاليفورنيا إنه خلال الانتخابات التمهيدية للرئاسة الأميركية هذا العام أدت رسالة تذكير على فيسبوك تخطر الناس باقتراب الموعد النهائي لتسجيل الناخبين وتتضمن رابطا لذلك إلى زيادة أعداد الناخبين المسجلين بنحو 650 ألف ناخب في كاليفورنيا وحدها.

وفي بريطانيا قالت الحكومة إن مذكرة على فيسبوك قبل الموعد النهائي لتسجيل الناخبين للتصويت على البقاء داخل الاتحاد الأوروبي أو الخروج منه أدت إلى تسجيل 186 ألف شخص أسماءهم للتصويت على الإنترنت.

وقالت كاثرين هاينشن طالبة الدكتوراه بجامعة تكساس ومعدة الدراسة المنشورة "بشكل عام فإن تحفيز الناس على المشاركة في الانتخابات يمكن أن يغير نتائجها".

ويحرص موقع فيسبوك على إظهار أن مشاركته السياسية تقتصر على أنشطة محايدة مثل تشجيع الناس على المشاركة في الانتخابات. وأصدرت الشركة هذا الأسبوع خطوطا إرشادية تحكم الخدمة الإخبارية -التي يتابع المستخدمون عليها ما يكتب على الموقع- ودافعت عن نفسها بقوة في مواجهة مزاعم بالانحياز السياسي في عرض الأخبار الأكثر تداولا على الموقع. ومع ذلك ليس من المنتظر أن تخف حدة القلق بشأن دور فيسبوك في تشكيل السلوكيات السياسية قريبا.

فبعض الناس يعترضون حتى على التشجيع على التصويت. فقد زعم جوليان أسانج مؤسس موقع ويكيليكس هذا الأسبوع أن غوغل وفيسبوك كانا يحاولان تشجيع التصويت لصالح البقاء داخل الاتحاد الأوروبي في استفتاء أجرته بريطانيا بالتشجيع على التصويت مؤكدا أن مستخدمي الإنترنت أغلبهم من الشبان المؤيدين للبقاء داخل الاتحاد.

وقال توم شتاينبرج أحد مستخدمي فيسبوك في تعليق على صفحته سرعان ما انتشر على تويتر إنه بحث على الموقع عن أشخاص يحتفلون بالتصويت لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي فلم يجد أحدا.

أبرز تغريدات العرب

hasanessa3

في بلاد العرب السياسيين
ورجال الدين وجهان لعملة واحدة
يسحقون العامة.

2004Noor

#يوم_القدس_العالمي:
هو يوم انتصار الممثل
على المشاهد في مسرح الكذب.

Ayadjamaladdin

المثل العراقي يقول؛ "يكره أمه واباه
ويركض وراء امرأة أبيه"!
هذا هو حال النظام الإيراني المأزوم
الذي يترك فقراء ايران ليُشبِع
مرتزقة حماس!!!

M_ARahman

هذا الفتى الفلسطيني الذي قتل طفلة
إسرائيلية في غرفة نومها
ليس بطلاً ولا مناضلا
وإن نحن بدأنا نذبح الأطفال
فما الفرق بيننا وبين الصهاينة؟

Dr_alialqubaisi

القوى المناهضة للوعي، لا تجيد سوى
الاحتشاد الهستيري المستند إلى الغلو
والصراخ! إذا كان هناك
ما يمس ثوابت الجمود
والتقديس للذوات والآراء!

ateka_shobbar

#اريد_بلادي بلا تدخلات الدول
وهيمنتها ونفوذها السياسي
أريد بلدي حراً مستقلاً ومزدهراً قوياً
أبناؤه يفكرون وينتجون ويزرعون
ويعيشون بسلام.

mobeid

حرية الرأي=إلحاد، الفرح=عهر
الاختلاط=رذيلة، الموسيقى= فسق
الفن= انحطاط، السياحة=مجون
الحب=زنا. باختصار يكرهون
الحياة، ثم يلعنون داعش إلكترونيا.

abdal

ما يحدث في مجتمع المحرومين
من جرائم ضد الأطفال ليست له علاقة
بالبيدوفيليا.
البيدوفيليا مرض له أسباب عضوية
غالبا. هذه جرائم مجتمع مشوه.

A_AzizAlkhater

سقف الحرية في الأديان منخفض
لذلك لا يمكن ان تكون الدولة الدينية
دولة حريات بينما يمكن ان يعيش
المتدين حريته في الدولة المدنية.

AbdullahMMugrin

كثيرون يريدون الدنيا بواسطة الدين
والدليل صبغ اللحية بالأسود، الجهر
بالصلاة بواسطة المكبرات على المآذن،
كثرة الظهور في وسائل الإعلام.

AlyaaGad

احترم طفلك في مشاعره وعقله وعامله
كصديق عاقل وفاهم يُعتمد عليه،
وستجده يكبر إنسانا رائعا دون
مجهود يذكر.
فقط أحبه واحترم إنسانيته ومشاعره.

تابعوا

elissakh

إليسا
فنانة لبنانية.

هاشتاغ اليوم

غضب فيسبوكي ضد وزير العدل التونسي

❑ **تونس** – أثارت صورة نشرتها الصفحة الرسمية لوزارة العدل التونسية على فيسبوك، التقطت في سجن في محافظة المهدية (الساحل التونسي) تظهر وزير العدل التونسي عمر منصور مع محافظ المهدية وكوادر أمنية يعقدون اجتماعا في ساحة السجن وخلفهم شبابيك حديدية يطل منها المساجين بشكل مهين غضب التونسيين.

وأثارت الصورة الكثير من التعاليق الغاضبة وصلت إلى حد مطالبة الوزير بالاستقالة.

وقال معلقون "الصورة تظهر المدى الكبير لمعاملة الدولة اللاإنسانية للمواطنين حتى لو كانوا سجناء".

وكتب أحد المعلقين على هذه الصورة "إنّها أبشع وأقرف وأسوأ الصور لهذه السنة".

وكتبت صفحة على فيسبوك:

الرئيس جلال بريك

صورة مقززة لوزير العدل ومن يرافقه يستعدون لتناول الإفطار ومن خلفهم يطل المساجين من الشباك وكل ذلك لتدشين طاكسيفون (هاتف عمومي) رديء

واعتبر آخر:

Mahmoud Rahmouni

جمهور خصوصي.. عملا بقاعدة عند زيارة المسؤول لا بد من تحضير جمهور لمباركة نشاط المسؤول.

وسرعان ما حذفت الوزارة الصورة التي اعتبر الكثيرون أن فيها إهانة بالغة للسجناء، وعوضت بصور تظهر الوزير يتناول طعام الإفطار صحبة مساجين.

ويذكر أن الوزير زار الخميس السجن المدني بالمهدية حيث اطلع على ظروف الإقامة والإيداع بالسجن، إلى جانب تدشين مجموعة من الفضاءات الجديدة على غرار "هاتف عمومي" وفضاء إنترنت وهو ما أثار سخرية واسعة على الشبكات الاجتماعية.

وكتب معلق:

Mouldi

هههههه بلاد «فْبي فْبي» تحسين ظروف الإقامة في السجن تشجيع على الانحراف.

وسخر معلق:

amzi Tun

فضحتونا لا نعرف ماذا نفعل معكم؟ هل هذا إنجاز يستحق أن يذهب وزير لتدشينه أو حتى أن يتكلم عنه أصلا.

فيما اعتبر آخر:

Chokri Hamouda

صدقوني وزير العدل الحالي أفضل من سابقيه بكثير وهو مليء بالنوايا الحسنة. والدليل على ذلك أن المعاملة في السجون تحسنت جدا... لم يعد السجناء يعاملون كأكياس قمامة وأصبحوا يتمتعون بحقوقهم ويعاملون كحيوانات في حديقة حيوانات.

وباتت الأوضاع في السجون التونسية وفق تقارير لمنظمات وجمعيات حقوقية "كارثية" و"لا تستجيب لأبسط المعايير الدولية" بسبب ارتفاع نسبة الاكتظاظ إلى أكثر من 170 بالمئة أحيانا. وأكدت وزارة العدل في أبريل الماضي، أنّ عدد المساجين بالوحدات السجينة بلغ أقصاه خلال شهر ديسمبر 2015 حيث تجاوز 26 ألف سجين في حين أن طاقة الاستيعاب الحالية لا تتجاوز 16 ألفا.

تحقيق

مخيم الهول يقع بمحافظة الحسكة السورية، ويتكون من مئة وثلاثين منزلا بكل منزل غرفتان، ويضم 200 خيمة وحوالي 6500 عراقي.

وحدات حماية الشعب الكردي السورية تعامل العراقيين في مخيم الهول على أنهم لاجئون، وتفرض عليهم البقاء فيه، بينما هم ليسوا كذلك، ووجودهم مؤقت.

حتى الماء الآسن شحيح

نازحون عراقيون يعيشون الهول في مخيم «الهول» السوري

● دخول المخيم صعب والخروج منه أصعب ● منفى مغلق بلا ماء ولا غذاء

أسباب عديدة دفعت بالعراقيين إلى الفرار من منازلهم، فظلم داعش وسطوته القاسية لم يعودا يحتملان من قبل الكثيرين، والأعمال الانتقامية التي يقوم بها في المناطق التي يسيطر عليها دفعت بالعراقيين إلى خيار النزوح، غير أنّ سوريا لم تكن وجهة أيّ أحد منهم في البداية، لأنّها لم تكن أكثر أمانا من الموصل، ولكن بعد صعوبة التوجه نحو المدن العراقية الأخرى بسبب الحواجز والاشتباكات، وبعد تحرير البعض من المناطق الحدودية مع العراق في سوريا من تنظيم الدولة الإسلامية، أصبحت سوريا رغم نقص خدماتها وإمكانياتها وجهة للعراقيين الهاربين من بلداتهم ومدنهم، فهو خيار مرّ لكنه قد يكون أفضل من بطش داعش.

❑ **الحسكة (سوريا)** – "الهول" اسم على مسمى، حيث يواجه (6500) عراقي –غالبيتهم من النساء والأطفال– الأهوال، هؤلاء فروا من بطش داعش فوجدوا أنفسهم عالقين في مخيم مهمل وسط الصحراء، بعيدا عن متناول السلطات العراقية والمنظمات الإغاثية الإنسانية.

يقضي أبونور (33 عاما) جل يومه متعلقا بحبال الخيمة الصغيرة التي لجأ إليها برفقة زوجته وطفليه الصغيرين قبل أربعين يوما، عينٌ على غالون ماء صغير وكيس طعام في الخيمة خشية نفاده، وأخرى على الطريق ترقب وصول أيّ مساعدات إلى مخيم الهول، حتى يهرع إليها ويضمن وجبة يوم إضافي لعائلته، أما قلبه فمتعلق بـ"أمل إنقاذ الطفلين من هذا الجحيم"، كما يقول.

الطريق إلى سوريا وبالتالي إلى مخيم الهول ليس بالطريق السهل والقصير، فالمدة التي يستغرقها اللاجئ العراقي ليصل الحدود السورية هي بين خمسة أيام وأسبوع عن طريق المهربين، ويسلك خلالها طرقا وعرة وطويلة تفاديا لحواجز داعش المنتشرة على الطرقات، وقد يضطر أحيانا للنوم في العراء وافتراش الأرض مع عائلته، إضافة إلى التعرض للابتزاز والكذب من المهربين.

أبونور معلم أرهقه العيش تحت حكم داعش خاصة وأن الحكومة العراقية أوقفت رواتب جميع الموظفين في الموصل منذ سنة ونصف السنة، وقد قرر مغادرة المدينة لئلا يصير وعائلته جزءا من درع بشري يتخذه التنظيم لعرقلة العمليات العسكرية المرتقبة في نينوى.

يقول الرجل "سأتجاوز الحديث عن معاناتنا الطويلة خلال رحلة المغادرة؛ قصدنا سوريا، الخيار الوحيد المتاح حاليا لسكان الموصل، ولأن داعش يمنع خروج المدنيين من مناطق سيطرته ويعاقب الهاربين بالقتل، فقد طاردنا الرعب طوال الرحلة التي استغرقت (12) ساعة وكلفتنا ثلاثة آلاف دولار".

في نهاية المطاف ترجل أبونور وعائلته من السيارة ليشير إليهم المهرب بيده نحو الشمال قائلا "سيروا في هذا الاتجاه، ستكونون في منطقة سورية خاضعة لسيطرة وحدات حماية الشعب الكردي السورية، فسيأخذونكم إلى الهول".

المخيم الذي ارتبط اسمه بمعاناة آلاف الفارين من الموصل وتكريت والشرقاط وغيرها يقع في ناحية الهول (منها اشتق اسمه) بمحافظة الحسكة السورية، ويبعد عن الحدود العراقية نحو ثلاثين كيلومترا، أنشأته الأمم المتحدة للاجئين العراقيين أثناء حرب الخليج الثانية 1991 وهو مهجور منذ عام 2007.

ويتكون المخيم من مئة وثلاثين منزلا بكل منزل غرفتان، وكل منزل يحتوي على حمام، وفي المخيم 200 خيمة أيضا بحسب مدير المخيم جوان سيدو.

يضيف أبونور لموقع نقاش الإلكتروني "انطلقنا سيرا على الأقدام في منطقة صحراوية منبسطة خالية من البشر تقريبا، كنت احمل طفلتي المعاقة (5 سنوات) يتبعني طفلي الثاني (7 سنوات) فيما تحمل زوجتي حقائبنا، أرهقنا تماما بعدما قطعنا مسافة 20 كيلومترا حتى وصلنا حاجز الصلبي، حيث كانت ترفرف راية صفراء يستظل بها مسلحون من وحدات حماية الشعب الكردي السورية، كانوا يراقبوننا باستمرار عبر المنظار".

وهناك وجد النازحون أمامهم ست عائلات عراقية وصلت قبلهم بقليل فانضمّوا إليها، "سننتظر هنا يومين أو أكثر قبل أن ينقلونا إلى الهول"، هكذا قالت امرأة تفترش وأطفالها الأرض.

يواصل أبونور حديثه "بعد ثلاثة أيام قضيناها في العراء، نبيت في خندق ويجود علينا المقاتلون بقليل من الطعام، أخذوا أوراقنا الثبوتية ثم نقلونا بسيارات إلى المخيم، نحن ومن انضمّ إلينا لاحقا، فكنا خمسين فردا تقريبا".

منفى قاس

تدير وحدات حماية الشعب الكردي السورية المخيم الممتد على مساحة كلم2 واحد والمسور بأسلاك شائكة منذ أن بدأ يستقبل العراقيين في أبريل الماضي ليكون محطة استراحة بهدف إكمال الرحلة لكل من اللاجئين حسب الوجهة المرجوة؛ إقليم كردستان أو المناطق المحررة غربي نينوى أو تركيا، وعمليا أصبح سجنا كبيرا يدخله الفارون من داعش بإرادتهم، ولا يخرج منه إلا من كان ذا حظ عظيم.

يقول بشار الجميلي، وصلت الهول قادما من قضاء الشرقاط شمال صلاح الدين، منتصف أبريل الماضي، وكان على شكل غرف متهالكة ومهملة. غادرته متوجها إلى تركيا بعد بضعة أيام دون أن يمنعني أحد، وبعدها بعشرين يوما وصلت عائلتي إلى المخيم فاحتجزوها شهرا كاملا، حتى تمكنت من إخراجها إلى أربيل بعدما تدبرت موافقة من مديرية أمن دهوك.

عائلة أبونور أنهت حتى الآن أربعين يوما هنا من دون ان تحصل على موافقة المغادرة، وثمة عائلات مازالت تنتظر منذ ثلاثة أشهر.

يضيف أبونور "اتصلت بجميع معارفي لكن بلا جدوى، السبيل الوحيد للخروج يكون عبر أمن دهوك الذي يسيطر على منفذ ربيعة/ اليعربية بين العراق وسوريا، الذي يبعد 70 كيلومترا تقريبا عن المخيم".

وهنا تؤكد سلسلة التقارير التي أصدرها تحالف المنظمات لأجل نينوى، أواخر مايو الماضي، عن الوضع الإنساني في الهول، أن وحدات حماية الشعب الكردي السورية تعامل العراقيين في المخيم على أنهم لاجئون وتفرض عليهم البقاء فيه بينما هم ليسوا كذلك، فأغلبهم يريد الوصول إلى الأراضي العراقية المحررة ووجودهم مؤقت.

رشوة العودة إلى الوطن

الناشط السوري أحمد جدعان يزور الهول بالتنسيق مع منظمة "ميرسي كوربس" لتقديم المساعدات، أخبرنا عبر الهاتف بأن عدد المحتجزين تجاوز 6500 شخص، غالبيتهم من الموصل، والرقم في ارتفاع مستمر لأن المخيم يستقبل كل أسبوع تقريبا دفعة جديدة من الفارين خاصة منذ بدء عمليات تحرير الفلوجة التي أعلنها رئيس الوزراء العراقي في 23 مايو الماضي.

القليل من المحتجزين يستطيعون تقديم أوراقهم لسلطات الإقليم وعليهم الانتظار أسابيع لتأتيهم الموافقة ثم ينتقلون إلى الإقليم عبر منفذ ربيعة، وقد لا تأتي الموافقات أصلا.

وبسبب الظروف المأساوية التي لا تطاق يلجأ من يملك المال إلى دفع رشوة للمغادرة، لكن لا شيء مضمونا، فثمة 60 عائلة عالقة حاليا في المنفذ، وقد تبيّن أن عناصر من أمن دهوك زوّروا الموافقات بعدما قبضوا المال، وكُشف أمرهم في ربيعة فاحتجزت العائلات هناك، في المقابل ترفض قوات وحدات حماية الشعب الكردي السورية إعادتها إلى المخيم نكاية بموقف سلطات الإقليم.

الجوع والعطش من مشكلات الهول المزمنة، فالقوات المسؤولة غير قادرة على توفير الطعام والشراب للجميع، والمنظمات الإنسانية لم تمدّ يد المساعدة، بينما الحكومة العراقية لم تتحرك بعد.

جدعان يؤيد ما جاء في شهادة عدد من سكان المخيم الذين قالوا لموقع نقاش، إن عائلات كثيرة تأكل وجبة طعام واحدة يوميا وتشرب ماء غير مصفى، ويؤكد "أن الوضع الإنساني هناك كارثي".

ويقول أبونور، "يجلبون لنا مياه الآبار، إذ ننتظر الصهاريج كل يومين لنقف في طابور طويل تحت الشمس الحارقة، وإذا عدت إلى خيمتي بـ20 لترا فتلك فرحة للعائلة، كما أرسل طلباتي لجلب الغذاء مع أشخاص يحصلون بصعوبة على موافقات للتسوق من البلدة القريبة".

ويضيف بنبرة حزينة "أطفالي يشربون الماء الحار في ذروة الصيف وأحيانا يأكلون الطعام البارد لأننا نطهو بطريقة بدائية جدا. إني لا أستطيع وصف حجم المعاناة".

تحالف المنظمات يحذر من تدهور الحالة الصحية لنحو 500 طفل دون سن السادسة بسبب سوء التغذية وارتفاع درجات الحرارة، إلى جانب ما تعانيه ثلاثون امرأة حامل لعدم توفر أيّ رعاية صحية لها، إلى جانب انتشار الأمراض الجلدية وإصابات بلسعات الثعابين والعقارب السامة.

البيئة الصحراوية مناسبة لانتشار الأمراض، لذا يتكدس المرضى أمام العيادة الوحيدة التي يتواجد بها طبيب من منظمة الهلال الأحمر، يزور المخيم مرتين في الأسبوع فقط، الشهادات تتحدث عن صعوبة إسعاف الحالات الطارئة بسبب الإجراءات الأمنية الصارمة، حيث ينقل المريض إلى مستشفى الحسكة ويمنح إجازة خروج زمنية لا تزيد عن 48 ساعة.

الماء الراكد

هذا جانب من القصة وفي كل خيمة قصة ومأساة، لذا صوت الهول بدأ يرتفع، مواقع التواصل الاجتماعي مليئة بمناشدات لناشطين موجهة إلى الأمم المتحدة للتدخل، ولأول مرة يزور المخيم مسؤول عراقي (النائب عبدالرحيم الشمري) الذي أوصل مساعدات تضم 300 خيمة وكميات بسيطة من الغذاء.

> الجوع والعطش من مشكلات الهول المزمنة، والمنظمات الإنسانية لم تمدّ يد المساعدة، بينما الحكومة العراقية لم تتحرك بعد

الشمري ظهر في شريط فيديو في 27 يونيو الماضي يناشد بانفعال شديد رئيس الوزراء العراقي بالتدخل الفوري والضغط على إقليم كردستان للسماح للمحتجزين بالدخول إلى أراضيه أو فتح مخيم لهم بالعراق.

وكشف محافظ نينوى العراقية نوفل السلطان، في بيان رسمي، الأربعاء الماضي، عن موافقة وزير الدفاع العراقي خالد العبيدي على فتح جسر جوي لنقل النازحين العراقيين من أهالي مدينة الموصل في مخيم الهول، إلى مدينة ربيعة الحدودية مع سوريا، أو مدينة تكريت في محافظة صلاح الدين.

وجاء في البيان، "إن جهودنا واتصالات أثمرت حلا لمشكلة نازحي الهول، ووعد وزير الدفاع العراقي بفتح جسر جوي، إما بنقلهم إلى مدينة تكريت وإما بفتح مخيم لهم في ربيعة".

أبونور لم يفرح كثيرا بمساعدات الشمري ولا بوعود المسؤولين، بل ركز على ما ستحققه الزيارة من نتائج لإخراج الناس من هذا "المنفى".

استرسل الرجل بنبرة جادة تشير إلى نهاية حديثه "يجب أن يوضع حدّ لكل هذا العذاب والإهانة، وإن لم يسمحوا لنا بدخول الإقليم أو المناطق المحررة في نينوى، وأصرت قوات حماية الشعب الكردي السورية على احتجازنا هنا كالحيوانات، فليفسحوا لنا المجال للعودة إلى الموصل".

لم يكن العراقيون ليتوجهوا إلى الهول ويعيشوا في مخيمها لولا أنّ العيش تحت سيطرة داعش وقوانينه أكثر خطورة وصعوبة من الهول نفسه ومخيمها الصغير، إنهم يبحثون عن الأمن والاستقرار حتى لو كان في سوريا بلد الحرب.

وجبة نادرة

أسرة

يستخدم البطيخ لتلطيف البشرة من خلال وضعه على الوجه لمدة تصل إلى 10 دقائق، فهو يعمل على علاج البشرة ومشكلاتها وإعطائها النضارة والحيوية.

أثبتت أبحاث علمية أن نبات الناردين يحتوي على مواد من شأنها التخفيف من شعور الإنسان باضطرابات النوم، نتيجة الشد العصبي الذي يتعرض له بشكل يومي.

الساديون.. يحركهم اضطراب غرائزي يجعل الشخص يتلذذ بتعذيب الآخرين

● العنف الأسري من أهم عوامل الإصابة بالسادية ● اضطراب يفضي إلى التقدير السيء للذات والإدمان

يسيطر الحب والعلاقات الحميمية على العلاقات الإنسانية، وفي المقابل توجد علاقات مرضية، تنتج عن اضطرابات نفسية أو سلبيات في أسلوب التربية أو العلاقات في المحيط الاجتماعي، وتأتي في مقدمتها "السادية"، والتي تعني المتعة برؤية الآخرين يقاسون الألم، وتعرف بأنها التلذذ بتعذيب الآخرين.

محمد رجب

❑ **القاهرة** - تتميز الشخصية السادية بالقسوة والعدوانية، بحيث يستمتع الأفراد الساديون بألم الآخرين ومعاناتهم، والسادية لا تعني دائما الاعتداء الجسدي، ففي الكثير من الأحيان يعبر الساديون عن السلوكيات الاجتماعية العدوانية والتمتع بإهانة الآخرين من أجل الشعور بالقوة والسيطرة.

وينسب مصطلح السادية إلى الروائي الفرنسي ماركيز دي ساد، أول من رصد هذه الحالة في رواياته.

وتبدأ السادية بصفة محدودة أو خفيفة أي بمجرد الضرب باليد فقط، ثم تنتقل إلى المرحلة المتوسطة، وتتطور وتزداد قوتها وشدتها حتى تصل إلى القتل، وقد وصفها علماء النفس بأنها مرض وشعور غريزي، وهي ليست صفة، فالصفة تزول وتتغير بتغير الظروف، أما السادية فهي مرض له أسبابه وغالبا ما ينشأ في مرحلة مبكرة من حياة الطفل.

يقول أستاذ الطب النفسي بجامعة الزقازيق، وائل أبوهندي، "السادية اضطراب يفضي إلى التلذذ بتعذيب الآخرين، وتقابلها المازوخية، التي تشير إلى التلذذ بالتعذيب الذاتي"، لافتا إلى أن السادية أو المازوخية لا تكون في العلاقة الجنسية فقط، فهناك المدير السادي، والأخ السادي، وغيرهما، موضحا أن هذا الاضطراب ينتج عن خطأ في التربية أو حادث معين قد ينتج عنه هذا المرض. فالتدليل الزائد للطفل ودون معايير واضحة قد ينتج إنسانا غير سوي.

> ◄ السادية المقبولة تبقى في الفكر ولا تتعداه بل ترتبط بالخيالات وأحلام اليقظة، وتوجد في المجتمع بنسبة 55 بالمئة

وهناك سبب آخر أورده علماء النفس، وهو توحد الضحية مع الجاني وخصوصا إذا كان صغيرا، ما يعرف بمتلازمة ستكهولم، كأن يتعرض للضرب بشكل شبه دائم حتى يصير متوحّدا مع الذي يؤذيه، ويتلذذ بذلك بل ويدافع عنه، مشيرا إلى أن السادية أو المازوخية قد تفضي إلى التقدير السيء للذات والكره والإدمان، كمحاولة للخروج من الواقع والاكتئاب، وتدمير العلاقات الاجتماعية.

وقد ألقت مباحث الآداب بمصر مؤخرا القبض على الملكة شاهي، المتهمة بإدارة 80 موقعا للجنس السادي، وكذلك في منتصف يناير الماضي، ألقت شرطة الآداب في القاهرة القبض على شبكة روسية لتجارة الجنس، بحوزتها كرابيج وأدوات تستخدم في ممارسة الجنس السادي.

وأوضح هنا أبوبكر عيد المحامي بالنقض، أن أي فعل من شأنه أن يؤدي إلى إيذاء الآخرين يعاقب عليه قانونا بحسب درجة الاعتداء أو الإيذاء، إلا أن الجنس السادي يعامل معاملة مختلفة، فالقانون يعتبر الأدوات التي تستخدم في ممارسة الجنس السادي مجرد إحراز، ولا توجد تهمة أو عقوبة قائمة بذاتها على الفعل السادي أثناء العلاقة الجنسية، مؤكدا أنه إذا توفي شخص جراء الجنس السادي فذلك يعتبر قتلا على وجه خطأ لموافقة الطرفين على تلك العلاقة، أما إذا كان القتل خارج إطار هذه العلاقة فهو من باب القتل العمد الذي يستوجب الإعدام.

ومن جانبه، يرجع استشاري الطب النفسي، جمال فرويز، إصابة الشخص بالسادية إلى عدة عوامل، منها الفردية التي تتعلق بالتخيلات الجنسية المنحرفة وحب السلطة والرجولة، والكبت الجنسي، وأيضا العنف الأسري، والتعرض لاعتداء جنسي، وهناك أيضا عوامل اجتماعية، تعود إلى الفقر والبطالة وعدم وجود عقوبات لمرتكبي العنف الجنسي.

وأوضح أن السادية تنقسم إلى نوعين، الأول؛ السادية الإيجابية، والتي تتمثل في الضرب خلال الجنس، وتكون بموافقة الطرفين أو تعامل المدير مع موظفيه بالعنف، أما النوع الثاني، فهو السادية السلبية بمعناها البسيط، أي الإهانة والألم النفسي للآخرين، وفرض السيطرة المعنوية عليهم، لافتا إلى أن الشخصية السادية تتصف بعدة صفات من أبرزها، استخدام الوحشية أو العنف مع الآخرين بهدف السيطرة، وتقييد حرية الأشخاص الذين لهم علاقة به، بالإضافة إلى احتقار الأشخاص في حضور الآخرين، والاستمتاع بمعاناة الآخرين النفسية والجسدية بما في ذلك معاناة الحيوانات، فضلا عن إجبار الآخرين على القيام بما يريد الشخص المصاب عن طريق تخويفهم.

الساديون يعبرون عن السلوكيات الاجتماعية العدوانية

وحول كيفية معالجة تلك الحالة، يشير فرويز إلى أن العلاج يبدأ أولا برغبة المريض بالسادية في العلاج، ثم تكون الخطوة الثانية بشيء يطلق عليه الأطباء النفسيون "مثلث الشخصية"، بمعنى تحليل شخصية السادي والوصول إلى معرفة الأسباب التي أدّت إلى ذلك، وغالبا ما تكون نقطة ضعف لديه، وبعد اكتشافها يقوم الطبيب بالتركيز عليها وتوعيته بها والتعامل معها، هذا إلى جانب التأهيل الديني والمجتمعي للشخصية السادية.

جمال

الصندل يرضي كل الأذواق في الصيف

❑ يعدّ الصندل الخيار المناسب للصيف؛ حيث أنه يمنح المرأة إحساسا بالراحة أثناء المشي ويوفر للقدم تهوية جيدة في ظل ارتفاع درجات الحرارة.

وأوضحت مجلة فرويندين الألمانية أن الصندل يطل في صيف 2016 بتصاميم متنوعة ليرضي كل الأذواق؛ حيث توجد موديلات ذات نعل مسطح وموديلات ذات كعب عال وأخرى ذات كعب مخروطي سميك.

ويزدان الصندل هذا الموسم بالأبازيم والأربطة، التي تلتف حول الساق، كما أنه يأتي مرصعا بالحليات أو يتلألأ بالألوان المعدنية البرّاقة مثل الفضي أو يتألق بنقوش جلد النمر.

كما أوردت المجلة أن الحذاء ذا الكعب العالي يطل في صيف 2016 بتصاميم جريئة تخطف الأنظار؛ حيث تزدان البعض من الموديلات بالنقوش الفلكلورية أو الأهداب، بينما تزدان موديلات أخرى بمواضع القطع Cut-outs.

وأضافت المجلة المعنية بالموضة والجمال أن البعض من موديلات الحذاء ذي الكعب العالي تخطف الأنظار إليها هذا الموسم من خلال تصميم ثنائي الألوان أو تصميمها الغني بالتفاصيل.

باحثون: تشابه ميول الأزواج يضر بعلاقتهما

❑ **واشنطن** – التطابق الجيّد بين الزوجين يسهم بشكل فاعل في نجاح الحياة الزوجية، ومن جانبها أكدت الخبيرة في العلاقات تاليا غولدشتاين والرئيسة التنفيذية لشركة التوافق بين الزوجين في الولايات المتحدة الأميركية "Three Day Rule"، إن هناك قواعد رئيسية تشير إلى أن بين الزوجين تطابقا جيدا، فإذا تبين وجود هذه العلامات في العلاقة فهذا يعني أنها ستدوم.

وأكدت أن التخطيط لرحلة معا يعدّ أحد أسهل الطرق لمعرفة إذا ما كان هناك تطابق جيّد مع شريك الحياة، مشيرة إلى أنه إذا أراد أحد الشخصين الذهاب في رحلة بالسيارة إلى المكسيك، بينما الشخص الآخر يريد السفر في رحلة درجة أولى على متن الطائرة فهذا يعني أنه لا يوجد تطابق بين الاثنين، فالتخطيط للسفر "يدل على نمط حياة، ويمكن للاختلاف في نمط الحياة أن يؤثر على العديد من الأشياء مثل شراء المنزل أو اختيار مسار تعليم الأطفال"، وتتابع موضحّة فـ"إذا كان لدى الإنسان عقل ضيّق حيال الطريقة التي يسافر بها، فربما لديه نفس العقلية في الجوانب الأخرى من حياته".

كما أوضحت أن اشتراك الزوجين في المصالح المشتركة والأشياء التي يحبانها يعتبر وسيلة جيدة لمعرفة مدى التوافق بينهما. وأضافت أن هذا لا يعني أن يحب الاثنان نفس النوع من الفن أو الاستماع لنفس الموسيقى. خلاف ذلك فإن التطابق الجيد يعني أن يستمع الشخصان إلى أشياء مماثلة أو أن يحبا فعل تلك الأشياء معا.

هذا وأشارت غولدشتاين إلى أن معظم علاقات الزواج الناجحة تنطوي على توازن مثالي بين الزوجين. وقالت إنها وجدت أن "معظم الزيجات الناجحة تقع ضمن هذه الفئات حيث في البعض من الأحيان، يكون واحد من الزوجين محبا للحياة خارج المنزل وارتياد الحفلات، فيما الآخر يحب أكثر الاستقرار والثبات". فالناس ذوو طاقات مختلفة يميل البعض منهم إلى التكامل مع البعض الآخر، في حين أن الذين لديهم نفس الميول لا يستطيعون مواصلة العيش معا عادة. وأضافت قائلة "لقد وجدت أن التوازن المثالي بين المختلفين، هو الذي يكون جيّدا جدا في العلاقات".

وخلصت غولدشتاين إلى أن امتلاك الإنسان شريكا يشعره بالرضا يعتبر من أفضل الطرق التي تؤكد وجود تطابق مثالي بين شخصين. منبهة إلى أن معظم الناس لا يعبرون بطبيعة الحال عن أنفسهم بشكل جيد في العلاقات.

شائعات مغرضة

نهى الصراف
كاتبة عراقية مقيمة في لندن

❑ على العكس تماما مما هو شائع في أروقة البحث العلمي، في ما يتعلق باتساع فرص النجاة المتوافرة للبشر في عصرنا الحديث، من الموت مبكرا بسبب الأمراض والكوارث الطبيعية التي فتكت بأجدادنا على مرّ العصور، وعلى الرغم من ارتفاع متوسط أعمار الناس بشكل كبير مقارنة بالعصور التاريخية السابقة، فهناك شك يشبه اليقين بأن الأطفال الذين يولدون اليوم خاصة في منطقة الشرق الأوسط وضواحيها، لن تتوفر لهم هذه الفرصة للوصول إلى أعمار أطول من أعمار أجدادهم، إذ أن أغلب الولادات صارت تتعرض للوأد بسبب تسمم الأمهات الحوامل من القهر والجوع، وطرحهنّ لأجنة مشوهة غير مكتملة الملامح، كما أن حالات موت الأطفال حديثي الولادة في ممرات مستشفيات غير صالحة للاستخدام البشري صارت أخبارا شائعة في ذيل نشرات الأخبار الوطنية، أما رحيل البعض منهم المستعجل في سنوات مبكرة من أعمارهم، فهذه مسؤولية حصرية لحوادث اختطاف وقتل ونزوح وهجرة وجوع، أبطالها نجوم على شاشات التلفزيون ونزلاء في أروقة البرلمانات وغرف السياسة. ومع ذلك، ربما تكون للذكور حظوظ لا تتمتع بها الإناث في بلدان مازالت تنزف جهلا وهي على حافة الانهيار، فقد دأبت البعض من القابلات غير المأذونات والبعض من العاملين في العيادات الطبية في البعض من الدول العربية على وأد البنات بطريقة عصرية، حيث يتم إجبار السيدات على إجهاض حملهن بطلب مستعجل من الأزواج إذا ما تأكد لهم بأن جنس الجنين أنثى، بحسب الطرق الحديثة المتبعة عن طريق الفحص بالأمواج فوق الصوتية (باستخدام جهاز السونار) وغير ذلك من التقنيات التي تساعد في الكشف عن جنس الجنين.

درج سلوك وأد البنات في الجاهلية، وهو إجراء تعسفي ينحدر من فكرة أن البنت هي سبب من أسباب جلب العار، وعندما أتى الإسلام كافح هذه الفكرة ونهى عن اتباعها، وفي المقابل أمر باحترام المرأة كأم وزوجة وابنة، واعتبرها لبنة مهمة لبناء مجتمع معافى.

تتسبب ظاهرة الإجهاض بسبب جنس الجنين عادة في زيادة الخلل في التوازن بين نسب الجنسين في المجتمعات التي تعاني من الظاهرة، وعلى الرغم من وجود تشريعات حظر إجهاض الجنين على أساس الجنس، إلا أن عمليات الإجهاض التي تعدّ أكثر تداولا في البعض من البلدان الآسيوية مثلا، في الهند والصين وتايوان وكوريا الجنوبية، لم تزل شائعة حتى أن البعض من المنظمات النسائية التي حاولت التصدي للأمر قوبلت جهودها بالصمت وضيقت عليها الخناق في البعض من الحالات من قبل الجهات الرسمية وحتى الشعبية، حيث مازالت تعتم على الأمر أو تروّج له باعتباره شائعات مغرضة، في ظل أعراف اجتماعية ظالمة تعتبر الأنثى عارا على أهلها وذنبا ينبغي التخلص منه، قبل أن يستفحل ويسيء إلى مكانة الأسرة.

ترد هذه العادة الجاهلية سيئة الصيت في البعض من المجتمعات العربية، كمشهد أخير في ملهاة الفصول العشائرية. وعلى الرغم من التعتيم الإعلامي، فمن المؤكد أن حالة واحدة قد رصدت هنا أو هناك، وهذه الحالة هي بذرة لجنين أنثى كان يمكن لها أن ترى نور الحياة ونعيمها بعد أشهر، حياة ترشحها لاحقا لأن تلعب دور أرملة شهيد أو أم مكلومة لطفل يذهب ضحية لعبوة ناسفة أو ضحية محتملة لأحد قوارب الهجرة المثقوبة أو زوجة لسياسي فاسد، حياة واحدة تعني العالم بأسره. على أن وأد البنات في هذا النطاق لن يؤدي إلى خلل في توازن نسبة الجنسين في هذه المجتمعات، حيث تسارع الحروب وأحداث العنف بترجيح الكفة لصالح الإناث، وهذا هو أهم ما في الموضوع.

طبق اليوم

تارت بالفطر والدجاج

المقادير :

- 470 غراما من العجين المورق
- 10 حبات فطر أبيض مفروم
- 2 ملعقتان كبيرتان من الزيت
- ملح وفلفل أسود حسب الرغبة
- 100 غرام أبيض دجاج مقطع شرائح صغيرة للحشو
- 250 غراما قشدة طرية
- 3 بيضات
- 80 غراما من الجبن المبشور
- ملح وفلفل أسود حسب الرغبة

طريقة الإعداد:

- في مقلاة على نار متوسطة، يحمر الفطر وأبيض الدجاج في الزيت مع الملح والفلفل الأسود لمدة 5 دقائق مع التحريك. يزال الفطر والدجاج من فوق النار ويترك ليبرد.
- في وعاء، تمزج القشدة الطرية مع البيض، الجبن المبشور، الملح والفلفل الأسود للحصول على خلطة متجانسة.
- فوق طاولة عمل مرشوشة قليلا بالدقيق، يمدد العجين المورق حتى يصبح رفيعا. يثقب العجين بواسطة أداة لثقب العجين أو بواسطة شوكة.
- تلبس قوالب التارت المرشوشة بالدقيق بالعجين المورق، ثم يتم ملؤها بالفطر والدجاج.
- يحتفظ بالتارت في الثلاجة لمدة 15 دقيقة.
- يتم طهو التارت في الفرن المسخن على درجة الحرارة 190 لمدة 30 دقيقة.
- تقدم التارت بالفطر والدجاج دافئة.

رياضة

«بالفعل إنه زلزال يتربص بالفريق، الديون تقدر بنحو 16 مليون دولار على المدينين القريب والمتوسط، وهي عبارة عن ديون مستحقة لجهات كثيرة».

سعيد حسبان
رئيس نادي الرجاء البيضاوي

«الأهلي حسم درع الدوري إلا أنه سيتعامل مع مباراة الاتحاد بمنتهى القوة باعتبارها إعدادا قويا لمباراة حرس الحدود في كأس مصر وباقي مشوار دوري الأبطال».

أسامة عرابي
المدرب العام لفريق الأهلي المصري

مانشستر سيتي يضم نوليتو لأربع سنوات

● إبراهيموفيتش يستعد لكتابة الفصل الأخير من مسيرته في مانشستر يونايتد

نجح نادي مانشستر سيتي الإنكليزي في الحصول على خدمات نوليتو، مهاجم سيلتا فيغو الأسباني، رسميا لمدة أربع سنوات بداية من الصيف الحالي بعد منافسة شرسة مع برشلونة.

❑ **مانشستر (إنكلترا)** – أكد نادي مانشستر سيتي الإنكليزي لكرة القدم تعاقده رسميا مع المهاجم الأسباني الدولي نوليتو (29 عاما) بعقد يمتد لأربع سنوات مقابل 18 مليون يورو (20 مليون دولار) لنادي سلتا فيغو الأسباني. وكان مانويل أغودو دوران (نوليتو) أساسيا في جميع المباريات الأربع التي خاضها المنتخب الأسباني في بطولة كأس الأمم الأوروبية (يورو 2016) المقامة حاليا في فرنسا.

وخرج المنتخب الأسباني من رحلة الدفاع عن لقبه القاري مبكرا إثر انهزامه 0–2 أمام نظيره الإيطالي في الدور الثاني (دور الستة عشر) للبطولة. وسجل نوليتو خمسة أهداف في 13 مباراة دولية خاضها مع المنتخب الأسباني حتى الآن. وقرر نوليتو الانتقال لمانشستر سيتي الذي سيتولى الأسباني جوسيب غواردیولا تدريبه في الموسم المقبل. وأصبح نوليتو أهم لاعب في سلتا فيغو حيث خاض معه مقابلات المواسم الثلاثة الماضية وسجل خلالها 39 هدفا في 103 مباريات خاضها مع الفريق. وقال نوليتو "سأبذل كل ما بوسعي لتقديم الأداء الذي أظهرته مع العديد من الأندية على مدار مسيرتي الكروية". وعن غواردیولا قال نوليتو "أعتقد أن جوسيب غواردیولا من أفضل المدربين في العالم. يعلم الكثير عن كرة القدم. سيساعدني على تطوير مستواي، ومن المؤكد أنه سيستخرج أفضل ما عندي". وسبق لغواردیولا أن أشرف على تدريب نوليتو عندما كان اللاعب ضمن الفريق الثاني لنادي برشلونة قبل أن يتولى غواردیولا تدريب الفريق الأول للنادي.

كما منح غواردیولا اللاعب نوليتو فرصة المشاركة الأولى مع الفريق الأول لبرشلونة في موسم 2010–2011. وأكد سلتا فيغو أيضا الاتفاق على بيع نوليتو الذي كان مثالا "للإخلاص والاحترافية والولاء التام" خلال مسيرته مع الفريق. وكان برشلونة قد سعى لضم اللاعب في يناير الماضي ولكنه فشل لأسباب مالية. ويأتي التعاقد مع نوليتو في إطار ثورة التطوير التي ينشدها مانشستر سيتي مع قدوم غواردیولا لتدريب الفريق. كما سيكون ضم نوليتو بمثابة ضغط كبير على رحيم ستيرلنغ والأسباني خيسوس نافاس مهاجمي مانشستر سيتي اللذين لم يقدما المتوقع منهما في الموسم الماضي.

وقال نوليتو "سأحاول بذل قصارى جهدي، وسأفعل كل شيء يطلبه مني المدرب في محاولة مني لتكرار النموذج الذي أظهرته طوال مسيرتي في مختلف الأندية". وأردف الدولي الأسباني "دعونا نأمل أن أتمكن من مساعدة السيتي على الفوز في المباريات". وبسؤاله عن غواردیولا، مدرب السيتي الجديد، أجاب "أعتقد أنه واحد من أفضل المدربين في العالم، إنه يعرف الكثير عن اللعبة". وأتم "بالطبع سيساعدني على التطور كلاعب، أنا متأكد من أني سأحصل على أفضل النتائج تحت قيادته".

أشاد الفرنسي باتريك فييرا، نجم أرسنال وإنتر ميلان السابق، بتعاقد مانشستر يونايتد مع المهاجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش. وقال فييرا "إنه صديق جيد لي، قضينا وقتا معا عندما كنا لاعبين في يوفنتوس وإنتر". وأضاف الدولي الفرنسي السابق "نحن على تواصل، نكن لبعضنا احتراما هائلا، أحب حقا شخصيته فهي قادرة على قيادة الفريق الذي يلعب له".

وأردف نجم يوفنتوس ومانشستر سيتي السابق "تعاقد مانشستر يونايتد مع إبرا صفقة جيدة جدا للنادي، تحدثت إليه هذا الصباح، وأخبرني برحيله لمانشستر يونايتد، إنه يرى ذلك قرارا جيدا، بالطبع أتمنى له حظا سعيدا". وأتم تصريحاته قائلا "مانشستر هي عاصمة كرة القدم، أنظروا إلى المدربين هناك (جوزيه مورينيو وجوسيب غواردیولا)، هناك أيضا إبراهيموفيتش، وأغويرو وديفيد سيلفا، وواين روني".

ويستعد زلاتان إبراهيموفيتش لكتابة الفصل الأخير من مسيرته الكروية المتميزة بعد انتقاله إلى مانشستر يونايتد الإنكليزي وهو ما يعني عدم ضمان نهاية سعيدة تزامنا مع توقعات مؤكدة بأحداث درامية. والاجتماع مرة أخرى مع المدرب جوزيه مورينيو في أحد أشهر الأندية والذي يعاني من فترة صعبة هو أفضل وصفة لموسم حافل بالأحداث والتحولات داخل وخارج الملعب. وبالتأكيد فإن وجود أحد أكبر اللاعبين اعتزازا بنفسه في أحد أكبر أندية العالم في بلد شكك دائما في قدرات إبراهيموفيتش سيجذب أنظار الجماهير للمباريات عندما ينطلق الموسم الجديد في أغسطس المقبل.

لكن مع تقدمه في العمر وعدم استقرار الأوضاع في يونايتد وعدم المشاركة في دوري أبطال أوروبا في الموسم المقبل فإن سحبا ربما تحوم في الأفق. وبعد رحيله عن باريس سان جرمان بعد أربع سنوات مليئة بالألقاب في العاصمة الفرنسية فإن اللاعب البالغ عمره 34 عاما يصل إلى فريق يعاني منذ ثلاثة مواسم ولم يستطع استعادة الإنجازات التي تحققت بقيادة مدربه المعتزل أليكس فيرغسون. ويفترض أن يعزز وصول إبراهيموفيتش آمال يونايتد الساعي لاستعادة مكانته في الدوري الممتاز لكن ربما تكون هناك جوانب أخرى قد تؤثر على تحقيق ذلك أيضا.

◄ الفرنسي باتريك فييرا، نجم أرسنال وإنتر ميلان السابق، أشاد بتعاقد مانشستر يونايتد مع المهاجم إبراهيموفيتش

متفرقات

◄ أكد نادي باريس سان جرمان حامل لقب الدوري الفرنسي لكرة القدم في المواسم الأربعة الماضية تعاقده مع جناح نادي نيس حاتم بن عرفة حتى عام 2018 الجمعة على موقعه الرسمي. ولا يلعب بن عرفة الذي ينحدر من أصول تونسية مع منتخب فرنسا في بطولة أوروبا 2016 المقامة على أرضه. وحمل بن عرفة (29 عاما) ألوان ليون (2004–2008) ومرسيليا (2008–2011)، ونيوكاسل (2011–2015) وهال سيتي الإنكليزيين (2015)، ونيس منذ 2015.

◄ تحمل يوسين بولت سلسلة من التأجيلات وانطلاقة خاطئة قبل أن يفوز بسباق 100 متر بسهولة ويتأهل إلى الدور قبل النهائي بتسجيل زمن قدره 10.15 ثانية في البطولة الوطنية لألعاب القوى في جاميكا. وابتعد حامل الرقم العالمي عن منافسيه بعد 40 مترا ليساوي ثاني أسرع زمن. وبدا العداء الذي حصد ست ميداليات ذهبية في الأولمبياد غاضبا من الوقت الذي انتظره للمشاركة في السباق بعد سلسلة من الانطلاقات الخاطئة في سباقات أخرى.

◄ أعلن الاتحاد الدولي لألعاب القوى موافقته على مشاركة العداءة الروسية يوليا ستيبانوفا (سباق 800 متر) مفجرة فضيحة المنشطات وهو السباق المنظم في بلادها، في دورة الألعاب الأولمبية تحت علم محايد. وجاء في بيان للاتحاد الدولي أنه يسمح بمشاركة ستيبانوفا "في جميع البطولات الدولية كرياضية محايدة"، مضيفا "وذلك بسبب مساهمتها البارزة في الترويج للرياضيين غير المتنشطين واللعب النظيف والنزاهة". ولكن مشاركة ستيبانوفا في الأولمبياد مشروطة بموافقة اللجنة الأولمبية الدولية على ذلك. وسمح الاتحاد الدولي بمشاركة ستيبانوفا أيضا في بطولة أوروبا من 6 إلى 10 يوليو الحالي في أمستردام.

باختصار

◄ أعلن نادي برشلونة بطل دوري الدرجة الأولى الأسباني لكرة القدم في بيان الجمعة تمديد عقد مهاجمه البرازيلي الدولي نيمار حتى يونيو 2021.

◄ قررت إدارة نهضة بركان عقد اجتماع في الأسبوع المقبل مع المدرب الفرنسي برتران مارشان لحسم مستقبله، إما بتجديد عقده وإما بالرحيل. وانتهى عقد المدرب الفرنسي هذا الصيف بعد أن درب الفريق البركاني موسما واحدا.

◄ أعلن نادي النصر السعودي تولي الأمير فيصل بن تركي رئاسة النادي رسميا لأربعة أعوام مقبلة، وذلك في نهاية الاجتماع الطارئ للجلسة العامة للنادي بحضور ممثلي هيئة الرياضة بمدينة الرياض.

◄ أوقفت لجنة الانضباط في الاتحاد الآسيوي حكمين تايلانديين مدى الحياة بسبب تورطهما في التلاعب بنتائج المباريات. وأوضحت اللجنة أنه ثبت تورط الحكمين ثانوم بوريكوت وشايا ماهاباب في التلاعب بنتائج أربع مباريات.

◄ أعلن مدرب منتخب اليابان الأولمبي ماكوتو تيغواموري القائمة الرسمية لمنتخب اليابان الأولمبي التي ستخوض منافسات أولمبياد ريو دي جانيرو 2016 في شهر أغسطس وتضم 18 لاعبا.

◄ قررت اللجنة التأديبية في الاتحاد المغربي لألعاب القوى إيقاف العداء أمين لعلو المتخصص في سباق 800 متر لثماني سنوات، بعد التأكد من أن العداء المخضرم خرق قواعد مكافحة المنشطات.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

صراع جديد بين روزبرغ وهاميلتون بالنمسا

❑ **سبيلبرغ (النمسا)** – يحلم الألماني نيكو روزبرغ بتجديد الفوز على زميله البريطاني في فريق مرسيدس لويس هاميلتون بطل العالم في العامين الماضيين، الأحد في جائزة النمسا الكبرى، المرحلة التاسعة من بطولة العالم للفورمولا واحد.

وكان روزبرغ هزم هاميلتون بطل العالم أيضا عام 2008 لكن مع فريق ماكلارين، بكل أريحية خلال المرحلة السابقة في جائزة أوروبا في باكو، محققا فوزه الخامس هذا العام ومعززا صدارته للترتيب العام بعد 3 مراحل مضطربة في برشلونة وموناكو ومونتريال. وسيحاول الألماني تكرار الفوز على حلبة ريد بول في سبيلبرغ، وقال "النتائج المتواضعة والأداء المتردي، هذه أمور تحصل أحيانا، لكن يجب أن أكون جاهزا لمواجهة ذلك. وما يجعلني مطمئنا هو أني لم أرتكب أخطاء في السباقات الثلاثة". ويتقدم روزبرغ في الترتيب العالمي بفارق 24 نقطة على هاميلتون (141 مقابل 117) لكنه يتوقع أن يكون رد فعل الأخير في سبيلبرغ قويا حيث ستكون المنافسة بينهما على أشدها خصوصا أن البريطاني لا يستسلم بسهولة.

وعلى الاثنين في الوقت ذاته أن يحذرا حسب النمساوي توتو فولف المساهم الأكبر في فريق مرسيدس، الخطر المزدوج الذي يشكله فريقا ريد بول على أرضه وفيراري الإيطالي الذي لم يقل كلمته بعد. ويعرف فولف الخطر الذي قد يأتي من الفرق الأخرى، ويقول "صحيح أننا لم ندفع بكامل قدرتنا في باكو رغم الانطلاقة المخيبة، لكني على ثقة بأن سائقينا يهاجمان بأقصى حد ممكن وأحيانا بأكثر من الحدود وهذا ما نريد أن نستمر به في المراحل القادمة بدل أن نرفع أقدامنا ونركن للنتائج التي حققناها".

رايكونن في خطر

وأضاف فولف "أولويتنا هي في تفادي الأخطاء الصغيرة التي ارتكبناها وكلفتنا نقاطا عديدة مهمة. نحن بحاجة إلى امتلاك كل الأسلحة وأن نكون بالحد الأقصى من طاقاتنا كي نبعد منافسينا". وفي باكو، كانت الأمور جيدة بالنسبة إلى هاميلتون في التجارب الحرة، لكنه عانى في التجارب الرسمية المحددة لمراكز الانطلاق حيث واجه مشاكل في اختيار طريقة السيطرة على المحرك. يذكر أنه ممنوع على الفريق الفني والمهندسين إعطاء التعليمات بالراديو للسائق لتحديد الزر الذي يجب أن يضغط عليه لتلافي مثل هذه المشاكل.

وخلافا للموسم الماضي، لم تظهر هذا العام الخلافات بين روزبرغ وهاميلتون في الصحافة، وينصرف الصحافيون المكلفون بتغطية الفورمولا إلى البحث عن أمور أخرى كمستقبل رايكونن مع فيراري على سبيل المثال. وينتهي عقد الفنلندي بطل العالم مع ماكلارين في 2007، في نهاية العام الحالي ولم يوقع حتى الآن على الاستمرار مع فيراري في 2017، في وقت يأمل فيه رئيس الفريق "الأحمر" سيرجيو ماركيوني بأن يبرهن السائق على أنه أسرع أكثر مما "يستحق" البقاء في مارانيلو.

لحظة الرحيل

وقال ماركيوني "الأمر يتعلق به، ويتوقف على مستوى أدائه. هناك بالتأكيد لحظة سيرحل فيها...". وبديل رايكونن موجود بالتأكيد حيث يشار إلى الأسترالي دانيال ريكياردو (ريد بول) والفرنسي رومان غروجان (هاس) وبشكل خاص إلى المكسيكي سيرخيو بيريز (فورس إنديا) الذي صعد على إحدى درجات المنصة في موناكو وباكو. في المقابل، يخوض الأسباني كارلوس ساينز جونيور نهاية الأسبوع النمساوي وهو مطمئن إلى مستقبله مع تورو روسو أحد فروع ريد بول حتى نهاية 2017.

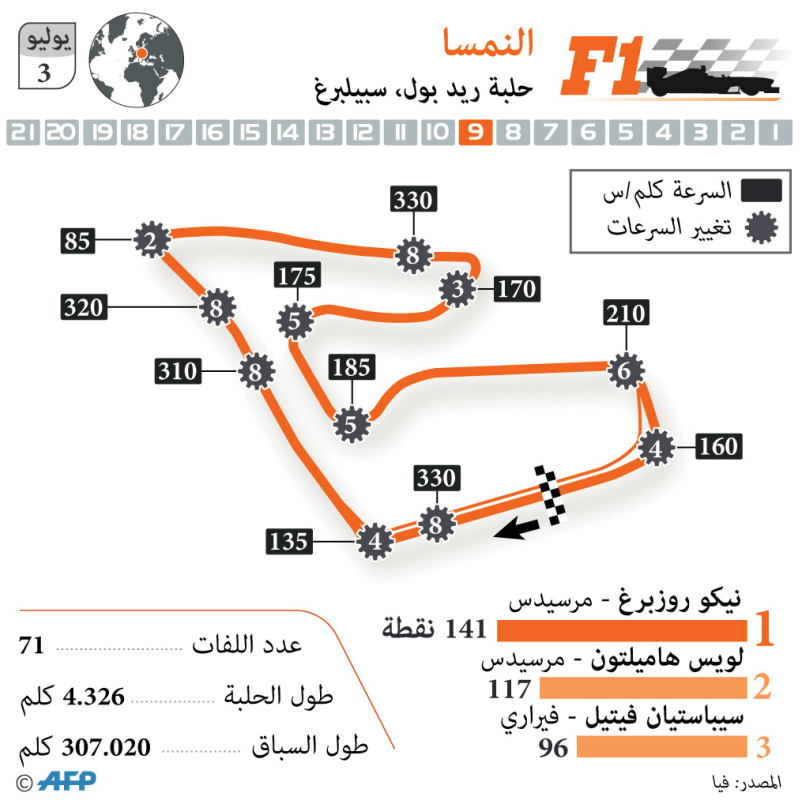

الشلية: مونديال قطر فخر لنا كخليجيين وعرب

❑ **الدوحة** – أبدى نجما كرة القدم السعودية السابقان محمد الشلية ومحمد عبدالجواد تحمسهما الشديد لبطولة كأس العالم 2022 لكرة القدم في قطر والتي ستكون أول بطولة كأس عالم للكبار تقام في منطقة الشرق الأوسط. أكد الشلية حماسه الكبير لتنظيم المونديال في الشرق الأوسط لأول مرة قائلا "تنظيم كأس العالم في قطر فخر لنا كخليجيين وعرب. وهذه الاستضافة تحتاج إلى عمل كبير وشاق وتكاتف من الجميع للظهور بالصورة اللائقة للمجتمع الخليجي والعربي. سنكون إلى جانب الإخوة في قطر يدا بيد لإظهار هذا الحدث بأبهى صورة لنؤكد للعالم قدرتنا على استضافة أهم الأحداث الرياضية".

وعن مشاركته السابقة في نهائيات كأس العالم، قال الشلية "المشاركة في نهائيات كأس العالم أمنية لكل لاعب كرة قدم وهي وسام غال لا يناله أي لاعب بسهولة. أحمد الله على أنني نلت هذا الشرف مرتين متتاليتين في 1998 و2002، وهي من أجمل الذكريات في مسيرتي الكروية".

واعتبر محمد عبدالجواد استضافة قطر لمونديال 2022 "تحديا كبيرا، ونتمنى للأشقاء في قطر كل التوفيق حيث تنتظرهم مسؤولية كبيرة وهم قادرون على تنظيم أكبر مسابقات العالم في كرة القدم".

وعن أجمل لحظة عاشها خلال نهائيات كأس العالم 1994 بالولايات المتحدة، قال عبدالجواد "مشاركتي في 1994 أجمل ذكرى في حياتي كلاعب وكذلك لبقية زملائي. أبرز الذكريات كانت عندما حصلت على جائزة رجل المباراة أمام منتخب بلجيكا رغم تسجيل زميلي سعيد العويران للهدف الجميل في مرمى الحارس البلجيكي الشهير ميشال بورودوم في المباراة التي فزنا بها 1– 0 وقد صنف الهدف ضمن أجمل أهداف البطولة وضمن أجمل عشرة أهداف في تاريخ بطولات كأس العالم".

وقدمت السعودية نجوما حصدوا ألقابا وبلغوا القمة بالوصول لنهائيات كأس العالم في أربع نسخ متتالية من 1994 إلى 2006 ومنهم الشلية وعبدالجواد. وشارك الشلية في 65 مباراة دولية مع المنتخب السعودي.

رياضة

كأس أمم أوروبا 2016

10 يونيو – 10 يوليو

ملخص يومي يهتم بتقديم آخر الأخبار المتعلقة بأهم الأحداث وتوقيت إجراء المقابلات في كأس أمم أوروبا 2016

ألمانيا تتوق إلى فك العقدة الإيطالية في يورو 2016

● كروس: إيطاليا أفضل فريق نواجهه في هذه النهائيات ● فلورنتسي: نبحث عن نقاط ضعف الخصم وهي قليلة

يترقب عشاق كرة القدم العالمية فصلا جديدا من فصول الإثارة والتشويق في منافسات دور الثمانية لبطولة كأس الأمم الأوروبية (يورو 2016) المقامة حاليا بفرنسا، حين يلتقي المنتخب الألماني "المانشافت" مع نظيره الإيطالي "الآتزوري" في بوردو.

❑ **بوردو (فرنسا)** – تتطلع ألمانيا إلى حل العقدة الإيطالية بعد 8 محاولات فاشلة في البطولات الكبرى عندما يلتقي عملاقا القارة العجوز، السبت، في بوردو ضمن ربع نهائي كأس أوروبا 2016 لكرة القدم المقامة بفرنسا حتى 10 يوليو. ولا تتمتع ألمانيا، بطلة العالم أربع مرات آخرها في 2014 وبطلة أوروبا ثلاث مرات آخرها في 1996، بسجل إيجابي أمام إيطاليا، بطلة العالم أربع مرات أيضا آخرها في 2006 وأوروبا 1968، في البطولات الكبرى. حيث سقط منتخب "المانشافت" 1–2 أمام "الآتزوري" في نصف نهائي النسخة الأخيرة من المسابقة القارية عام 2012، فيما فازت ألمانيا وديا 4–1 في مارس الماضي.

ويصر مدرب منتخب ألمانيا يواكيم لوف على أن فريقه لا يعاني من "صدمة" إيطالية، فيما اعتبر مدرب إيطاليا أنطونيو كونتي مواجهة أبطال العالم كـ"تسلق قمة إيفرست". وصحيح أن إيطاليا تتفوق في المواجهات المباشرة على ألمانيا، لكن الأخيرة توّجت بلقب المونديال الأخير عن جدارة، فيما ودعت إيطاليا من الدور الأول بخفي حنين. ويصر الطرفان على أن المواجهة ستكون الأصعب لهما في النهائيات الحالية، ومما لا شك فيه أنهما تدربا على ركلات الترجيح وراء أبواب موصدة احترازا لتعادل محتمل بعد الوقتين الأصلي والإضافي.

وقال أندرياس كوبكه، مدرب الحراس الألماني، "من المؤكد أننا سنستعد بأفضل طريقة لركلات الترجيح كوننا نخوض الدور ربع النهائي، وذلك تحسبا لإمكانية خوضها. لدينا معلومات عن منفذي ركلات الترجيح (في المنتخب الإيطالي) وسندرسها بشكل جيد، كما نفعل دائما. لم نخض ركلات الترجيح منذ 2006 وسنكون سعداء في حال تمكنا من تجنبها. أما في ما يخص ركلات الجزاء خلال المباراة، فسنرى. توماس مولر منفذ جيّد أيضا. مسعود أوزيل لم يهدر سابقا أي ركلة جزاء (أضاع ضد سلوفاكيا)، ولا أعتقد أن ما حصل سيجعله مهزوز الثقة بالنفس. وإذا فرضت المجريات هذا الأمر (حصول ألمانيا على ركلة جزاء)، فسيقرران في ما بينهما".

نظافة الشباك

استهلت ألمانيا مشوارها بالفوز على أوكرانيا 2–0 بهدفي شكودران مصطفي وباستيان شفاينشتايغر ثم تعادلت مع بولندا سلبا، قبل أن تضمن صدارة مجموعتها بفوز ضعيف على أيرلندا الشمالية بهدف لمهاجمها ماريو غوميز.

وفي الدور الثاني، سحقت سلوفاكيا بثلاثية مدافعها جيروم بواتينغ وغوميز والمتألق يوليان دراكسلر. أما إيطاليا فقد ضمنت صدارة مجموعتها بعد جولتين فقط، بفوزها على بلجيكا بهدفين سجلهما إيمانويلي جاكيريني وغراتسيانو بيليه والسويد بهدف أمضاه إيدير، قبل أن تخسر في مباراة شكلية بالنسبة إليها أمام جمهورية أيرلندا 0–1 عندما لعب سالفاتوري سيريغو بدلا من الحارس الأساسي جانلويجي بوفون.

> ◄ **ألمانيا لم يسبق لها أن تفوقت على إيطاليا في مسابقة كبرى، وقد خسرت أمامها 15 مرة في 33 مباراة بينهما، وفازت في 8 مرات**

وفي ثمن النهائي، أقصت حاملة اللقب أسبانيا عن جدارة بهدفين سجلهما جورجيو كيليني وبيليه.

لكن رجال كونتي يتعيّن عليهم أن يصبحوا أول فريق يسجل في مرمى ألمانيا في النهائيات الحالية، إذا أرادوا تخطيها قبل ركلات الترجيح.

ومن جهتها، تعرف إيطاليا بدفاع جبار اهتز مرة واحدة أمام أيرلندا بعد أن ضمنت تصدرها لمجموعتها، يقوده الثلاثي المرعب جورجيو كيليني (31 عاما) وأندريا بارزالي (35 عاما) وليوناردو بونوتشي (29 عاما)، وخلفهم الحارس المخضرم بوفون (38 عاما). ويقول طوني كروس، لاعب وسط ريال مدريد الأسباني والمنتخب الألماني "لا يعني لي أبدا أن تكون ألمانيا قد فشلت في الفوز على إيطاليا في بطولة كبرى. سيكون أفضل فريق نواجهه في هذه النهائيات، أنا متفائل حيال هذه المباراة". أما قلب الدفاع ماتس هوملس، فيضيف "أنا هزمتهم في نصف نهائي كأس أوروبا للشباب 2009، لذا رصيدي متوازن معهم".

وفي المقابل، حذر لاعب إيطاليا أليساندرو فلورنتسي "نستعد ونحن نقول: لقد فزنا سابقا وسنفوز في التالية. لا يمكننا تحقيق ذلك سوى بالعمل. شاهدنا أشرطة الفيديو كما نفعل دوما، نبحث عن نقاط ضعف الخصم وهي قليلة.. الكلمات لا تفيد إنما فقط العمل على أرض الملعب".

ويخوض حارس ألمانيا نوير اللقاء بعد حفاظه على نظافة شباكه في خمس مباريات متتالية (مع مباراة المجر الإعدادية 2–0)، وهي سابقة في 108 سنوات من تاريخ الاتحاد الألماني.

وتبدو تشكيلة ألمانيا في جاهزية تامة، حيث تعافى بواتينغ من إصابة في ساقه تعرض لها خلال مباراة سلوفاكيا عندما سجل هدفه الدولي الأول بعد 63 مباراة خاضها. وبعد ثلاث مباريات على مقاعد البدلاء، قد يشارك لاعب الوسط شفاينشتايغر أساسيا في هذا اللقاء، وذلك بعد معاناته من إصابة في ركبته.

ومن جهتها، تفتقد إيطاليا للاعب الوسط تياغو موتا الموقوف، فيما يغيب لاعب وسط روما دانييلي دي روسي بعد إصابة في فخذه الأيمن تعرض لها خلال مباراة أسبانيا في الثمن النهائي. كما تعرضت إيطاليا إلى ضربة قوية بعد إصابة جناحها أنطونيو كاندريفا خلال اللقاء الذي فازت فيه على السويد قبل أسبوعين.

عقدة البطولات الكبرى

وبالعودة إلى سجل اللقاءات بين المنتخبين في كأس العالم، فقد فاز الطليان 4–3 في نصف نهائي 1970 في مباراة مشهودة، و3–1 في نهائي 1982 عندما أحرزت إيطاليا لقبها الثالث ثم 2–0 في نصف نهائي 2006 على الأراضي الألمانية في طريقها إلى اللقب الرابع. وفي نصف نهائي النسخة الأخيرة من كأس أوروبا فاز المنتخب الآتزوري 2–1 بهدفين لماريو بالوتيلي. ولم يسبق لألمانيا، بطلة العالم في 2014، أن تفوقت على إيطاليا في مسابقة كبرى، حيث خسرت أمامها 15 مرة في مجمل مواجهاتهما في 33 مباراة بينهما.

وواجه لوف الفشل في المواجهات ضد إيطاليا أولا عندما كان مساعدا ليورغن كلينسمان في الإدارة الفنية للمانشافت إثر سقوطه في نصف نهائي مونديال 2006 على أرضه، ثم شهد ذلك كمدرب بعد ست سنوات في نصف نهائي كأس أوروبا. لكنه أوضح أنه تعلم الدرس من الخسارة في نصف النهائي وبالتحديد، عدم قدرته على إيقاف صانع ألعاب إيطاليا أندريا بيرلو، قبل أن يقود ألمانيا إلى لقبها الرابع في كأس العالم بعد عامين.

ويمضي لوف قائلا "المستوى في يوم المباراة سيصنع الفارق. ستكون مباراة قوية ونتيجتها مفتوحة على كل الاحتمالات"، مضيفا "منتخب إيطاليا الحالي أفضل من منتخب 2008 و2010، لديهم لاعبون أقوياء ذهنيا، ويمكنهم تحويل الكرة بسرعة من الدفاع إلى الهجوم، بشكل تلقائي، حتى من دون بيرلو". وأعلن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا" عن أن الحكم المجري الشهير فيكتور كاساي هو من سيقود هذه القمة، وسيساعده كل من جيورجي رينغ، فنسيل توث، توماس بوغنار، آدم فاركاسو، في حين سيكون الحكم الرابع البولندي سزيمون ماركيناك.

صراع تكتيكي قوي

أحلام البرتغال تنتعش في كأس أوروبا 2016

❑ **مرسيليا (فرنسا)** – بات البرتغاليون يتحدثون عن اقتراب الحلم بإحراز لقب كأس أوروبا لكرة القدم للمرة الأولى في تاريخهم بعد الوصول إلى نصف النهائي في فرنسا، معتبرين أن "كل شيء ممكن الحدوث".

وكانت البرتغال قاب قوسين أو أدنى من اللقب الأول في تاريخها في كأس أوروبا على أرضها عام 2004 قبل أن تخسر أمام اليونان، وهي تبلغ نصف النهائي للمرة الخامسة بعد أعوام 1984 و2000 و2004 و2012. وتأهل منتخب البرتغال إلى نصف نهائي كأس أوروبا في فرنسا بعد أن تخطى نظيره البولندي 5–3 بركلات الترجيح في مرسيليا بعد تعادلهما 1–1 في الوقتين الأصلي والإضافي. وتحسن أداء منتخب البرتغال تدريجيا في البطولة، فبعد بداية مخيبة جدا بالتعادل مع أيسلندا الضيفة الجديدة 1–1، انتهت المباراة الثانية أمام النمسا بتعادل سلبي، ثم ظهر المعدن الأساسي لكريستيانو رونالدو ورفاقه في المباراة الثالثة المثيرة 3–3 مع المجر، قبل تخطي كرواتيا 1–0 بعد التمديد في ثمن النهائي.

الحلم يقترب

اعتبر رونالدو أن هدف البرتغال تحقق، ولكنه لم يخف رغبته في إحراز اللقب بعد الوصول إلى هذه المرحلة. وقال نجم ريال مدريد الأسباني "كنا نريد بلوغ نصف النهائي، لقد تحقق الهدف. يجب أن نهنئ اللاعبين والمدرب وجميع العاملين في المنتخب، والجمهور في البرتغال أو فرنسا". وتابع "إنها أمسية لا تنسى، هذه المرة تأهلنا عبر ركلات الترجيح. لقد حصلنا على عدد من الفرص لم ننجح في ترجمتها". وأوضح "الحلم يقترب وكل شيء يمكن أن يحدث الآن. لا تنقصني الألقاب، وحتى في حال توقفت مسيرتي اليوم، فسأكون فخورا. ولكن كنت أقول دائما ولا أخفي ذلك، أود إحراز لقب ما مع المنتخب الوطني. نحن على الطريق الصحيح". وعن المباراة المقبلة قال "منتخبا بلجيكا ويلز جيدان، ويلز فاجأت الجميع منذ البداية كما فعلت أيسلندا، أما بالنسبة إلى بلجيكا، فإنها تقدم الكثير من الأشياء منذ أعوام".

> ◄ **كريستيانو رونالدو اعتبر أن هدف البرتغال تحقق، ولكنه لم يخف رغبته في إحراز اللقب بعد الوصول إلى هذه المرحلة**

ومن جهته، قال مدرب البرتغال فرناندو سانتوس "لم نبدأ المباراة بشكل جيد، بولندا سجلت مبكرا ولكن كنا نعرف ماذا ينتظرنا، ربما كنا نحلم في بداية المباراة أو أن بعض اللاعبين قد اكتفوا ببلوغ ربع النهائي". وتابع "كانت مباراة صعبة ويجب أن نهنئ اللاعبين. منتخبات كثيرة خرجت ونحن نكمل مشوارنا. من الجيد أننا في نصف النهائي. إنه حلم لجميع اللاعبين وكل شيء يمكن أن يحصل. يجب أن نحافظ على هدوئنا وأن نركز على مباراتنا المقبلة، فلا تزال هناك بعض الجوانب التي يجب معالجتها. إنه حلم لجميع اللاعبين".

وحدة حقيقية

وأشاد مدرب البرتغال بلاعبيه قائلا "هناك وحدة حقيقية في المنتخب وأنا فخور باللاعبين. رونالدو وبيبي قدما مباراة رائعة، الناس يركزون على رونالدو في حال سجل هدفا أو لا، ولكنه لعب بشكل رائع، فهو قائد رائع للفريق، وبيبي كان رائعا أيضا". وتحدث عن ريناتو سانشيز أيضا فقال "لعب بدوره مباراة رائعة، ولكنه لا يزال يتطور وأمامه الكثير ليقدمه، سيصبح لاعبا أفضل في المستقبل، فلديه مهارات كبيرة ويجب أن يظهر كل إمكانياته على أرض الملعب".

وقال ريناتو سانشيز بدوره "إنها لحظات رائعة للمنتخب ولي بعد نجاحي في التسجيل. كنا نعمل بجهد وقدمنا أفضل ما لدينا". وتابع "الناس ينتقدوننا ولكننا لا نكترث لذلك".

ونفذ ريناتو سانشيز ركلة الترجيح الثانية بعد كريستيانو رونالدو وسددها بكل ثقة في مرمى الحارس البولندي، وعلق على ذلك قائلا "المدرب سأل من يريد التسديد؟ كريستيانو كان الأول، وقلت له إنني أريد أن أكون الثاني، فالمدرب كان واثقا بي وأنا كانت لدي ثقة كافية بنفسي لطلب تسديد الركلة". وأوضح "كنت أفكر فقط بالتسجيل، كنت هادئا جدا، وقمت بما أقوم به دائما باختيار زاوية ووضع الكرة فيها".

الرعب قادم

دل بوسكي يستقيل من تدريب أسبانيا

❑ **مدريد** – استقال فيسنتي دل بوسكي من تدريب منتخب أسبانيا بعد ثلاثة أيام من الخروج من ثمن نهائي كأس أوروبا لكرة القدم المقامة بفرنسا. وقال دل بوسكي "دون أي شك، ليست لدي أي رغبة في الاستمرار بتدريب المنتخب. بغض النظر عن نتيجة كأس أوروبا، لم يكن لديّ أدنى شك بشأن مستقبلي". وفقدت أسبانيا لقبها كبطلة لأوروبا بعد خسارتها أمام إيطاليا 0–2 في ثمن النهائي.

وكانت وسائل إعلام أسبانية أوضحت أن دل بوسكي تقدم باستقالته من منصبه، وبيّنت أنه أبلغ رئيس الاتحاد الأسباني للعبة إنخل ماريا فيار بقراره الثلاثاء الماضي. ويذكر أن فيار طلب من دل بوسكي عدم إعلان قراره حتى موعد الجمعية العمومية للاتحاد الأسباني في الخامس عشر من يوليو المقبل، أو على الأقل حتى اختيار بديل عنه. وقاد دل بوسكي (65 عاما) منتخب أسبانيا إلى لقبي كأس العالم 2010 وكأس أوروبا 2012، لكنه فقد لقبه العالمي بالخروج من الدور الأول في مونديال البرازيل 2014، ولقبه الأوروبي بسقوطه أمام إيطاليا في ثمن نهائي البطولة الأوروبية المقامة في فرنسا.

وينتهي عقد دل بوسكي أصلا عقب نهاية الدورة الحالية لكأس أوروبا، ويذكر أنه كان قد خلف الراحل لويس أراغونيس بعد أن قاد الأخير أسبانيا إلى لقب كأس أوروبا 2008. وقال مدرب منتخب أسبانيا بعد الخسارة أمام إيطاليا "لا أرى أي معنى للحديث عن ذلك، سأتحدث مع رئيس الاتحاد الأسباني لاتخاذ القرار الأفضل للمنتخب الوطني". وذكرت صحيفة "ماركا" أن المدرب يواكين كاباروس قد يتولى تدريب المنتخب خلفا لدل بوسكي. ونقل عن كاباروس قوله "سأكون سعيدا بتدريب المنتخب، أي مدرب أسباني سيكون فخورا بتولي هذه المهمة، ولكني آمل في أن يستمر دل بوسكي لأنه المدرب الأفضل". وأشرف كاباروس على فياريال وإشبيلية وأتلتيك بلباو وليفانتي، ولكنه الآن من دون عمل. ومن الأسماء المرشحة لخلافة دل بوسكي مدرب منتخب أسبانيا لدون 21 عاما غولن لوبيتيغوي، ومدرب غرناطة باكي خيميز ومدرب مرسيليا الفرنسي السابق خوسيه ميغيل غونزاليس.

باختصار

◄ ذكر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا" أن جميع اختبارات الكشف عن المنشطات للاعبين المشاركين في بطولة كأس الأمم الأوروبية "يورو 2016"، بلغت 1818 اختبارا وجاءت جميعها سلبية.

◄ تجنب نادي ريال مدريد التوقيع مع 4 نجوم كبار خلال الفترة الأخيرة، لإرضاء نجمه البرتغالي كريستيانو رونالدو. ووفقا لوسائل إعلام أسبانية، فإن ريال مدريد يعمل على تجديد عقد رونالدو حتى عام 2020.

◄ سجل مهاجم منتخب بولندا ليفاندوفسكي ثاني أسرع هدف في تاريخ نهائيات كأس أوروبا. والهدف هو الأول للمهاجم البولندي في البطولة بعد أن فشل في هز الشباك في المباريات الأربع السابقة.

◄ قال آدم ناوالكا مدرب بولندا إن فريقه أثبت في بطولة أوروبا لكرة القدم 2016 أنه يستطيع أن يكون الأفضل، بينما يتعين عليه أيضا تحقيق تقدم والانتقال إلى المستوى التالي من أجل تحقيق نتائج مشرفة في البطولات القادمة.

◄ قال مدافع المنتخب الفرنسي ونادي يوفنتوس الإيطالي المخضرم باتريس إيفرا، إنه لا يجب على المشجعين القلق حول بول بوغبا، بشأن المستوى الذي يقدمه مع المنتخب في يورو حتى الآن.

◄ واصل آرون غونارسون قائد منتخب أيسلندا، غيابه عن تدريبات الفريق الجماعية، مكتفيا بالتدريب بشكل منفرد، قبل لقاء الفريق المرتقب أمام نظيره الفرنسي في دور الثمانية لبطولة كأس الأمم الأوروبية.

للمشاركة والتعقيب:
sport@alarab.co.uk

غلق الكنائس والمساجد بسبب الضجيج في نيجيريا

❑ **لاغوس** – أغلقت سلطات مدينة لاغوس العشرات من الفنادق ومتاجر الخمر والكنائس والمساجد وذلك بغرض مقاومة الضجيج، وفق ما أعلن مسؤولون الجمعة.

وقالت مسؤولة في وكالة حماية البيئة في المدينة الأكثر ازدحاما بالسكان في نيجيريا (20 مليون نسمة) "تم غلق 70 كنيسة و20 مسجدا و11 فندقا وناديا ومتجر بيع خمر في الولاية".

وتعرف لاغوس باختناقاتها المرورية الضخمة وضجيجها الناجم جزئيا عن الكنائس والمساجد التي تستخدم مكبرات صوت.

وقال رشيد عبيدالله صحابي، رئيس هيئة البيئة، إنه أمر بهذا الغلق بعد أن رفضت بعض الكنائس والمساجد احترام توجيه حكومي بشأن خفض التلوث السمعي.

ومن جانبه قال مسؤول في الهيئة، طلب عدم كشف عن هويته، "تلقت الكنائس والمساجد المعنية أمرا بإزالة مكبرات الصوت الموضوعة خارج المباني حتى لا تزعج الناس، لكنها رفضت".

ويذكر أن درجة الصوت المسموح بها هي 55 ديسيبيل في النهار وتتراوح بين 42 و45 ليلا. وتأمل الحكومة في القضاء على الإزعاج الصوتي في غضون أربع سنوات.

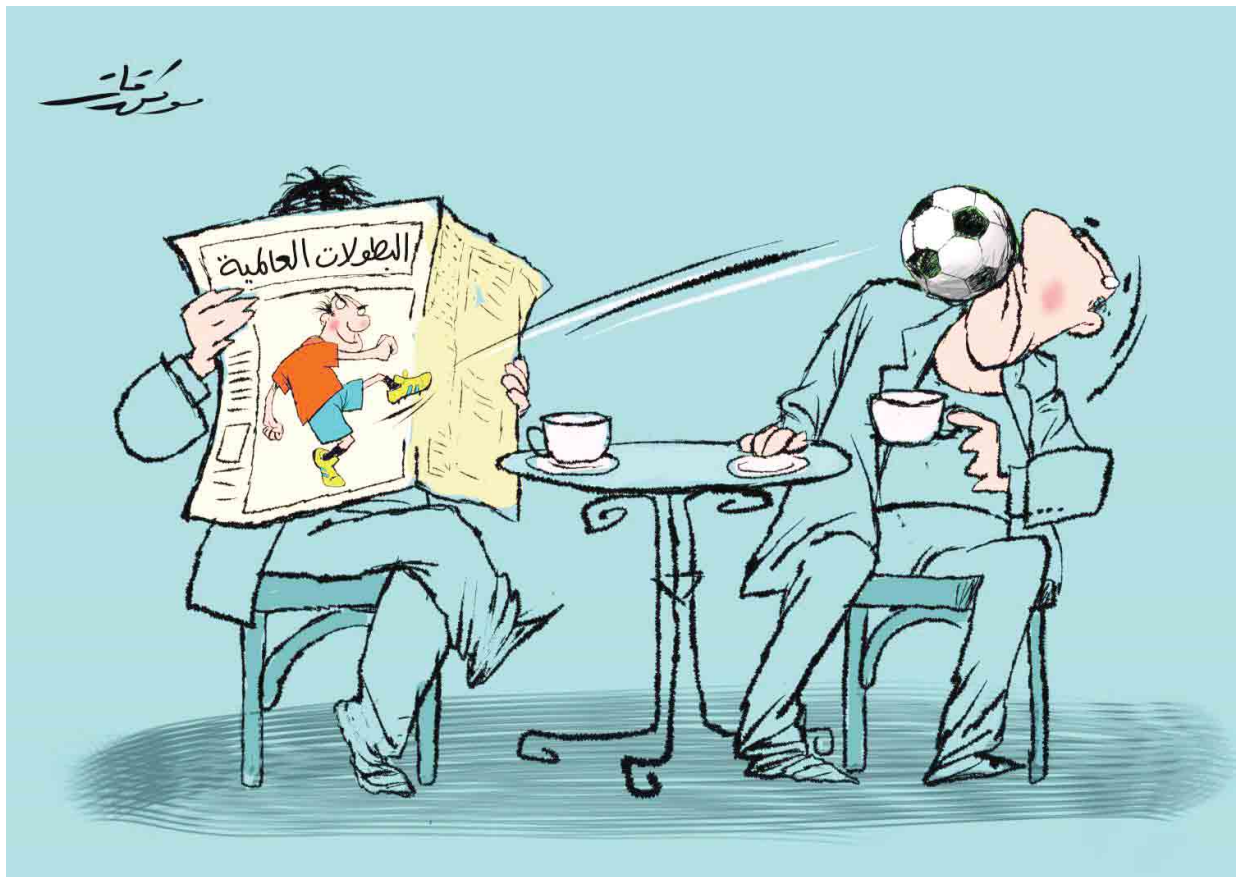

البحر في رمضان يخفف حر اللبنانيين في انتظار العيد

مع الارتفاع الملحوظ لدرجات الحرارة وتزامن ذلك مع شهر رمضان الذي شارف على نهايته، يهرب اللبنانيون من اكتظاظ المدن وضجيجها نحو الشواطئ والبحر للترفيه عن أنفسهم في انتظار موعد الإفطار وبداية السمر على ضوء القمر.

الغوص بعيدا بحثا عن الهدوء

❑ **صور (لبنان)** – تدب الحيوية في مدينتي صور وطرابلس الساحليتين في لبنان في ليالي شهر رمضان مع اقتراب عيد الفطر. وتُجرى أنشطة مختلفة وتفتح المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية أبوابها حتى وقت متأخر من الليل.

وبعد تناول وجبة الإفطار يخرج الناس ليلا لتناول الطعام وتدخين الشيشة.

وقال سعيد جابر، وهو صاحب مطعم في مدينة صور، "يزداد الإقبال على المطاعم خلال شهر رمضان عكس ما يتوقعه أغلب الناس، فالأجواء الرمضانية تعطي للمدينة الساحلية رونقا خاصا يجذب محبي الهدوء والراحة خاصة عندما يكون الشارع مغلقا أمام السيارات وضجيجها".

ويقضي سكان المدينة الساحلية وقتهم على شاطئ البحر على الرغم من الوضع الأمني المتوتر في البلاد بعد أن هاجم ثمانية انتحاريين قرية لبنانية مسيحية على الحدود مع سوريا الاثنين الماضي.

ويتجمع الناس على الكورنيش ويجلسون هناك في الهواء الطلق أو في أحد المطاعم.

ومساء كل سبت تغلق بلدية صور الطريق الساحلي أمام حركة المرور، مما يجعله متاحا فقط للمشاة في خطوة موضع ترحيب من السكان.

وقالت إحدى القاطنات التي كانت تجلس مع صديقاتها وأسرهن ويقمن بتدخين الشيشة على الكورنيش بمحاذاة البحر "أجواء رمضان جميلة جدا هنا في صور وخصوصا السبت الذي تخصص فيه الشوارع للمشاة فقط وتأتي العائلات للاستمتاع بهذا الهدوء بعيدا عن ضجة المدن الكبيرة".

وقال خضر عكنان، وهو أحد سكان المدينة ومدير الاتصال الإعلامي في بلدية صور، "أجواء شهر رمضان مميزة جدا بالمدينة وقد انتقلت إلى كافة الأحياء الموجودة فيها والسوق التجاري أيضا الذي أصبح مؤخرا يفتتح مساء أمام محبي التسوق مع قرب عيد الفطر السعيد".

ورغم العنف والاضطرابات الأمنية التي تعيشها البلاد، إلا أن استعدادات اللبنانيين للاحتفال بعيد الفطر لم تتوقف.

وفي بلدة طرابلس الشمالية ينال الناس أيضا نصيبهم من الاحتفال بالأنشطة الرمضانية ويستمتعون بالتسلية وقت الليل في إحدى الجزر عبر البحر من ميناء طرابلس.

وقال رشيد درباس، وزير الشؤون الاجتماعية في لبنان وهو أصلا من طرابلس، "نقيم هذه السهرات الرمضانية لنقول للعام إن طرابلس خرجت من ماض سيء لا ناقة لها فيه ولا جمل. ولتثبت أيضاً أن طرابلس مدينة للفرح ونحن مصممون على التنمية فيها ولن تبقى هذه المدينة الجميلة على ما هي عليه، فهذا المستنقع خرجنا منه مرة وإلى الأبد".

وأقيمت أكشاك للطعام في شوارع جزيرة عبدالوهاب. وكان هناك حفل مفتوح للعامة أطلق عليه المنظمون ليلة "بحر رمضان" غنت فيه جوقة مجموعة متنوعة من الأغاني بما في ذلك بعض الأغاني عن رمضان وعن طرابلس.

وعلى مقربة كان هناك مسرح للدمى المتحركة وملاعب لتسلية الأطفال.

وجزيرة عبدالوهاب متصلة بالطريق الموازي للبحر بميناء طرابلس عن طريق جسر للمشاة تتم إضاءته ليلا لتسليط الضوء على الأنشطة الرمضانية في المدينة.

أغنية القرن: ابتهالات لطفي بوشناق على إيقاعات «الميتال»

❑ **تونس** – مفاجأة لم ينتظرها جمهور الفنان التونسي لطفي بوشناق في الأسبوع الأخير من شهر رمضان الذي يعرف فيه الفنانون بالتسابق نحو تقديم الأغاني الدينية والابتهالات.

فقد أثار فيديو كليب جديد للفنان التونسي الذي ينتظره سنويا الجمهور خلال رمضان في أغان وابتهالات خاشعة، جدلا واسعا منذ الخميس على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث قدم أغنية دينية جديدة على إيقاع موسيقى "الميتال" الصاخبة.

وجاءت ردود الأفعال على أغنية بوشناق الجديدة متباينة، حيث اعتبر كثيرون أنها تجديد فني خارج عن المألوف قلما يجازف به كبار الفنانين.

ووصف نشطاء على فيسبوك لطفي بوشناق بـ"الفنان العملاق"، فيما قال البعض إن الأغنية الجديدة بمثابة "أغنية القرن المثيرة للجدل" نظرا للتهم التي ما فتئت تلاحق فرق "الميتال" منذ تسعينات القرن الماضي، من خلال اتهامهم بالترويج لعبدة الشيطان من جهة ومزجها مع الابتهالات والدعوات الخاشعة من جهة ثانية.

ويعتبر إقدام بوشناق، المعروف بأغانيه الملتزمة على تجربة فريدة من هذا النوع، خطوة نادرا ما يقدم عليها كبار الفنانين العرب بالنظر إلى تاريخهم الفني، فغالبا ما يمتنعون عن المجازفة به والتجديد خوفا من فقدان الصورة المثالية التي عرفها من خلالهم الجمهور.

واستحسن كثيرون فكرة المزج بين نمطين مختلفين من الموسيقى واعتبروا في ذلك تشجيعا للشباب على الاستماع إلى الأناشيد الدينية بإيقاعات تستجيب لذوقهم الموسيقي.

في المقابل رفض بعض النشطاء هذا التغيير في أسلوب بوشناق معتبرين أن ما قام به يمس من صورته كفنان جدي وملتزم، وذهب البعض إلى تسمية الفيديو بـ"جنون لطفي بوشناق" تعبيرا منهم عن عدم رضاهم عن المزج بين الإنشاد الديني وذكر الله في كلمات الأغنية وبين موسيقى الميتال الغربية.

وصور بوشناق فيديو كليب الأغنية الجديدة التي حملت عنوان "روحانية" في المدينة العتيقة في تونس العاصمة بأسلوب جديد، حيث تبدأ الأغنية بصوت تكبير مؤذن يصدح من أحد المساجد بينما يمشي بوشناق برفقة شخصين في الظلام في الأزقة الضيقة.

ثم تنطلق موسيقى صاخبة يؤديها شاب وشابة بلباس أسود وفي يد كل منهما غيثار ويتقدمهما بوشناق الذي يقول في مطلع الأغنية "اللهم لك الحمد حمداً أبلغ به رضاك، أؤدي به شكرك وأستوجب به المزيد من فضلك".

وراوحت الأغنية بين الإنشاد بصوت بوشناق الذي طالما أبدع في أداء الإنشاد الديني والابتهالات تارة، وبين صوت الغيثار الصاخب تارة أخرى في نسق تصاعدي.

صباح العرب

علي السوداني

طبال ينبش في الذاكرة

❑ شاشة التمثيل في رمضان أكلتْ شاشة السياسة. هذا أمرٌ طيبٌ وحسنٌ وقد ينعكسُ رحيما على الجسد والعقل، فيسري الدمُ في الجسم ويغطي النورُ الوجهَ الذي صار أصفرَ من مهابة الأخبار ووجوه الحاكمين وضلالات المحللين.

طبعا متابعة المسلسلات التي كان جلّها مصنوعا ببيت الفن والأدب والإبداع المصريّ العظيم، لا تخلو أيضا من وجع قلب، لكنه بكل حال لا يشبه الكدمات والرفسات المتروكة على القلب، والتي تنتجها مشاهدتك الملونة لإنفجار سيارة مفخخة أو جسد فائض ملغّم ببارود فكرة، يكرهها الله وعبادُهُ الأسوياء الصالحون الطيبون.

حسمتُ خياراتي منذ البداية وحشرتها في أربع تمثيليات، وتعاطفت بقوة مع محمود عبدالعزيز ويحيى الفخراني وعادل إمام وغادة عبدالرازق وأيضا نيللي كريم، تحفة الممثلات أجمعين.

بعد انفناء عشر حلقات من كل مسلسل، تضعضعَ مزاجي بسبب حشو النصّ ومطّه فحبستُ عيني على مسلسلَي مأمون وونّوس، ثم حطّمني عادل إمام بالتكرار وبإعادة إنتاج النكات العتيقة البائخة، حتى وجدتُ نفسي في مواجهة وحيدة مع الفخراني البديع يحيى، الذي عشقتُ أداءه وأعلنت حبّي عليه، مع أنه كان يحمل تحت إبطه الشيطانَ ويجلسهُ عند شبّاك ضريح الحسين بقاهرة الفن الجميل.

برمضان هذا، انفتحت شاشة الكمبيوتر على بطولتين كرويتين عظيمتين، هما عصارة ما وصل إليه فن الكرة فوق كرة الله الواسعة. أمم أوروبا المكلومة بخروج الإنكليز من وحدتها ومن كرتها وطوبتها، وأمم أميركا.

في المشهدين، كان قلبي وقدمي مع الأرجنتين لأنني أحب ميسّي، ومع البرتغال لأنني أحب رونالدو، ومع البرازيل لأنني أحب نيمار، ومع ألمانيا لأنني أعشق أنجيلا ميركل وموللر وغونتر غراس ولييني العاني.

كنتُ ضدّ لاعبي أميركا المساكين الأبرياء، لأنّ بلادهم قد حطّمت بلادي وأخرجتْها من كل توصيف جميل.

انزعجتُ من نفسي كثيرا لأنّ تشجيعي وحماستي الكروية، قد تمّ تلويثها بوسخ السياسة، ومعها فقدتُ لذة الفن لصالح لذة الانتقام.

في مشهد الزقاق، كان قلبي يطبلُ مع طبّال السحور المسحراتي وهو يُعيدني إلى زقاق بغداديٍّ عتيق، لم يبقَ منه سوى خيالٍ شحيحٍ، مازال يتململ بسكراب الذاكرة.

فرنسا بلا أكياس بلاستيك ولا سيارات قديمة

❑ **باريس** – قطعت فرنسا الجمعة شوطا جديدا في مجال حماية البيئة مع دخول حظر الأكياس البلاستيكية الموزعة في المتاجر حيز التنفيذ ومنع السيارات الأكثر تلويثا من السير في باريس.

وينطبق هذا التدبير على جميع المتاجر الفرنسية، بما فيها محلات المأكولات، مثل متاجر بيع اللحم (الملاحم والخبز)، والمتاجر الكبيرة والصغيرة ومحطات الوقود والصيدليات والأسواق المسقوفة والمكشوفة.

وبات ينبغي على المحلات أن تستبدل الأكياس البلاستيكية الرقيقة الموزعة للزبائن بأخرى من ورق أو قماش أو من البلاستيك السميك.

ويستغرق الأمر المئات من السنوات ليزول أثر الأكياس البلاستيكية غير القابلة للتحلل. و75 بالمئة من النفايات المرمية في البحار هي أكياس بلاستيكية و89 بالمئة من السلاحف البحرية تأكلها ظنا منها أنها قناديل بحر، على ما أفادت وزارة البيئة الفرنسية.

واعتبارا من الأول من يناير 2017، ستحظر الأكياس والغلافات البلاستيكية في أقسام المواد الغذائية جميعها. ولن يسمح باستخدام سوى الأكياس المصنوعة من مواد عضوية قابلة للتحلل.

ومن التدابير الأخرى المتخذة لحماية البيئة، حظر سير السيارات الأكثر تلويثا التي تعود أرقام تسجيلها لما قبل الأول من يناير 1997، فضلا عن المركبات بعجلتين التي تعود لما قبل يونيو 1999 خلال أيام الأسبوع، من الثامنة صباحا إلى الثامنة مساء، وذلك داخل مدينة باريس. وعرضت السلطات على السكان المعنيين بهذا الحظر مساعدات على شكل اشتراكات في خدمة قطار الأنفاق أو دراجات هوائية أو سيارات كهربائية موضوعة في الخدمة الحرة.

وفي حال عدم الامتثال لهذه القواعد الجديدة، تفرض غرامة بقيمة 35 يورو هذه السنة و68 يورو للسيارات الفردية و135 يورو للمركبات الثقيلة اعتبارا من 2017.

ويتسبب التلوث بـ48 ألف حالة وفاة كل سنة في فرنسا و7 ملايين حالة في العالم.